كنيسة مارمرقس
القبطية الأرثوذكسية
بمصر الجديـدة



مــوســـــى
العظيم في الأنبياء

القس/ داود لمعي
د./ هاني صبحي
د./ ليليان ألفي

الكتـــــاب : موسى العظيم في الأنبياء.
تــألــيـــف : القس/ داود لمعي.
إعــــداد : د./ هاني صبحي ود./ ليليان ألفي.
الناشـــــر : كنيسة مارمرقس بمصر الجديدة.
الـطـبـعـــة : الأولى – مايو ٢٠٠٩
المـطـبـعة : دار نوبار للطباعة.
رقم الإيداع بدار الكتب : /٢٠٠٩



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية.

محتويات الكتاب



❷ **موسى النبي**... بل رئيس الأنبياء... ابن الماء... المصري العبراني... الهارب... المُخلِّص... كليم الله... قائد الشعب... كاتب التوراة... إلخ...

يعجز القلم عن استيفاء حقه في الوصف والتحليل والدراسة والتأمل لأن حياته هي مدرسة للأجيال.

❷ أربعون سنة غربة عن الله في قصر فرعون حيث التنعم والهناء... والعلم والعظمة... والطموح الأرضي والباب الواسع.

❷ أربعون سنة أخرى في غربة عن العالم... هروب في البرية... خوف وندم وحزن دفين... وصغر نفس... وحياة راعي أغنام فقير.

❷ وأربعون سنة أخيرة.... رجل الله ... صديق السماء... رجل المعجزات والضربات..... رجل الجبال والتأمل.... والشفاعة والسجود... رجل الشريعة والرؤى.

⊗ كيف بدأ موسى.. وكيف انتهى ؟ وكيف صنع الله منه إناءً مختاراً للأجيال؟

⊗ كيف انتظر موسى مجيء المسيح المخلص حتى رآه على جبل التجلي؟

⊗ كيف خاطب موسى الله كما يكلم الصديق صديقه؟

❷ أترككم مع موسى العظيم لنتعرف عليه وعلى إله موسى... ربنا يسوع المسيح الذي له المجد والعز والإكرام إلى أبد الآبدين.

الرب يحفظ لنا وعلينا حياة أبينا المكرم البابا شنودة الثالث الذي سار على خطى الآباء الأولين فأنار بتعاليمه المقدسة عيوننا وأذهاننا.

اذكروني في صلواتكم

أبونا داود

* **المقدمة**

سوف نتأمل في حياة موسى هذا النبي العظيم على سبعة مراحل:

❷ المرحلة الأولى: موسى في أرض مصر.

❷ المرحلة الثانية: موسى راعي الغنم.

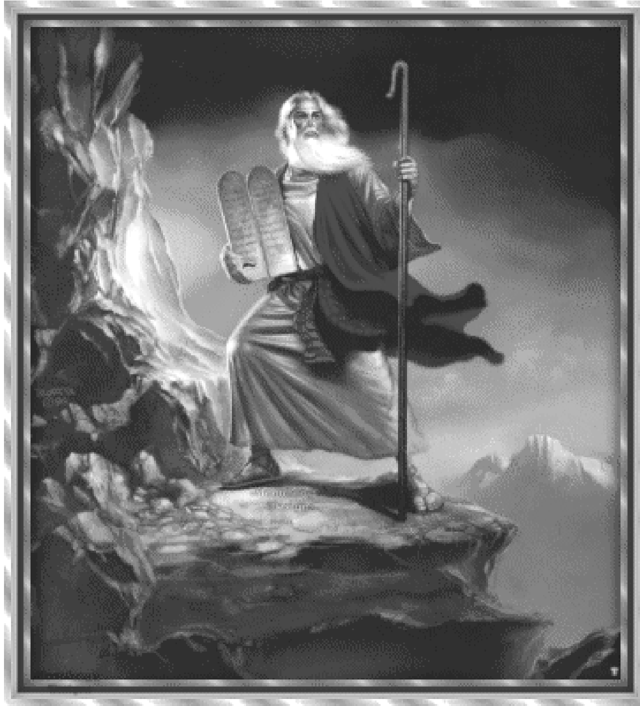
❷ المرحلة الثالثة: عودة موسى إلى مصر.

❷ المرحلة الرابعة: موسى والخروج العظيم.

❷ المرحلة الخامسة: موسى في برية سيناء.

❷ المرحلة السادسة: موسى في مواجهة المتاعب.

❷ المرحلة السابعة: موسى ونهاية الرحلة.



موسى كليم الله

المرحلة الأولى
موسى في أرض مصر

❷ تتداخل بداية سفر الخروج مع نهاية سفر التكوين، فقد انتهى سفر التكوين بدخول يعقوب وبنيه لمصر وكانوا سبعين نفساً ليعولهم يوسف وقت المجاعة، وكان يوسف في ذلك الوقت الرجل الثاني بعد فرعون ولذلك رحب فرعون بأهله وأسكنهم في أحسن قطعة من أرض مصر وهي أرض جاسان.

❷ مات يوسف وكل جيله، وكان بنو إسرائيل قد كثروا جداً وصار عددهم ما يقرب من ستمائة ألف رجل عدا النساء والأطفال. وأتى بعد ذلك فرعون جديد لم يكن يعرف يوسف ووجد هذا الشعب الكثير فخاف من كثرة عددهم وجعلهم يعملون بالسخرة ليذلهم وحتى لا تبقى فيهم قوة للقيام بثورات أوالتحالف مع الأعداء ضده ومن هنا يبدأ سفر الخروج.

*** مجيء بني إسرائيل إلى مصر:**

وَهَذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ جَاءُوا إِلَى مِصْرَ. مَعَ يَعْقُوبَ جَاءَ كُلُّ إِنْسَانٍ وَبَيْتُهُ. [2]رَأُوبَيْنُ وَشَمْعُونُ وَلاَوِي وَيَهُوذَا [3]وَيَسَّاكَرُ وَزَبُولُونُ وَبِنْيَامِينُ [4]وَدَانُ وَنَفْتَالِي وَجَادُ وَأَشِيرُ. [5]وَكَانَتْ جَمِيعُ نُفُوسِ الْخَارِجِينَ مِنْ صُلْبِ يَعْقُوبَ سَبْعِينَ نَفْساً. (وَلَكِنْ يُوسُفُ كَانَ فِي مِصْرَ). **[6]وَمَاتَ يُوسُفُ وَكُلُّ إِخْوَتِهِ وَجَمِيعُ ذَلِكَ الْجِيلِ. [7] وَأَمَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ فَأَثْمَرُوا وَتَوَالَدُوا وَنَمُوا وَكَثُرُوا كَثِيراً جِدّاً وَامْتَلأَتِ الأَرْضُ مِنْهُمْ. (خر١: ١-٧)**

❷ مات يوسف الذي كان يحميهم ويعولهم إلا أن الله - الذي لا يموت - هو الذي كان في الحقيقة يحمي أولاده ويتكفل بهم. وبارك الله في هذه العائلة الصغيرة فنموا وتكاثروا جدا وصاروا شعبا عظيماً يهابه المصريون.

❷ ثق في بركة الله لحياتك فمهما اشتدت الظروف ومهما أساء إليك الآخرون، فإن الله يقويك وينميك ويعطيك نعمة في أعين من حولك. " **بَرَكَةُ الرَّبِّ هِيَ تُغْنِي وَلاَ يَزِيدُ مَعَهَا تَعَباً." (أم ١٠ : ٢٢)**

*** تسخير بني إسرائيل:**

٨**ثُمَّ قَامَ مَلِكٌ جَدِيدٌ عَلَى مِصْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يُوسُفَ.** ٩**فَقَالَ لِشَعْبِهِ: «هُوَذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ شَعْبٌ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنَّا.** ١٠**هَلُمَّ نَحْتَالُ لَهُمْ**(نضطهدهم بمكر) **لِئَلاَّ يَنْمُوا فَيَكُونَ إِذَا حَدَثَتْ حَرْبٌ أَنَّهُمْ يَنْضَمُّونَ إِلَى أَعْدَائِنَا وَيُحَارِبُونَنَا وَيَصْعَدُونَ مِنَ الأَرْضِ»** (يتحالفون مع أعدائنا). ١١**فَجَعَلُوا عَلَيْهِمْ رُؤَسَاءَ تَسْخِيرٍ**(رؤساء مصريين لقيادة بني إسرائيل في العمل) **لِكَيْ يُذِلُّوهُمْ بِأَثْقَالِهِمْ فَبَنُوا لِفِرْعَوْنَ مَدِينَتَيْ مَخَازِنَ: فِيثُومَ وَرَعَمْسِيسَ** (مدينتان مكانهما الآن محافظة الشرقية).
١٢**وَلَكِنْ بِحَسْبِمَا أَذَلُّوهُمْ هَكَذَا نَمُوا وَامْتَدُّوا. فَاخْتَشُوا**(خافوا) **مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.**
١٣**فَاسْتَعْبَدَ الْمِصْرِيُّونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعُنْفٍ** ١٤**وَمَرَّرُوا حَيَاتَهُمْ بِعُبُودِيَّةٍ قَاسِيَةٍ فِي الطِّينِ وَاللِّبْنِ** (صناعة الطوب) **وَفِي كُلِّ عَمَلٍ فِي الْحَقْلِ. كُلِّ عَمَلِهِمِ الَّذِي عَمِلُوهُ بِوَاسِطَتِهِمْ عُنْفاً.(خر ١ : ٨- ١٤)**

❷ لقد كانت فترة شديدة المرارة في حياة بني إسرائيل، ذاقوا فيها من الذل ألواناً ومع كل عصا تنزل على ظهورهم كانوا يتساءلون أين أنت يا رب؟ أين هذا الإله الذي حدثنا عنه آباؤنا؟ هل هو حقاً موجود؟ وإن كان له وجود فلماذا لا يفعل شيئاً؟ لماذا يرضى بمذلة شعبه؟ وأسئلة كثيرة جعلتهم يشكون في إمكانية الخلاص. (انظر فهرس الأماكن صفحة ٢٠٦ للتعرف على مدينتي فيثوم ورعمسيس)

❷ ولكن كل شيء محسوب بدقة عند الله ولا يترك شيئاً للصدف أو الأقدار فقد سبق الله وأخبر إبراهيم من البداية عما سيحدث لأولاده، **فَقَالَ لأَبْرَامَ: «اعْلَمْ يَقِيناً أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيباً فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ فَيُذِلُّونَهُمْ**

أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ. ١٤ثُمَّ الأُمَّةُ الَّتِي يُسْتَعْبَدُونَ لَهَا أَنَا أَدِينُهَا. وَبَعْدَ ذلِكَ يَخْرُجُونَ بِأَمْلاَكٍ جَزِيلَةٍ. ١٥وَأَمَّا أَنْتَ فَتَمْضِي إِلَى آبَائِكَ بِسَلاَمٍ وَتُدْفَنُ بِشَيْبَةٍ صَالِحَةٍ. ١٦وَفِي الْجِيلِ الرَّابعِ يَرْجِعُونَ إِلَى ههُنَا لأَنَّ ذَنْبَ الأَمُورِيِّينَ لَيْسَ إِلَى الآنَ كَامِلاً». (تك١٥: ١٣-١٦)

❷ وهكذا نرى الله متحكماً في كل الأمور منذ البداية ولم يكن متباطئاً في خلاص شعبه وإنما كان متأنياً **فالله قد يتمهل ولكنه لا يصل أبداً متأخراً.**

" ١لِكُلِّ شَيْءٍ زَمَانٌ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ تَحْتَ السَّمَاوَاتِ وَقْتٌ: " (جا ٣: ١)

إن قوة الله قد تجلت في حياة بني إسرائيل فرغم كونهم عبيداً تحت السخرة إلا أن المصريين كانوا يخافون منهم........ و يا للعجب! الأسياد الذين يملكون القوة والسلطة يخافون من العبيد المسخرين!

❷ **إنها حقاً قوة الله التي تجعل أعداءك يخافونك، فالله يباركك وسط الضيقة فتصير أقوى من ذي قبل ويرتعب منك أعداؤك.**

❷ وقد يتبادر سؤال إلى الذهن: **لماذا يسمح الله بمذلة شعبه؟**

والإجابة هي: **كونك من شعب الله فإن هذا لا يعطيك ضماناً أو حصانة ضد التجارب ، بل بالعكس قد تزداد عليك التجارب.**

لكن في وقت الذل والتجربة سوف يريك الله ذاته بصورة مختلفة لم ترها من قبل وسوف تتذوق طعماً آخر لله ما كنت لتعرفه بدون تجربة. المسيح صُلِب، والتلاميذ اضطُهِدوا، ولكن الرب بنفسه قد سبق فأخبرنا أنه **" فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ وَلكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ." (يو١٦: ٣٣).**

وهناك من يظن أنه بتركه لطريق الله سيتجنب التجارب! وهذا خطأ، لأنه إذا ترك الإنسان طريق الله فسيفقد أبديته وستأتي التجارب على كل الأحوال.

❷ في ذلك الوقت لم يكن هناك كتاب مكتوب يحوي تعاليم ووصايا الله ولكن كان الإيمان يُسَلَّم من الوالدين إلى أولادهم عبر الأجيال. كان كل أب يُعَلِّم

أولاده ألا يختلطوا بالشعوب الغريبة وألا يعبدوا آلهتهم وأن يحافظوا على إيمانهم. رغم عدم وجود كتاب للشريعة لكن كان هناك إيمان وأناس متدينون يملكون العقيدة والتقوى دون أن تكون لديهم وصايا مكتوبة.

❷ ولكن مع مرور الأيام ووسط الذل والاضطهاد بدأت زهرة الإيمان في الذبول، وبدأ التدين يضعف لأن العبرانيين كانوا يرون المصريين الوثنيين ينعمون بالعيش الرغد بينما هم الذين يعبدون الله ويخافونه يرزحون تحت أثقال العبودية المرة.

وهذه تجربة متكررة عبر الأجيال فكثيراً ما نجد أولاد الله يعانون بينما أهل العالم يمرحون ويتمتعون.

وكاد آساف المرنم يفقد إيمانه بالله بسبب ذلك ولكنه أدرك حكمة الله عندما نظر الأشرار وتأمل نهايتهم المؤسفة :

"[1]إِنَّمَا صَالِحٌ اللهُ لإِسْرَائِيلَ، لأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ. [2]أَمَّا أَنَا فَكَادَتْ تَزِلُّ قَدَمَايَ. لَوْلاَ قَلِيلٌ لَزَلِقَتْ خَطَوَاتِي. [3]لأَنِّي غِرْتُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ، إِذْ رَأَيْتُ سَلاَمَةَ الأَشْرَارِ." (مز٧٣ : ١ - ٣)

☝ ولكن لماذا يسمح الله لأولاده بالضيق؟!

أ- ليحرك فينا الاشتياق للحياة الأبدية: فلو بقى الشعب في راحة لما انطلقوا إلى كنعان. هكذا يسمح الله لنا بالضيقات والأتعاب ليعِّدَنا للحياة الفضلى والتمتع بكنعان السماوية.

يقول **القدِّيس يوحنا الذهبي الفم:** [الله صالح ومحب، ليس فقط عندما يعطي عطايا، بل وعندما يؤدبنا أيضًا. فإنه حتى تأديباته وعقوباته هي من قبيل جوده، ومظهر عظيم من مظاهر عونه لنا].

ب – لنلتصق بالرب: فالضيق يشعرنا باحتياجنا إلى عمل الله فينا ومعنا. فالتجارب مدرسة لفضائل الصلاة والصبر والاحتمال والرجاء والاتكال على الله. **"خَيْرٌ لِي أَنِّي تَذَلَّلْتُ لِكَيْ أَتَعَلَّمَ فَرَائِضَكَ." (مز ١١٩: ٧١)**

ج – ليتمجد الله في ضيقات شعبه: إن كان الله قد بدا كأنه قد ترك شعبه للمذلة، لكن الكتاب يؤكد "بحسبما أذلوهم هكذا نموا وامتدوا". فإذا كانت يد العبودية قد قست لكن الله لم يتركهم، وعمل على خلاصهم بكل الطرق.

❷ إن من يتأمل تاريخ الكنيسة القبطية يتعجب كيف استمر الإيمان في مصر حتى الآن. ولكن كل هذه التجارب التي مرت بالكنيسة لم تضعفها بل شددتها فكانت دماء الشهداء بذاراً للإيمان حتى ينمو ويترعرع من جديد. وبحسبما أذلوا أجدادنا الأقباط هكذا نموا وامتدوا. وعلى المستوى الشخصي فقد نتعرض لتجارب شديدة تدفعنا للتذمر على القدير بينما يكون قصد الله هو نمونا الروحي.

*** فرعون يأمر قابلتي العبرانيات بقتل الأولاد :**

وَكَلَّمَ مَلِكُ مِصْرَ قَابِلَتَيِ (القابلة = الداية) **الْعِبْرَانِيَّاتِ** (نسل عابر، أحد جدود إبراهيم) **اللَّتَيْنِ اسْمُ إِحْدَاهُمَا شِفْرَةُ وَاسْمُ الأُخْرَى فُوعَةُ** [١٦] **وَقَالَ: «حِينَمَا تُوَلِّدَانِ الْعِبْرَانِيَّاتِ وَتَنْظُرَانِهِنَّ عَلَى الْكَرَاسِيِّ** (كراسي مخصصة للولادة) **- إِنْ كَانَ ابْناً فَاقْتُلاَهُ وَإِنْ كَانَ بِنْتاً فَتَحْيَا».** [١٧] **وَلَكِنَّ الْقَابِلَتَيْنِ خَافَتَا اللهَ وَلَمْ تَفْعَلاَ كَمَا كَلَّمَهُمَا مَلِكُ مِصْرَ بَلِ اسْتَحْيَتَا الأَوْلاَدَ.** [١٨] **فَدَعَا مَلِكُ مِصْرَ الْقَابِلَتَيْنِ وَقَالَ لَهُمَا: «لِمَاذَا فَعَلْتُمَا هَذَا الأَمْرَ وَاسْتَحْيَيْتُمَا الأَوْلاَدَ؟»** [١٩] **فَقَالَتِ الْقَابِلَتَانِ لِفِرْعَوْنَ: «إِنَّ النِّسَاءَ الْعِبْرَانِيَّاتِ لَسْنَ كَالْمِصْرِيَّاتِ فَإِنَّهُنَّ قَوِيَّاتٌ يَلِدْنَ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَهُنَّ الْقَابِلَةُ».** [٢٠] **فَأَحْسَنَ اللهُ إِلَى الْقَابِلَتَيْنِ وَنَمَا الشَّعْبُ وَكَثُرَ جِدّاً.** [٢١] **وَكَانَ إِذْ خَافَتِ الْقَابِلَتَانِ اللهَ أَنَّهُ صَنَعَ لَهُمَا بُيُوتاً. (خر ١: ١٥-٢١)**

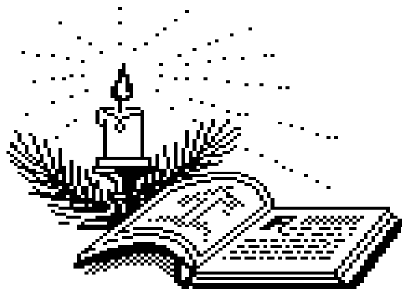
❷ وهنا نرى أنه وسط الضيقات يرسل الله التعزيات. لاشك أنها كانت فترة شديدة القسوة على الأسر العبرانية، فكل أم حامل كانت تعيش في رعب مدة

الحمل وبدلاً من أن تفرح بالطفل المرتقب كان قلبها يمتلئ خوفاً أن يكون المولود ذكراً، ولكن الله أرسل النجـاة على يد قابلـتيـن كان في سلطـتـهما حكم الإعدام. ولكنهما لم تنفذاه ولم تطيعا أوامر فرعون بل خافتا الله.

❷ ونحن كثيراً ما نجد أنفسنا مثلهما في موقف لا نُحسد عليه، مطالبين بتنفيذ أوامر ظالمة تخالف الله وصادرة من السلطات..... فمن نطيع ؟ وممن نخاف ؟ أما هما فقد أحسنتا الاختيار وعرفتا من الذي ينبغي أن يُطاع. إنه الله الحقيقي وليس فرعون. رغم ظنهما أن فرعون يملك حياتهما لكنهما لم تباليا. ويُعتقَد أن القابلتين كانتا مصريتين وثنيتين ولكنهما خافتا الله ربما من خلال عشرتهما لليهود. تماما كما كان كيرنيليوس يفعل (أع ١٠).

❷ ورغم الوثنية ، ورغم جهلهما بالإله الحقيقي ورغم حيرتهما بين الإله رع والإله حورس والآلهة المتعددة للمصريين، لكن كان لهما ضمير حساس يرفض الخطأ بل وقد يكون أشد يقظة وحساسية من ضميرنا نحن الذين نفتخر بمعرفتنا لله، وهذا يذكرنا بقول بولس الرسول " **لأَنَّهُ الأُمَمُ الَّذِينَ لَيْسَ عِنْدَهُمُ النَّامُوسُ مَتَى فَعَلُوا بِالطَّبِيعَةِ مَا هُوَ فِي النَّامُوسِ فَهَؤُلاَءِ إِذْ لَيْسَ لَهُمُ النَّامُوسُ هُمْ نَامُوسٌ لأَنْفُسِهِمِ [١٥] الَّذِينَ يُظْهِرُونَ عَمَلَ النَّامُوسِ مَكْتُوباً فِي قُلُوبِهِمْ شَاهِداً أَيْضاً ضَمِيرُهُمْ وَأَفْكَارُهُمْ فِيمَا بَيْنَهَا مُشْتَكِيَةً أَوْ مُحْتَجَّةً " (رو ٢: ١٤-١٥)**

❷ وقد أحسن الله إليهما وأعطاهما خيراً وفيراً بل وذكر اسميهما في الكتاب المقدس مكافأة لهما رغم أن الكتاب لم يذكر اسم فرعون، ولكنه ذكر شفرة وفوعة القابلتين. فهل نخاف الله حقاً في كل أمورنا؟ وهل ستظل أسماؤنا مكتوبة في سفر الحياة؟



*** فرعون يأمر جميع الشعب بقتل أولاد العبرانيات :**

[22] ثُمَّ أَمَر فِرْعَوْنُ جَمِيعَ شَعْبِهِ قَائِلاً: «كُلُّ ابْنٍ يُولَدُ تَطْرَحُونَهُ فِي النَّهْرِ لَكِنَّ كُلَّ بِنْتٍ تَسْتَحْيُونَهَا». (خر١: ١٥-٢٢)

❷ لجأ فرعون إلى حيلة شيطانية جديدة فأصدر أمراً بإلقاء الأولاد في النهر ليموتوا وبذلك يقل عدد الرجال فيضعف الشعب تدريجياً. ولم يكلف القابلتين بل جعل سلطة التنفيذ في يد أي شخص مصري! وهو ما يذكرنا بموقف هيرودس مع أطفال بيت لحم في زمن ولادة السيد المسيح، الذي كان موسى رمزاً له.

❷ وفرعون هذا مثل إبليس، إذا فشلت له خطة يسرع لإيجاد خطة بديلة لأن ما يشغله هو القضاء على أولاد الله. ولكن الله لا يترك أولاده، بل بنفسه يحميهم ويخلصهم من كل شر ويستخدم الظروف المُعَّدة لإهلاكهم فتكون هي بذاتها وسيلة خلاصهم وسبيل نجاتهم.

*** ولادة موسى :**

وَذَهَبَ رَجُلٌ مِنْ بَيْتِ لاَوِي وَأَخَذَ بِنْتَ لاَوِي فَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ وَوَلَدَتِ ابْناً وَلَمَّا رَأَتْهُ أَنَّهُ حَسَنٌ خَبَّأَتْهُ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ.وَلَمَّا لَمْ يُمْكِنْهَا أَنْ تُخَبِّئَهُ بَعْدُ أَخَذَتْ لَهُ سَفَطاً (سلة) **مِنَ الْبَرْدِيِّ** (نبات أوراقه عريضة) **وَطَلَتْهُ بِالْحُمَرِ وَالزِّفْتِ** (للصق الأوراق ومنع تسرب الماء) **وَوَضَعَتِ الْوَلَدَ فِيهِ وَوَضَعَتْهُ بَيْنَ الْحَلْفَاءِ** (نبات مائي) **عَلَى حَافَةِ النَّهْرِ. وَوَقَفَتْ أُخْتُهُ مِنْ بَعِيدٍ لِتَعْرِفَ مَاذَا يُفْعَلُ بِهِ. (خر٢: ١-٤)**

❷ لم تكد العبرانيات تلتقطن أنفاسهن من القرار الأول حتى تمررت حياتهن مرة ثانية بسبب القرار الثاني الذي ينص على إلقاء الأولاد في النهر. وعشن في ذعر بسبب أمر الملك، فكل سيدة حامل كانت تعيش في رعب من ولادة ولد ستضطر بعد ذلك أن تراه يموت أمام عينيها بسبب أوامر الملك المشددة.

❷ ووسط تلك المعاناة والمرارة وُلِد موسى دون أن يشعر به أحد. وكان محكوماً عليه بالموت من فرعون، تماماً كما وُلِد المسيح أيضاً دون أن يشعر

به إلا القليلون وكان يحمل حكماً بالموت من قبل هيرودس.

هذه هي طريقة الله، فإنه في أحلك ساعات الظلمة يشرق علينا ببهاء نوره.

❷ إن النفس المتألمة، قد تتدهور حالتها كثيراً قبل أن تأتي النجاة، لكن لكي تبقى الثقة بأن النجاة لابد آتية، قد يسمح الله بالانتظار لكنه سوف يظل ذاكراً عهده. وسوف يظهر في الوقت المناسب ليتمم وعوده التي لا تُنقَض.

❷ فقد ذهب رجل من سبط لاوي يدعى عمرام وتزوج من عمته وتدعى يوكابد (خر ٦: ١٨-٢٠) (وكان ذلك مسموحاً به قبل الشريعة) وأنجبا طفلاً جميلاً وتعلق به قلب الأم فخبأته ٣ شهور ولم تَخَفْ أمر الملك، بل سلمت أمرها هي وطفلها لمن هو أعظم من الملك وهي تثق في قدرته على حمايتهم.

❷ ولما كبر الطفل علا صوته فلم يمكنها تخبئته، ولم تستطع أن تلقيه في النهر، فصنعت سلة وطلتها بالزفت وأضجعت فيها الطفل وغطته ثم وضعته على حافة النهر بين يدي القدير. وانصرفت تاركة مريم أخته الكبرى تراقب مصير أخيها الصغير، (ويعتقد أن مريم كان سنها نحو ١٣ عاماً في ذلك الوقت).

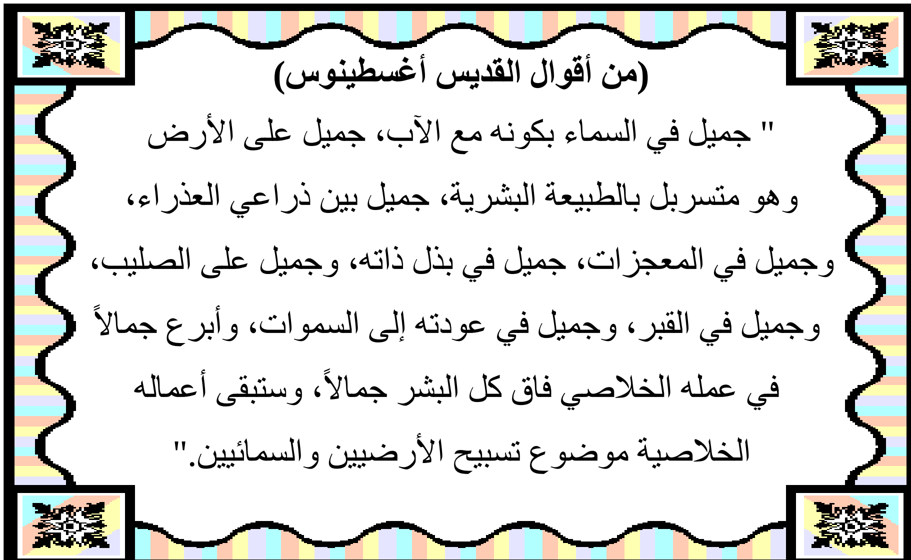
إيمان أم (يوكابد): يا لعظمة إيمان هذه السيدة التي لم تَخَف أمر الملك، بل ألقت رجاءها على الله القدير الذي بيده مقاليد الأمور وهو يدبر كل الأشياء بحكمته واحتفظت بالطفل رغم علمها أن مخالفة أوامر فرعون قد تكلفها الكثير. وقد ذكرها بولس الرسول هي وزوجها وسط عظماء الإيمان قائلاً " **بِالإِيمَانِ مُوسَى، بَعْدَمَا وُلِدَ، أَخْفَاهُ أَبَوَاهُ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ، لأَنَّهُمَا رَأَيَا الصَّبِيَّ جَمِيلاً، وَلَمْ يَخْشَيَا أَمْرَ الْمَلِكِ." (عب ١١: ٢٣)** إن موسى مدين بحياته لإيمان هذه الأم العظيمة التي سوف تعلمه الكثير فيما بعد. ويبدو أن هذه الأم قد ورَّثَت الإيمان لأولادها فها هي مريم ابنتها الكبرى ترفض مغادرة حافة النهر حيث وُضِع أخوها بل ظلت ترقبه بعين الإيمان لترى ما سيحدث له. ليتنا نتمتع بهذا الإيمان الذي يسندنا في الظروف الصعبة فلا نصبح كريشة في مهب الريح.

☝ الطفل الجميل: لماذا أكد الكتاب المقدس على جمال موسى وما أهمية ذلك؟

لقد ذكر ذلك مرتين في العهد الجديد، المرة الأولى في عظة القديس استفانوس لليهود قبل استشهاده وقال عنه أنه كان جميلاً جداً " **وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وُلِدَ مُوسَى وَكَانَ جَمِيلاً جِدّاً فَرُبِّيَ هَذَا ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ فِي بَيْتِ أَبِيهِ." (أع ٧: ٢٠)** والمرة الثانية على لسان بولس الرسول في (عب ١١: ٢٣) كما ذكرنا سابقاً. كان موسى رمزاً مصغراً وصورة مبكرة للسيد المسيح الأبرع جمالاً من بني البشر (مز٤٥: ٢) لذلك أخذ الكتاب يؤكد جماله وكان هذا الجمال هو وسيلة نجاته على يدي ابنة فرعون. **الله يريد أن يعلمنا أنه وسط الظروف القاسية والمحن الطاحنة لابد وأن ينبثق النور من جوف الظلمة. تماماً كما وُلِد موسى وسط ذل العبودية المرة، فأصعب اللحظات قد تكون مقدمة لأكبر الإنجازات.**

❷ ترى ماذا يَّقصد بالجمال وكيف نـُعـَرِّفه ؟ هل هو جمال الشكل أم جمال الروح؟ هل هو خارجي أم داخلي؟ هل هو بمنظور الناس أم في عيني الله؟ ليتنا نحظى بهذا الجمال بمقياس الله لا بمقاييس البشر فينظر إلينا قائلاً:

"كُلُّكِ جَمِيلٌ يا حَبِيبَتي ليسَ فيكِ عيبٌ." (نش ٤: ٧)



(من أقوال القديس أغسطينوس)

" جميل في السماء بكونه مع الآب، جميل على الأرض وهو متسربل بالطبيعة البشرية، جميل بين ذراعي العذراء، وجميل في المعجزات، جميل في بذل ذاته، وجميل على الصليب، وجميل في القبر، وجميل في عودته إلى السموات، وأبرع جمالاً في عمله الخلاصي فاق كل البشر جمالاً، وستبقى أعماله الخلاصية موضوع تسبيح الأرضيين والسمائيين."

*** نجاة الطفل موسى:**

فَنَزَلَتِ ابْنَةُ فِرْعَوْنَ إِلَى النَّهْرِ لِتَغْتَسِلَ وَكَانَتْ جَوَارِيهَا مَاشِيَاتٍ عَلَى جَانِبِ النَّهْرِ. فَرَأَتِ السَّفَطَ (السلة) **بَيْنَ الْحَلْفَاءِ فَأَرْسَلَتْ أَمَتَهَا** (جاريتها) **وَأَخَذَتْهُ. ٦وَلَمَّا فَتَحَتْهُ رَأَتِ الْوَلَدَ وَإِذَا هُوَ صَبِيٌّ يَبْكِي. فَرَقَّتْ لَهُ وَقَالَتْ: «هَذَا مِنْ أَوْلاَدِ الْعِبْرَانِيِّينَ». ٧فَقَالَتْ أُخْتُهُ لاِبْنَةِ فِرْعَوْنَ: «هَلْ أَذْهَبُ وَأَدْعُو لَكِ امْرَأَةً مُرْضِعَةً مِنَ الْعِبْرَانِيَّاتِ لِتُرْضِعَ لَكِ الْوَلَدَ؟» ٨فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: «اذْهَبِي». فَذَهَبَتِ الْفَتَاةُ وَدَعَتْ أُمَّ الْوَلَدِ. ٩فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: «اذْهَبِي بِهَذَا الْوَلَدِ وَأَرْضِعِيهِ لِي وَأَنَا أُعْطِي أُجْرَتَكِ». فَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ الْوَلَدَ وَأَرْضَعَتْهُ. ١٠وَلَمَّا كَبِرَ الْوَلَدُ جَاءَتْ بِهِ إِلَى ابْنَةِ فِرْعَوْنَ فَصَارَ لَهَا ابْناً وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوسَى» وَقَالَتْ: «إِنِّي انْتَشَلْتُهُ مِنَ الْمَاءِ».(خر٢: ٥-١٠)**



❷ في الوقت الذي وُضِع فيه الطفل في النهر كانت يد القدير تسوق إليه النجاة. فتحرك موكب الأميرة ابنة فرعون ونزلت تستحم في النهر وهناك لمحت السبت الصغير الموضوع بين الحلفاء فأخذته وفتحته ورأت الولد الجميل يبكي فعرفت للوقت أنه من أولاد العبرانيين وربما كانت في داخلها تكره هذا القرار القاسي الذي أصدره والدها، ولم تتحمل رؤية الطفل يبكي فرَقَّت له.

❷ ولم يكن الموقف يحتاج لكثير من الذكاء حتى تدرك ابنة فرعون أن هذا الطفل عبراني وأن هذه الفتاة هي أخته والمرضعة هي أمه لأنها ليس لديها أطفال آخرون في سن الرضاعة. وربما كانت ابنة فرعون محرومة من الإنجاب ولذا فقد تبنت الطفل فوراً دون أن تبالي بكونه عبرانياً أو مصرياً.

❷ وكان كل هذا بترتيب من عناية الله القدير، لأن موسى يجب أن يتغذى بلبن الإيمان من أمه يوكابد فينتقل إليه إيمانها مع اللبن كما قال بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس " **٥إِذْ أَتَذَكَّرُ الإِيمَانَ الْعَدِيمَ الرِّيَاءِ الَّذِي فِيكَ، الَّذِي سَكَنَ أَوَّلاً فِي جَدَّتِكَ لَوْئِيسَ وَأُمِّكَ أَفْنِيكِي، وَلكِنِّي مُوقِنٌ أَنَّهُ فِيكَ أَيْضًا." (٢تي١:٥).**

❷ ولم تصدق مريم أذنيها عندما وافقتها الأميرة على فكرتها، فقد جاءت النجاة بأسرع مما كانت تتصور وبطريقة معجزية، وأسرعت الفتاة تركض نحو كوخها وهي تحمل البشرى لأمها. وجاءت البنت وأمها للأميرة التي طلبت منها إرضاع الولد ، وتنفست يوكابد الصعداء وهي تحتضن وليدها وبللت وجهه بدموع الفرح والشكر. فمنذ دقائق قليلة كانت أقصى أمانيها ألا تبتلعه مياه النهر. والآن ها هو يعود إلى حضنها معززاً مكرما لتربيه تحت مظلة حماية ابنة فرعون،وبل وتأخذ أجرة مادية مقابل إرضاعه **!** ما أعظمك يا اللـــَّــه.

❷ من كان يفكر في هذه الطريقة العجيبة لنجاة الطفل؟!. وكانت الأم ترضع الولد الإيمان مخلوطاً باللبن وبعد فطامه ذهبت به إلى الأميرة التي تبنته ودعته موسى ومعناها المنتشل من الماء. كان موسى محكوماً عليه بالموت ولكنه أخذ حياة جديدة بعد خروجه من الماء وأعطي اسماً جديداً معناه المنتشل من الماء أي ابن الماء وفي ذلك نرى صورة جميلة **لسر المعمودية**، فقد كان محكوماً علينا بالموت ولكن بعد ولادتنا مرة ثانية من بطن المعمودية صارت لنا حياة جديدة وصرنا أبناءً لأم جديدة هي ابنة الملك (الكنيسة) وصرنا أبناءً للماء (المعمودية) وتعطينا الكنيسة أسماءً جديدة مثلما حدث مع موسى.

❷ وأطعمت يوكابد ابنها بالإيمان قبل اللبن ولم تقل أنه صغير ولا يفهم؟!

إن الصغار كأجهزة الرادار يلتقطون بحساسية شديدة كل ما يحدث حولهم ويختزنونه حتى لو لم يفهموا. ويخرجون ما تعلموه في الوقت المناسب. فكن حكيماً فيما تقدمه لطفلك؟ هل تقدم له الإيمان والمبادئ المسيحية أم تلقنه مبادئ

العالم وقوانينه؟ إن ما تقدمه سوف ينطبع داخله ويؤثر على حياته فيما بعد فالتعليم في الصغر كالنقش على الحجر. أيضاً قال سليمان الحكيم " **ربِّ الولدَ في طريقِه فمتى شَاخَ أيضاً لا يَحِيدُ عَنه " (أم ٢٢ : ٦)**

*** محاولة فاشلة:**

وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لَمَّا كَبِرَ مُوسَى أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى إِخْوَتِهِ لِيَنْظُرَ فِي أَثْقَالِهِمْ فَرَأَى رَجُلاً مِصْرِيّاً يَضْرِبُ رَجُلاً عِبْرَانِيّاً مِنْ إِخْوَتِهِ [١٢] فَالْتَفَتَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ وَرَأَى أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ وَطَمَرَهُ فِي الرَّمْلِ. [١٣] ثُمَّ خَرَجَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَإِذَا رَجُلاَنِ عِبْرَانِيَّانِ يَتَخَاصَمَانِ فَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: «لِمَاذَا تَضْرِبُ صَاحِبَكَ؟» [١٤] فَقَالَ: «مَنْ جَعَلَكَ رَئِيساً وَقَاضِياً عَلَيْنَا؟ أَمُفْتَكِرٌ أَنْتَ بِقَتْلِي كَمَا قَتَلْتَ الْمِصْرِيَّ؟» فَخَافَ مُوسَى وَقَالَ: «حَقّاً قَدْ عُرِفَ الأَمْرُ!» [١٥] فَسَمِعَ فِرْعَوْنُ هَذَا الأَمْرَ فَطَلَبَ أَنْ يَقْتُلَ مُوسَى. فَهَرَبَ مُوسَى مِنْ وَجْهِ فِرْعَوْنَ وَسَكَنَ فِي أَرْضِ مِدْيَانَ وَجَلَسَ عِنْدَ الْبِئْرِ.(خر٢: ١١-١٥)

❷ تربى موسى في قصر فرعون متهذباً بكل حكمة المصريين لمدة ٤٠ سنة وكان يتمتع بكل الامتيازات، كان يُعامَل كأمير فهو ابن ابنة فرعون.

إذا خرج إلى الشارع ركب العربة الملكية، وإذا مشى انحنت له الرؤوس، وإذا اشتهى شيئاً وجد كل كنوز مصر وثروتها تحت تصرفه. لقد كان الله يشبعه بخير الأرضيات قبل أن يشبعه بأسرار السماويات.

❷ قال عنه القديس استفانوس في عظته المشهورة " **[٢] فَتَهَذَّبَ مُوسَى بِكُلِّ حِكْمَةِ الْمِصْرِيِّينَ وَكَانَ مُقْتَدِرًا فِي الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ. " (أع ٧: ٢٢)** وهذا يعني أنه كان رجلاً سياسياً (مقتدراً في الأقوال) وأيضاً عسكرياً (مقتدراً في الأعمال).

وهكذا مرت السنوات، سنة تلو الأخرى حتى بلغ موسى سن الأربعين. وطوال تلك الأعوام لم يغِب عن فكره قط ذلك الإله الذي علمته أمه أن يصلي إليه وينتظر منه التحرر من العبودية.و ظل متذكراً تعاليم أمه التي أرضعته الإيمان

خلال سنوات حياته الأولى، ولم تستطع ابنة فرعون بكل ما قدمته له من حب وسلطة وثروة أن تنسيه أنه عبراني وسيظل غريباً في قصر فرعون.

❷ ومر موسى بمرحلة صراع رهيب وهو يقف في مفترق طرق بين طريق واسع مفروش بالورود، وطريق آخر ضيق مجهول محفوف بالمخاطر إذا جاهر أنه لم ينسَ أصله، ولم ينسَ أن والديه من العبيد الذين يئنون تحت ضرب السياط. ولم يكن موسى من تلك الأغلبية التي تختار الحل المنطقي السهل. بل بالعكس لم يتردد موسى في حسم هذا الصراع، كما يصفه بولس الرسول: **"بِالإِيمَانِ مُوسَى لَمَّا كَبِرَ أَبَى أَنْ يُدْعَى ابْنَ ابْنَـةِ فِرْعَوْنَ مُفَضِّلاً بِالأَحْرَى أَنْ يُذَلَّ مَعَ شَعْبِ اللهِ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَـهُ تَمَتُّعٌ وَقْتِيٌّ بِالْخَطِيَّةِ، حَاسِباً عَارَ الْمَسِيحِ غِنًى أَعْظَمَ مِنْ خَزَائِنِ مِصْرَ، لأَنَّهُ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْمُجَازَاةِ."(عب ١١: ٢٤- ٢٦)**

❷ وبهذا اللفظ القاطع (أبَى- أي رفض بعزة وكرامة) حسم موسى موقفه تاركاً المستقبل الباهر كابن لابنة فرعون. وفضل أن يعيش عبداً مع إخوته!!

ترى كيف نُقَيِّم تصرفه هذا؟ هل نمدحه؟ أم نتهمه بالجنون لأنه أضاع مستقبله، ليربط مصيره بحفنة من العبيد المرذولين؟!

❷ إنها عين الإيمان التي ترى ما لا يُرى، فقد رأى موسى في هؤلاء العبيد شعباً لله، وفضل أن يكون منهم - حتى لو كان المقابل هو الذل والاضطهاد - على أن يسكن قصر فرعون متمتعاً بحياة ملكية. لقد رأى كرامته كشخص من شعب الله أفضل كثيراً من كرامته كأمير في قصر فرعون.

أدرك موسى بالروح أنه ممسوح من الرب ليخلص الشعب وفضل أن يحمل عار المسيح على أن يكون له تمتع وقتي بالخطية ومركز وجاه في العالم.

❷ أخي الحبيب، قد يعرض عليك العالم إغراءات كثيرة وبراقة ويطلب منك المقابل وهو أن تنسى شعبك وإلهك... فاذكر أن كرامتك كابن لله أفضل من كل كنوز العالم، وكونك مسيحياً تحمل عار الصليب أعظم من مصر وكل خزائنها.

❷ ربما تكون يوكابد قد حدثته عن خلاص الله المنتظر لهذا الشعب وظلت هذه الفكرة تكبر مع موسى فخرج لينظر في أثقال إخوته وهو هنا يمثل رمزاً للسيد المسيح الذي كانت السموات كرسيه والأرض موطئ قدميه ولكنه ترك عرشه ومجده، ترك تسبيح الملائكة وأخلى ذاته آخذاً صورة عبد، صائراً في شبه الناس ليحمل أثقالنا نحن الخطاة، وقد اعتبرنا إخوته من شدة محبته لنا.

❷ خرج موسى لينظر في أثقال إخوته وظن نفسه قادراً على تخليصهم لأنه أكثرهم علماً وقوة، فهو قد تهذب بكل حكمة المصريين وتعلم فنون الفروسية والقتال، ولكن للأسف لم يسأل الله عن الوقت المناسب أو الطريقة المناسبة. فاعتمد على ذراعه البشري وقتل المصري الذي كان يظلم العبراني، وأخفى الجثة وظن أن الأمر سيظل مكتوماً.

❷ وفي اليوم التالي حاول مصالحة اثنين من العبرانيين ففوجئ بكلمة قاسية أفاقته من حماسه «**مَنْ جَعَلَكَ رَئِيساً وَقَاضِياً عَلَيْنَا؟ أَمُفْتَكِرٌ أَنْتَ بِقَتْلِي كَمَا قَتَلْتَ الْمِصْرِيَّ؟**» وكانت هذه الكلمة تحمل عتاباً من الله لموسى، وكانت الإجابة المفترضة لهذا السؤال هي أن يعلن موسى للشعب أن الله أقامه. ولكن الله لم يقمه حتى الآن فقد ظن موسى في نفسه أنه يحمل كل المؤهلات التي تميزه عن الشعب للقيام بهذه المهمة، فهو الوحيد المثقف، الوحيد الذي له علاقة وطيدة بالقصر الملكي، الوحيد الذي يعرف فنون القتال، وربما ظن أن بقدراته وعلاقاته بالقصر الحاكم يستطيع مساعدة إخوته. ولكن جاءه السؤال العميق من أحد إخوته العبيد السذج، من جعلك رئيساً؟ ليكشف له تسرعه وخطأه.

❷ ووجد موسى أنه لا يعرف كيف يجيب أخاه العبراني وقد تملكه الإحباط والخوف فقد ظن أن إخوته سيقدرون له صنيعه ويفهمون أن الله سيخلصهم بواسطته ولكنهم لم يفهموا كما قال القديس إستفانوس " **وَلَمَّا كَمِلَتْ لَهُ مُدَّةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً خَطَرَ عَلَى بَالِهِ أَنْ يَفْتَقِدَ إِخْوَتَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ.** [٢٤] **وَإِذْ رَأَى وَاحِداً**

مَظْلُوماً حَامَى عَنْهُ وَأَنْصَفَ الْمَغْلُوبَ إِذْ قَتَلَ الْمِصْرِيَّ. [٢٥]فَظَنَّ أَنَّ إِخْوَتَهُ يَفْهَمُونَ أَنَّ اللهَ عَلَى يَدِهِ يُعْطِيهِمْ نَجَاةً وَأَمَّا هُمْ فَلَمْ يَفْهَمُوا. [٢٦]وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي ظَهَرَ لَهُمْ وَهُمْ يَتَخَاصَمُونَ فَسَاقَهُمْ إِلَى السَّلاَمَةِ قَائِلاً: أَيُّهَا الرِّجَالُ أَنْتُمْ إِخْوَةٌ. لِمَاذَا تَظْلِمُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً؟ [٢٧]فَالَّذِي كَانَ يَظْلِمُ قَرِيبَهُ دَفَعَهُ قَائِلاً: مَنْ أَقَامَكَ رَئِيساً وَقَاضِياً عَلَيْنَا؟ [٢٨]أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ أَمْسَ الْمِصْرِيَّ؟ [٢٩]فَهَرَبَ مُوسَى بِسَبَبِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ وَصَارَ غَرِيباً فِي أَرْضِ مَدْيَانَ حَيْثُ وَلَدَ ابْنَيْنِ."
(أع ٧ : ٢٣- ٣٠)

❷ وعُرف الأمر عند فرعون الذي شك في ولاء موسى وطلب قتله. فخاف موسى وهرب من وجه فرعون وأتى إلى أرض مديان.

وهكذا أخطأ موسى وفشل وهرب. ولكن الله لم يرفضه بسبب خطئه، بل نظر إلى غيرته المقدسة وأعطاه فرصة لإصلاح أخطائه وتهذيب وسيلته، دون أن يرفضه... وأدخله في مجال التدريب الروحي في صحراء مديان (مدرسة الله)، إلى أن يأتي الوقت المناسب الذي يتدخل فيه الله بنفسه لإنقاذ الشعب.

⊗ ففرعون لم تكتمل آثامه بعد وكأس غضبه لم تمتلئ بعد لينتقم منه...

⊗ وكذلك الأمم (سكان كنعان) الذين سيطردهم أمامهم، كانت أمامهم فرصة للتوبة .... ولكنهم للأسف لم يستغلوها.

⊗ وموسى نفسه لم يكتمل إعداده وتهيئته للخدمة .

⊗ والشعب العبراني لم يصل بعد للدرجة التي تسمح لهم بالخروج من مصر وعدم التراجع.... وعندما يأتي الوقت المناسب، الذي يكمل فيه كل هذا، سيعمل الله بنفسه وبقوة عجيبة مستخدماً موسى أيضاً. **ولكنه سيكون موسى آخر غير هذا الفرعون الأمير! سيكون موسى جديداً ... راعي الأغنام بعد تخرجه من مدرسة الله في صحراء مديان.**

المرحلة الثانية
موسى راعــي الغنــم

❷ انتهت المرحلة السابقة من حياة موسى (٤٠ سنة في مصر) بعد فشله في أولى محاولاته لخلاص الشعب، وخاف موسى من فرعون فهرب مغادراً مصر ومتجهاً إلى مديان، طاوياً وراءه هذه الصفحة المؤلمة من حياته. خرج محبطاً من فشل خطته، ولم يُقدِّر شعب إسرائيل تضحيته الكبيرة بوقوفه بجانبهم وبدلاً من أن يساعدوه تسببوا في خروجه هارباً لا يعرف أي مصير ينتظره بعد أن خسر حياة القصور و فشل في تحرير شعبه وها هو يرحل غريباً في برية قاحلة يواجه المجهول بقلب مرتجف من مطاردة فرعون.

❷ ولا شك أن عدو الخير يستغل أوقات الانكسار ليشمت في القديسين، فلا عجب أن يكون قد هاجم موسى بضراوة أثناء رحلته في البرية صارخاً في أذنيه بصوت الحية: "ها أنت قد تركت الطريق الواسع واخترت أن تسلك في الطريق الضيق ..... فماذا ربحت غير المزيد من الضيق والمشاكل؟ أما كنت تنصت لصوت العقل وتنسى العبرانيين ومشاكلهم؟"

وكعادة إبليس فهو يلح ويكرر أفكاره السوداء مراراً ولكن الرب كان له خطة أعمق يعزي بها عبده موسى عن فشله.

❷ والحقيقة أن مهنة رعي الغنم بالذات كانت تدبيراً من الله لكثير من قديسيه الذين أعدّهم ليكونوا صوراً مصغرة للراعي الصالح الذي سيأتي في ملء الزمان، مثل إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وداود.

❷ لقد أخذ الفخاري الأعظم موسى، وظل يصوغ طينته لتناسب رسالته. ولم ينظر الرب إلى الأربعين سنة كمدة طويلة، ولكن الرب ينتظر الوقت المناسب حتى يصبح كل شيء مجهزاً لرسالة الخلاص...

*** المرحلة الثانية:** موسى راعي الغنم

☝ مدرسة الله ومدارس البشر: إن كل أب يحرص على دخول أولاده أحسن المدارس ليضمن تعليمهم على أعلى مستوى، ويدقق كثيراً حتى يختار أفضلها مهما أرهقته تكاليفها المادية.

❷ لكن مدارس البشر تختلف شكلاً وموضوعاً عن مدرسة الله، فقد دخل موسى مدارس البشر ونال أعلى قسط من التعليم في عصره ولكنه ظل جاهلاً في نظر الله، فكان من المحتم أن يدخل مدرسة الله الخاصة في البرية.

❷ وهناك لا يوجد معلمون كثيرون ولا يتلقى الطالب تعليمه من البشر على الإطلاق بل من الله نفسه (المعلم الأعظم) الذي يأخذ على عاتقه مهمة تعليم أولاده. لا يوجد منهج محدد، لكن الله يضع بحكمته المنهج الذي ينسب حالة كل طالب على حدة .. **"هوذا الله يتعالى بقدرته من مثله معلماً" (أي٣٦: ٢٢)**

❷ حقاً لا يوجد معلم مثل الله في قدرته وحكمته في التعامل مع الشخصيات المختلفة للبشر... فطالب مثل موسى يثق في ذاته وقدراته، عليه أن يتعلم التواضع والاتكال على الله لا على ذراعه البشرية.

❷ في مدرسة الله لا بد من التفريغ قبل الملء، يُفرَغ الطالب من ذاته حتى يفسح مجالاً للامتلاء بروح الله. إن المعلم العظيم يعرف كل تلميذ لديه، يعرف ما يجب تفريغه وتغييره وهو كمن يعرف النهاية من البداية، فيهيئ ويشكل الإناء حسب حكمته ليستخدمه في الوقت المناسب وبالأسلوب المناسب.

❷ والآن هلم نرى موسى كيف تم إعداده في مدرسة الله.

كان عليه أن يعرف طرق الله..... فحتى ذلك الوقت كان عقل موسى لا يزال ممتلئاً بطرقه الخاصة التي لا تَمُّت بصلة لطرق الله.

❷ كان الرب ينتظر حتى يجعل من موسى يداً يستخدمها **"هَدَيْتَ شَعْبَكَ كَالْغَنَمِ بِيَدِ مُوسَى وَهَارُونَ." (مز٧٧: ٢٠)** أما في ذلك الوقت فقد كان موسى يعمل من تلقاء نفسه بتسُّرع واندفاع.

❷ في الأيام التالية، كان موسى يُعـَّد ليكون أكثر الناس حلماً ووداعة شاعراً بضعفه وطالباً الإرشاد والمعونة في كل خطوة، أما في الماضي فقد كان معتمداً كلية على فهمه، مفكراً في تحرير شعبه بإرادته، وقوته دون طلب مشورة الله.

*** موسى في مديان:**

وَكَانَ لِكَاهِنِ مِدْيَانَ سَبْعُ بَنَاتٍ فَأَتَيْنَ وَاسْتَقَيْنَ وَمَلأْنَ الأَجْرَانَ (أحواض تـُملأ بالماء لتشرب منها الحيوانات) **لِيَسْقِينَ غَنَمَ أَبِيهِنَّ. ١٧فَأَتَى الرُّعَاةُ وَطَرَدُوهُنَّ. فَنَهَضَ مُوسَى وَأَنْجَدَهُنَّ وَسَقَى غَنَمَهُنَّ. ١٨فَلَمَّا أَتَيْنَ إِلَى رَعُوئِيلَ أَبِيهِنَّ قَالَ: «مَا بَالُكُنَّ أَسْرَعْتُنَّ فِي الْمَجِيءِ الْيَوْمَ؟» ١٩فَقُلْنَ: «رَجُلٌ مِصْرِيٌّ أَنْقَذَنَا مِنْ أَيْدِي الرُّعَاةِ وَإِنَّهُ اسْتَقَى لَنَا أَيْضاً وَسَقَى الْغَنَمَ». ٢٠فَقَالَ لِبَنَاتِهِ: «وَأَيْنَ هُوَ؟ لِمَاذَا تَرَكْتُنَّ الرَّجُلَ؟ ادْعُونَهُ لِيَأْكُلَ طَعَاماً». ٢١فَارْتَضَى مُوسَى أَنْ يَسْكُنَ مَعَ الرَّجُلِ فَأَعْطَى مُوسَى صَفُّورَةَ ابْنَتَهُ. ٢٢فَوَلَدَتِ ابْناً فَدَعَا اسْمَهُ جَرْشُومَ لأَنَّهُ قَالَ: «كُنْتُ نَزِيلاً فِي أَرْضٍ غَرِيبَةٍ».(خر ٢: ١٦- ٢٢)**

❷ هرب موسى إلى مديان وهي منطقة في شبه الجزيرة العربية شرق خليج العقبة وسميت بهذا الاسم نسبة إلى مديان ابن أبينا إبراهيم من زوجته قطورة التي تزوجها بعد وفاة سارة " **وَعَادَ إِبْرَاهِيمُ فَأَخَذَ زَوْجَةً اسْمُهَا قَطُورَةُ، ٢فَوَلَدَتْ لَهُ: زِمْرَانَ وَيَقْشَانَ وَمَدَانَ وَمِدْيَانَ وَيِشْبَاقَ وَشُوحًا." (تك٢٥: ١-٢)** ووصل عند إحدى الآبار فشرب وجلس ليستريح.

❷ كان في مديان كاهن لله يسمى رعوئيل ومعناه "الله صديق" (عد١٠ : ٢٩) ولقبه يثرون ومعناه "السامي أو المفضل" (خر٣: ١) وكان يعبد الله بطريقة ما، لا نعرف الكثير عنها، وكان له سبع بنات ترعين غنمه، فأتين كعادتهن كل يوم لتسقين الغنم من البئر فشربن وملأن الأجران لتشرب أغنامهن.

❷ جاء بعض الرعاة ووجدوا الأجران مملوءة فاستغلوا ضعف البنات وطردوهن، فتضايق موسى من هذا الظلم إذ كان جالساً من بعيد يرقب الموقف،

وقام مسرعاً بشهامة المصريين لنجدة البنات ومقاومة الرعاة الظالمين، ويتضح من الكلام أن هذا الموقف كان يتكرر يومياً لذلك يتأخرن في سقي الغنم.

❷ فلما عدن مبكراً في ذلك اليوم تعجب الأب. فأخبرنه بمساعدة موسى لهن . فدعا يثرون موسى ليأكل عنده ورحب به لشهامته، وعرض عليه أن يسكن معه، وبدأ موسى يعاونه في رعي الأغنام. وحاول موسى أن يبدأ حياته الجديدة التي تختلف تماماً عن رفاهية القصور وبدأ يعمل راعياً للغنم، دافناً سره في أعماقه ومحاولاً تجاهل فشله.

❷ وكان الرعي مهنة حقيرة في نظر المصريين الذين كانوا يزرعون الأرض ويتقنون حساب أوقات الري والحصاد. ولذا كانوا يحتقرون الرعاة من البدو الرحَّل. ولكن موسى كان يدرك أن أجداده إبراهيم وإسحاق ويعقوب كانوا رعاة وأنه الآن لم يعد ذلك الأمير المصري بل هو عبراني هارب من جريمة قتل.

❷ ولما توطدت المحبة بين كاهن مديان وموسى زَوَّجَه ابنته صَفُّورة (ومعناها عصفورة) وأنجب منها موسى ابناً دعاه جرشوم (أي غريب) ليتذكر غربته في أرض مديان بعيداً عن شعبه العبراني وأيضاً غربته كإنسان سماوي ليس من هذا العالم. وفيما بعد أنجب ابناً آخر دعاه أليعازر (خر١٨: ٢-٤) أي الله عوني.

*** الله يذكر عهده:**

وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ الْكَثِيرَةِ أَنَّ مَلِكَ مِصْرَ مَاتَ. وَتَنَهَّدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ وَصَرَخُوا فَصَعِدَ صُرَاخُهُمْ إِلَى اللهِ مِنْ أَجْلِ الْعُبُودِيَّةِ.[٢٤] فَسَمِعَ اللهُ أَنِينَهُمْ، فَتَذَكَّرَ اللهُ مِيثَاقَهُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ. [٢٥] وَنَظَرَ اللهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَعَلِمَ اللهُ.(خر٢: ٢٣- ٢٥)

❷ استمر المصريون في إذلال بني إسرائيل حتى مات ذلك الفرعون القاسي، فصرخ بنو إسرائيل إلى الله. وعندما تشتد الضيقة بالإنسان تتحول صلاته إلى صراخ، وصعد صراخهم إلى عرش الله، فسمع أنينهم !

❷ ولكن هل يحتاج الرب أربعة قرون قبل يبدأ في الاستجابة!
لماذا يتأخر كثيراً حتى أن أجيالاً قد ماتت قبل أن تفرح بالاستجابة!
ألم يسمعهم الله منذ البداية؟

بلى إنه يسمع في كل وقت صلاتنا ولكن **سمع** هنا بمعنى أنه قد أتى الوقت المحدد، إنه لم ينسَ ميثاقه مع إبراهيم ولكن تذكر بمعنى أنه آن أوان تحقيق الوعود التي أعطاها لإبراهيم وإسحاق ويعقوب أجداد هذا الشعب. فنظر الله إليهم و**علم** الله أي استعد لتنفيذ خطته واتخذ الترتيبات اللازمة ليخرجهم من مصر ويرجعهم إلى أرض كنعان لتكون ميراثاً لهم.

❷ ابني الحبيب، يا من تعاني من ثقل التجربة وتصرخ من شدة التعب، لا تفقد رجاءك، ولا تظن أن الله لا يسمعك. إنه يسمع ويشعر وسيتدخل في الوقت المحدد من قبله، عليك أن تثق في ذلك وتنتظره بإيمان، إلهك لن ينساك بل ينظر ويعمل وحينما تتأمل حياتك بعد مرور التجربة سوف تدرك حكمته وتشكر طول أناته التي تتذمر منها الآن وسوف تعرف أن كل ذلك كان لخيرك.

*** ظهور الله في العليقة:**

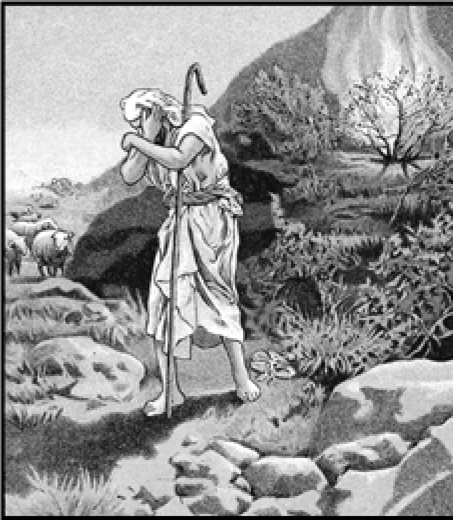
وَأَمَّا مُوسَى فَكَانَ يَرْعَى غَنَمَ يَثْرُونَ حَمِيهِ كَاهِنِ مِدْيَانَ، فَسَاقَ الْغَنَمَ إِلَى وَرَاءِ الْبَرِّيَّةِ وَجَاءَ إِلَى جَبَلِ اللهِ حُورِيبَ (في جنوب سيناء، ويسمى جبل الله لأن موسى استلم الشريعة والوصايا من فوقه) . [٢]**وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ بِلَهِيبِ نَارٍ مِنْ وَسَطِ عُلَّيْقَةٍ** (نبات شوكي ينمو في الصحراء). **فَنَظَرَ وَإِذَا الْعُلَّيْقَةُ تَتَوَقَّدُ بِالنَّارِ، وَالْعُلَّيْقَةُ لَمْ تَكُنْ تَحْتَرِقُ.** [٣]**فَقَالَ مُوسَى: «أَمِيلُ الآنَ لأَنْظُرَ هذَا الْمَنْظَرَ الْعَظِيمَ. لِمَاذَا لاَ تَحْتَرِقُ الْعُلَّيْقَةُ؟».** [٤]**فَلَمَّا رَأَى الرَّبُّ أَنَّهُ مَالَ لِيَنْظُرَ، نَادَاهُ اللهُ مِنْ وَسَطِ الْعُلَّيْقَةِ وَقَالَ: «مُوسَى، مُوسَى!». فَقَالَ: «ها أنا ذَا».** [٥]**فَقَالَ: «لاَ تَقْتَرِبْ إِلَى ههُنَا. اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ».(خر٣: ١-٥)**

❷ **<u>يوم خالد:</u>** هنالك أيام خالدة في حياة كل منا، تأتي فجأة دون مقدمات، وكان هذا اليوم هكذا بالنسبة لموسى الذي اعتاد أن يرعى الغنم لمدة أربعين سنة. مرت واحدة تلو الأخرى حتى نسى حلمه القديم بتحرير شعبه. ويكاد بالجهد يتذكر وجوه أخوته فيراها وجوهاً باهتة تطل عليه من الماضي البعيد.

ولم يعد هو ذلك الرجل المفتول العضلات القادر أن يفتك بالمصري بضربة من ذراعه، فقد أنهى ثمانين عاماً من عمره وفقد الكثير من الحماس والعزيمة والهمة التي ميزته قديماً، وعلمته البرية الصبر وطول الأناة والحلم والوداعة.

❷ ولم يتوقع موسى أن يكون هناك جديد مع بداية العقد التاسع من عمره فالأيام والسنون كلها متشابهة لا يتغير فيها سوى مكان المرعى، وعندما أشرق ذلك الصباح كان صباحاً عادياً، أشرقت الشمس كعادتها على الرمال الفسيحة الأرجاء والجبال المحيطة بالمراعي، فساق موسى الغنم كعادته كل يوم.

ولكن هذه المرة قاد غنمه إلى مكان جديد لم يكن يعتاده في أعماق البرية.



❷ وفيما كان موسى يرعى الغنم رأى منظراً عجيباً. وهو نار مشتعلة في شجرة العليقة دون أن تحرقها، تعجب موسى من ذلك ودفعه الفضول أن يقترب ليتحقق مما يرى ، وتساءل في نفسه أكثر من سؤال :

من الذي أشعل هذه النار؟

ربما تكون قد اشتعلت بفعل الطبيعة (البرق مثلاً). ولكن السؤال الاهم والأصعب هو **لماذا لا تحترق العليقة؟** إن النار إذا طالت شيئاً يحترق ويتحول إلى رماد ولكن هذا لم يحدث في هذه الحالة، فالعليقة مشتعلة بالنار ولكنها لا تحترق، مما أثار عجب موسى...

❷وظل سؤال موسى يتردد صداه عبر الأجيال **لماذا لا تحترق العليقة؟**

وفي العهد الجديد ما زلنا نسأل نفس السؤال بعدة صور:

كيف يتحد الله بالطبيعة البشرية ولا يحترق الإنسان؟

كيف تكون هناك علاقة بين إله قدوس وإنسان خاطئ؟

كيف يسكن الروح القدس في إناء مادي ضعيف؟

ولكن هذا هو ما حدث فعلاً فقد صار الله حاضراً كل يوم على المذبح، نراه بعيوننا ونأكله ليصير داخلنا ولا تحرقنا قداسته.

❷ يذكر الكتاب أن العليقة المتقدة بالنار هي ظهور لملاك الرب ثم يعود فيذكر أنه الرب. وكلمة ملاك معناها رسول أو مرسل والمقصود بكلمة ملاك الله المرسل إلينا أي أن هذه هي إحدى ظهورات الله الكلمة في العهد القديم. وقد تكرر ظهور الله بشكل نار، فظهر لإبراهيم في شكل مصباح نار (تك١٥: ١٧) وبعد العليقة ظهر في شكل عامود النار قائداً للشعب في البرية (خر١٣ : ٢١) وظهر كذلك بنار على الجبل وقت استلام الشريعة (خر١٩: ١٨) كما سنرى .

❷ كانت العليقة من أجمل رموز العهد القديم، فهي من ناحية ترمز لسر التجسد الإلهي واتحاد اللاهوت بالناسوت دون أن يحترق الأخير كاتحاد النار بالنبات دون أن تحرقه. ومن ناحية أخرى ترمز للعذراء مريم التي حملت جمر اللاهوت في أحشائها دون أن تحترق.

❷ ومن وسط النار المشتعلة في العليقة، قطع صوت الله صمت الدهور الرهيب بكلمات وقعت على أذنيَّ ذلك الراعي وقعاً غريباً، فقد سمع مناً يناديه باسمه:

" موسى موسى" فتعجب جداً وأجاب على الصوت دون أن يعرف من الذي يكلمه. وقد تكرر الاسم مرتين، لئلا يشك ويظن أن هذا الصوت من وحي خياله.

❷ وهذه هي طريقة الله في النداء على أولاده، فهو عندما دعا صموئيل ناداه **"صموئيل صموئيل" فقال صموئيل تكلم لأن عبدك سامع (١صم٣: ١٠).**

❷ وقد يكرر الله الاسم للعتاب أو التوبيخ مثلما عاتب مرثا على انشغالها بالخدمة **" مرثا مرثا أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة" (لو١٠: ٤١)** ووبخ بطرس على ثقته الزائدة بنفسه فقال: **"سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالحنطة" (لو٢٢: ٣١)**. ووبخ شاول على اضطهاده للكنيسة **"شاول شاول لماذا تضطهدني"(أع٩: ٤).**

❷ أمره الصوت أن يخلع نعليه (حذاءه) لأن الأرض التي يقف عليها أرض مقدسة ومن المؤكد أن موسى قد أصيب بالفزع عندما سمع الصوت، إيماناً منه بمنهج العهد القديم " لا يراني الإنسان ويعيش" أي أن الاقتراب من الله يكون بحدود. ولكن في عهد النعمة صار الله بذاته حاضراً على المذبح لنتناوله ويصير داخلنا ويقول الشماس في نهاية كل قداس **تقدموا تقدموا على هذا الرسم، قفوا بخوف ورعدة وإلى الشرق انظروا.** فهو يدعونا للتقدم وفي الوقت نفسه يحذرنا من التهاون بهذا السر العظيم فيقول قفوا برعدة.

👍 أهمية الطقس (النظام) في العبادة: خلع النعلين يرمز إلى قداسة المكان وإلى أهمية الطقس، فالله بنفسه يأمر موسى بخلع الحذاء كما نفعل اليوم عند اقترابنا من الهيكل أو دخولنا كنائس الأديرة.

وقد يعترض البعض على طقوس الكنيسة ويتساءلون عن أهميتها، ولكن الله يعلمنا بطريقتنا البشرية لأننا مبتدئون فهناك الكثير مما لا يستوعبه ذهننا المحدود إلا عندما نلتزم بنظام معين في الطقس.

- والبعض يسألون **لماذا يسجد الكاهن أمام المذبح؟ أليس الله في كل مكان؟**

- بالتأكيد الله حاضر في كل مكان ومالئ الكل ولكن الهيكل أرض مقدسة كما تعلمنا من الكتاب المقدس ومن قصة العليقة.

❷ وخلع الحذاء يشير إلى:

١- خلع النعل المصنوع من جلود الحيوانات الميتة، فمن يقترب إلى الله يترك عنه الماديات الزائلة الميتة ويتجرد من الاهتمامات الحيوانية لينشغل بالله.

٢- الجلود المصنوع منها النعلين ترمز إلى الجلود التي تغطَّى بها آدم وحواء، فنخلعها لنلبس المسيح الفادي الذي يبررنا (لأن الذبائح الحيوانية كانت رمزاً للمسيح المذبوح عنا على الصليب).

☝ رؤية الله: كثيراً ما نشكو من عدم رؤية الله في حياتنا، ولكن في أغلب الأحيان تكون عيوننا مغلقة أو ضعيفة، فإذا كنت تريد رؤيته فعليك أن تسير خلف موسى متبعاً خطواته...

١- اذهب إلى ما وراء البرية: اترك مشاغلك الكثيرة التي لن تنتهي، واقتطع وقتاً للخلوة. اذهب إلى مكان هادئ حيث يخفت ضجيج العالم فتستطيع سماع الله ورؤيته وسط الهدوء.

٢- تأمل فيما حولك: لا تدع الحياة تأخذك، فتسير في غمارها معصوب العينين، لا ترى شيئاً مما حولك. تأمل خليقة الله فتبصر جماله من خلالها وإذا رأيتَ منظراً غريباً مِل وانظر كما فعل موسى، فالله لم يدعُه إلا بعدما وجد منه رغبة في اكتشاف السر. إذاً فالموضوع يحتاج إلى جهاد من الإنسان أو خطوة يخطوها نحو الله وبعد ذلك سوف تسمع صوته يدعوك.

٣- أنصت جيداً: فربما يكون الله يدعوك وأنت لا تسمعه، لأن أذنيك مليئتان من ضجيج الحياة ولم تعتادا على صوته، فأنصت جيداً لسماع صوت راعيك وبعد ذلك قد تنفتح عيناك.

٤- اخلع نعليك: يجب أن يكون لديك مكان مقدس تذهب إليه وتخلع نعليك تاركاً كل اهتماماتك المادية لتتمتع برؤية الله. وأمام المذبح نسمع:

* **المرحلة الثانية:** موسى راعي الغنم

" طوبى لعيونكم لأنها تبصر،ولآذانكم لأنها تسمع."

☝ فَقَالَ «ها أَنـا ذَا»: لما سمع موسى ذلك الصوت يناديه أجاب دون تردد "ها أنا ذا". والطفل صموئيل قال "تكلم يا رب لأن عبدك سامع". وفي سفر إشعياء عندما طلب الرب شخصاً يرسله لشعبه أجاب إشعياء قائلاً هأنذا أرسلني وقد أجاب شاول الطرسوسي "**«يَا رَبُّ، مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟"**. **(أع ٩:٦)**

❷ إذا سمعت الصوت يناديك بماذا ستجيبه؟ هل ستتردد قبل أن تقول ها أنا ذا أم ستقولها دون تردد أم ستعتذر بمشاغلك الكثيرة ؟

❷ لا يزال ذلك الصوت يتكلم مع كل من تصمت قلوبهم لتصغي. لا يزال إله الأجيال يعلن إرادته للأذن المقدسة، في الكتاب المقدس أو في عظة أو سيرة شخص تقي، ولن تصل حياتنا إلى ما يجب أن تكون عليه إلا بعد أن تتأكد أن لله خطة مرسومة لكل ساعة فيها، وهو ينتظر أن يعلن تلك الخطة للقلب المطيع.

❷ والنقطة الجوهرية التي يحتاجها كل منا هي أن يكون قادراً على الإجابة الصريحة **«ها أَنـا ذَا»** مهما طالت فترة الانتظار طالت ومهما تأخر اليوم الموعود أو شاخ القلب وتسللت إليه بذور اليأس. لكن تأكد أنك ستسمع الصوت لذا كن على أهبة الاستعداد بصفة مستمرة، لا تسمح قط بأن تكون أحقاؤك غير ممنطقة، أو سرجك غير موقدة.

❷ لا تسمح قط بتسرب اليأس إلى نفسك. قد يأتي في ساعة لا تتوقعها.

ويا له من فرح جزيل عندما تجيب نداءه بحماس قائلاً **«ها أَنـا ذَا».**

*** الله يدعو موسى للخدمة:**

ثُمَّ قَالَ: «أنا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ». فَغَطَّى مُوسَى وَجْهَهُ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللهِ. ٧فَقَالَ الرَّبُّ: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَذَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ وَسَمِعْتُ صُرَاخَهُمْ مِنْ أَجْلِ مُسَخِّرِيهِمْ. إِنِّي عَلِمْتُ أَوْجَاعَهُمْ، ٨فَنَزَلْتُ لأُنْقِذَهُمْ مِنْ أَيْدِي الْمِصْرِيِّينَ، وَأُصْعِدَهُمْ (أي أصعدهم من ذل العبودية إلى الحرية) **مِنْ تِلْكَ الأَرْضِ إِلَى أَرْضٍ جَيِّدَةٍ وَوَاسِعَةٍ، إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا**

وَعَسَلاً (رمز الخير الوفير) **إِلَى مَكَانِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ** (شعوب من الأمم كانت تسكن في أرض كنعان) . **[٩] وَالآنَ هُوَذَا صُرَاخُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَتَى إِلَيَّ، وَرَأَيْتُ أَيْضًا الضِّيقَةَ الَّتِي يُضَايِقُهُمْ بِهَا الْمِصْرِيُّونَ، [١٠] فَالآنَ هَلُمَّ فَأُرْسِلُكَ إِلَى فِرْعَوْنَ، وَتُخْرِجُ شَعْبِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ». (خر٣: ٦- ١٠)**

❷ من العليقة خرج صوت الله، يحمل بين طياته الماضي والحاضر والمستقبل في عبارة واحدة عجيبة. **الماضي:** **«أنا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ».** كان الله من تواضعه ينسب نفسه لأولاده، فهو يُعرف بإله إبراهيم وإسحاق ويعقوب. وقد سمع موسى عن هذا الإله من أمه منذ ٨٠ عاماً ولكن هذه هي المرة الأولى التي يتقابل فيها معه. **الحاضر:** **«إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مَذَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ وَسَمِعْتُ صُرَاخَهُمْ مِنْ أَجْلِ مُسَخِّرِيهِمْ. إِنِّي عَلِمْتُ أَوْجَاعَهُمْ، [٨] فَنَزَلْتُ لأُنْقِذَهُمْ مِنْ أَيْدِي الْمِصْرِيِّينَ».** **المستقبل:** **« فَالآنَ هَلُمَّ فَأُرْسِلُكَ إِلَى فِرْعَوْنَ، وَتُخْرِجُ شَعْبِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ».**

❷ خاف موسى وغطى وجهه عندما سمع صوت الله. وقد رأينا قبلاً كيف خاف موسى من فرعون وهرب لأن خوف الله لم يكن قد دخل حياته، ولكن بعد دخول الخوف المقدس إلى حياته لن يخاف من فرعون، بل سيواجهه بكل شجاعة حتى أن فرعون هو الذي سيخشى موسى.

فخوف الله يطرد خوف الناس ويطرد خوف المستقبل وكل أنواع الخوف.

❷ أعلن الله لموسى أنه رأى مذلة شعبه وسمع صراخهم وعلم أوجاعهم فنزل لينقذهم. وفي هذه التعبيرات إشارات جميلة عن التجسد، فالله ليس جالساً في سمائه دون أن يبالي بشعبه. حاشا .... إنه ينظر ويسمع ويعلم. وإذا تطلب الأمر نزوله بنفسه (تجسده) سينزل لينقذهم. وكانت هذه هي ملخص الرسالة التي أعلنها الله لموسى، أن الله قادم لخلاص شعبه لأنه يرى مذلتهم ويشعر بتعبهم ولا يمكن أن يبقى بعيداً ولكنه سوف يأتي ليخلصهم وقد رأوه في صورة عامود

السحاب وعامود النار، ولكنه في ملء الزمان أخذ جسداً مثلنا صائراً في شبه الناس، (بعد ١٥٠٠ سنة من موسى).

❷ تأكد موسى أن الإله الذي حدثته عنه أمه إله حقيقي وجبار وسوف يخلص شعبه ويطرد من أمامهم الشعوب الوثنية ويسكنهم أرضاً تفيض لبناً وعسلاً. وأتت المفاجأة التي أزعجت موسى كثيراً، فالله يريد إرساله – وهو الشيخ العجوز البالغ ٨٠ عاماً – إلى فرعون ليُخرج الشعب من أرض مصر.

*** اعتذار موسى:**

فَقَالَ مُوسَى لِلهِ: «مَنْ أنا حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ، وَحَتَّى أُخْرِجَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ؟» [١٢]**فَقَالَ: «إِنِّي أَكُونُ مَعَكَ، وَهذِهِ تَكُونُ لَكَ الْعَلاَمَةُ أَنِّي أَرْسَلْتُكَ: حِينَمَا تُخْرِجُ الشَّعْبَ مِنْ مِصْرَ، تَعْبُدُونَ اللهَ عَلَى هذَا الْجَبَلِ».** [١٣]**فَقَالَ مُوسَى لِلهِ: «هَا أنا آتِي إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَقُولُ لَهُمْ: إِلهُ آبَائِكُمْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. فَإِذَا قَالُوا لِي: مَا اسْمُهُ؟ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ؟»** [١٤]**فَقَالَ اللهُ لِمُوسَى: «أَهْيَهِ** (أنا هو أو أنا أكون) **الَّذِي أَهْيَهْ». وَقَالَ: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ». (خر ٣: ١١- ١٤)**

❷ فشل موسى عندما اعتمد على قوته في إنقاذ شعبه، فهرب إلى البرية وقضى ٤٠ سنة شعر فيها بضعفه أمام قوة الله إله السماء، فأصبح مجرد راعي غنم عجوز. ولذا فعندما دعاه الله من العليقة ليقابل فرعون ويُخرِج الشعب تعلل بضعفه فهو بالكاد يقود الغنم فكيف له أن يقود شعباً يُقدَّر بمليوني شخص؟

❷ شجع الله موسى بقوله " **إني أكون معك** " وأعطاه علامة ليقويه، وهي أنهم سيخرجون من أرض مصر ويعبدون الله في برية سيناء أي في نفس هذا الجبل المجاور للعليقة. الله هنا يضع نهاية القصة أمام عيني موسى ليؤكد له أنه هو المتحكم في كل الأمور.

❷ وتعلل موسى بحجة جديدة ليتهرب من الدعوة، وهي عدم معرفته اسم الله خصوصاً أن كل آلهة مصر لها أسماء. فشعب إسرائيل يعيشون بين أسماء

كثيرة ....رع وآمون وأوزوريس ...ومن المؤكد أنهم سيسألونه عن اسم الإله الذي أرسله، فبماذا يجيبهم؟

❷ أعلن الله اسمه لموسى قائلا " **أهيه الذي أهيه** " ومعنى أهيه (أنا هو- أو أنا الكائن) وبذلك يكون معنى الاسم أنا هو الإله الوحيد، أنا الكائن وغيري عدم. وتترجم هذه الكلمات بالإنجليزية إلى "**I AM THAT I AM**". وأمر الله موسى بالذهاب إلى بني إسرائيل ليخبرهم أن أهيه أرسله إليهم.

أنا هو: لم يكن الله يُعرف باسم حتى ذلك الوقت بل كان يُنسَب لأولاده فيُدعى "إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب". وقبل ذلك عندما ظهر الله ليعقوب وصارعه، **وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» (تك٣٢: ٢٩)**

❷ ثم عـرَّف الله نفسه لموسى باسم أهيه أو يهوه بمعنى أنا هو أو الكائن.

❷ وظهر الله لمنوح أبو شمشون،وسأله عن اسمه **فَقَالَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي وَهُوَ عَجِيبٌ؟» (قض ١٣ : ١٧- ١٨)**.

❷ ثم يأتي إشعياء النبي ويعطينا اسماً آخر، **لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْناً وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيباً مُشِيراً إِلَهاً قَدِيراً أَباً أَبَدِيّاً رَئِيسَ السَّلاَمِ. (إش ٩ : ٦)** ولكننا عرفنا اسمه في العهد الجديد **ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح.**

❷ وقد استخدم السيد المسيح عن نفسه كلمة "أنا هو" كثيرا وقد كانت بنفس المعنى الذي أعلنه الله لموسى (يهوه= الكائن) لذلك اغتاظ اليهود منه لأنه عرفوا أن هذا هو اسم الله. وقد حرص القديس يوحنا الحبيب على توضيح هذا الاسم تأكيداً منه على لاهوت السيد المسيح فأورد أقوال الرب عن نفسه:

أنا هو خبز الحياة (يو٦: ٣٥) **أنا هو نور العالم** (يو ٨ :١٢)

أنا هو الباب (يو١٠: ٩) **أنا هو الطريق والحق والحياة** (يو١٤:٦)

أنا هو الراعي الصالح (يو١٠: ١١) **أنا هو القيامة والحياة** (يو١١:٢٥)

*** المرحلة الثانية:** موسى راعي الغنم

أنا هو الألف و الياء البداية و النهاية (رؤ١: ٨)

- وفي الآيتين التاليتين يتضح أكثر معنى كلمة (هو)

إن لم تؤمنوا إني أنا هو (الله) **تموتون في خطاياكم** (يو٨ :٢٤)

وفي جثسيماني عندما أتى رؤساء الكهنة مع الجنود ليقبضوا عليه **قال لهم إني أنا هو** (الله) **رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض** (يو١٨:٦) لقد خافوا منه لأنهم يعرفون أن هذه اللفظة " **أنا هو**" هي اسم الله.

☝ من أنا حتى أذهب إلى فرعون؟ إن الله لا يعمل مع المتكبر الواثق بقدراته ولكنه يحب العمل مع المتضعين ومن خلالهم يصنع الكثير من العجائب " **بل اختار الله جهال العالم ليخزي الحكماء و اختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء." (١كو١ : ٢٧).**

❷ لم يقبل الله موسى كخادم عندما اعتمد على ذاته وقدرته بل تركه في المدرسة حتى تعلم أن يقول من أنا؟ وإذا وصل الإنسان إلى عبارة **"من أنا ؟"** يكون قد وصل إلى عنصر التواضع اللازم للخدمة. وهنا فقط يستطيع الله أن يعمل من خلاله.

*** خطة الله المعدة للخروج:**

وَقَالَ اللهُ أَيْضًا لِمُوسَى: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهْ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. هذَا اسْمِي إِلَى الأَبَدِ وَهذَا ذِكْرِي إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ. اِذْهَبْ وَاجْمَعْ شُيُوخَ إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمُ: الرَّبُّ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ظَهَرَ لِي قَائِلاً: إِنِّي قَدِ افْتَقَدْتُكُمْ وَمَا صُنِعَ بِكُمْ فِي مِصْرَ. فَقُلْتُ أُصْعِدُكُمْ مِنْ مَذَلَّةِ مِصْرَ إِلَى أَرْضِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً. «فَإِذَا سَمِعُوا لِقَوْلِكَ، تَدْخُلُ أَنْتَ وَشُيُوخُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى مَلِكِ مِصْرَ وَتَقُولُونَ لَهُ: الرَّبُّ إِلهُ الْعِبْرَانِيِّينَ الْتَقَانا فَالآنَ نَمْضِي سَفَرَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَنَذْبَحُ

لِلرَّبِّ إِلهِنَا. وَلكِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ مَلِكَ مِصْرَ لاَ يَدَعُكُمْ تَمْضُونَ وَلاَ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ،فَأَمُدُّ يَدِي وَأَضْرِبُ مِصْرَ بِكُلِّ عَجَائِبِي الَّتِي أَصْنَعُ فِيهَا. وَبَعْدَ ذلِكَ يُطْلِقُكُمْ (خر٣: ١٥-٢٠)

❷ أخبر الله موسى أنه يجب أولاً أن يقابل شيوخ بني إسرائيل ويخبرهم أن يهوة إله آبائهم - الذي وعدهم بأرض تفيض لبناً وعسلاً - قد سمع صلواتهم وسيحررهم من عبودية مصر ويسكنهم في أرض كنعان.

❷ وبعد ذلك تأتي الخطوة الثانية وتتمثل في دخول موسى وشيوخ إسرائيل لمقابلة فرعون وإخباره بما يأتي:

١- أن الله إله إسرائيل قد ظهر لهم.

٢- أن الله طلب خروج الشعب من مصر ومسيرتهم ثلاثة أيام في البرية ليقدموا العبادة للرب إلههم. وهذا طلب متواضع، فهو مجرد طلب للعبادة كما يعبد المصريون آلهتهم. ولا يتضمن الخروج من مصر وعدم العودة إليها.

ورغم تواضع الطلب، إلا أن فرعون رفضه مما يشير إلى قسوة قلبه.

٣- أنهم سوف يقدمون ذبائح حيوانية لإلههم وهذه الذبائح مقدسة عند المصريين ويعبدون بعضها، لذا فإن ذبحها في أرض مصر لا بد أن يثير غضب المصريين ولهذا يعتبر طلبهم بالخروج لتقديم الذبائح طلباً منطقياً، وفيه مراعاة لمشاعر المصريين ورغم ذلك فقد رفضه فرعون.

❷ أخبر الله موسى من البداية أن طلبهم سيُقابَل بالرفض من قبل فرعون. وقد سبق الله وأخبر موسى لئلا يقلق أو ينزعج، ثم أخبره أن الخطوة الثالثة تتمثل في تدخل الله بنفسه فيصنع معجزات كثيرة (الضربات العشر) ستخيف المصريين فيضطرون إلى طاعة الله وإطلاق شعبه.

فتسلبون المصريين !

٢١وَأُعْطِي نِعْمَةً لِهذَا الشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. فَيَكُونُ حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ. ٢٢بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا

(الضيفة التي تقيم عندها) **أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ** (أي يلبسونها). **فَتَسْلِبُونَ الْمِصْرِيِّينَ». (خر ٣: ٢١-٢٢)**

❷ إذا قرأنا هذه الكلمات بالمعنى الحرفي نجد ان الله أراد أن يعوض لبني إسرائيل بعضاً من حقوقهم المسلوبة خلال فترة العبودية والتسخير.

أما المعنى الرمزي فهو يشير أن الإنسان التائب بعدما يحرره الله من عبودية الخطية لا يصرفه فارغاً بل يملأه من مواهب روحه القدوس. وأهم ما سلبه الشعب من المصريين لم يكن ذهباً ولا فضة بل هو نفوس المصريين الذين آمنوا بإله إسرائيل وخرجوا مع شعب الله تاركين غنى مصر ليتبعوا الإله الحقيقي (خر ١٢: ٣٨)

" لما خلـَّص الرب تلاميذه الذين آمنوا به من بني إسرائيل، خلص بهم أيضاً كل من يؤمن به من الأمم الذين كانوا من خاصة الشيطان فتحقق قوله: إني أجعلكم تسلبون المصريين. لأنه جعلهم يأخذون منه نفوس الأمم الذين هم خاصته."

(القديس مارأفرام السرياني).

*** الله يشجع موسى بثلاث معجزات**

أولا : العصا التي تحولت إلى ثعبان

فَأَجَابَ مُوسَى وَقَالَ: «وَلكِنْ هَا هُمْ لاَ يُصَدِّقُونَنِي وَلاَ يَسْمَعُونَ لِقَوْلِي، بَلْ يَقُولُونَ: لَمْ يَظْهَرْ لَكَ الرَّبُّ». [٢]فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «مَا هذِهِ فِي يَدِكَ؟» فَقَالَ: «عَصًا». [٣]فَقَالَ: «اطْرَحْهَا إِلَى الأَرْضِ». فَطَرَحَهَا إِلَى الأَرْضِ فَصَارَتْ حَيَّةً، فَهَرَبَ مُوسَى مِنْهَا. [٤]ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُدَّ يَدَكَ وَأَمْسِكْ بِذَنَبِهَا». (ذيلها) **فَمَدَّ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ، فَصَارَتْ عَصًا فِي يَدِهِ. [٥]«لِكَيْ يُصَدِّقُوا أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ لَكَ الرَّبُّ إِلهُ آبَائِهِمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ». (خر٤: ١-٥)**

❷ توقع موسى ألا يصدقه شيوخ شعبه فسأل الله ماذا يفعل. وهنا جاءت إجابة الله في شكل سؤال. فسأل موسى عما في يده فقال أنها عصا. ولعل الله أراد أن يُذكّر موسى أنه صار شيخاً يحتاج لعصا يستند عليها، ولكن رغم ضعفه وكبر سنه فالله سوف يستخدمه ليصنع به عجائب. أراد الله أن يريه أنه سيستخدم إمكانياته الضعيفة في صنع المعجزات، فموسى راعٍ فقير لا يملك شيئاً غير تلك العصا التي في يده والتي يستعملها لرعاية غنمه.

عندما يطلب الله أداة لخدمته فأنه لا يطلب صولجاناً ذهبياً، بل مجرد عصا راعٍ ولكن عصا يدُعِّمها الله أقوى من أعظم أسلحة الجيوش. وهكذا تغيرت العصا بعد أن وُضِعَت في يد الله فإنها لن تكون مجرد خشبة بل أداة لصنع المعجزات.

❷ والله كثيراً ما يفعل ذلك فعندما أراد إشباع الجموع لم يخلق لهم طعاماً ! ولكنه سألهم ماذا عندكم؟ فقدموا له خمس خبزات وسمكتين، فأخذهاً وبارك وأشبع خمسة آلاف رجل. هذا هو منهج الله معنا، فهو لا يميل إلى صنع أشياء براقة بل يأخذ إمكانياتنا البسيطة ويباركها فتصير عظيمة. فالعصا التي كانت رمزاً للضعف والعجز، صارت رمزاً للقوة.

❷ أمر الله موسى بإلقاء العصا على الأرض فتحولت إلى حية، فخاف موسى وهرب منها مما يؤكد لنا أنها حية حقيقية. ثم طلب منه الله أن يمسك بذيل الحية فأطاع موسى وهنا تحولت الحية إلى عصا مرة أخرى.

عصا موسى: كانت العصا أولاً رمزاً للموت لأنها ترمز إلى شجرة معرفة الخير والشر فارتبطت بالحية السامة، ولكن موسى (المخلص) يمسك بذيل الحية (الموت) لتتحول إلى عصا ولكنها هذه المرة ترمز للصليب.

❷ وقد شرح القديس مار أفرام السرياني كيف ترمز العصا للصليب فقال:

[أراد الرب بالعصا إظهار آياته فيها، إشارة إلى خشبة صليب المسيح التي بها ظهرت آية الغلبة على الشياطين... فهذه (أي خشبة الصليب) كانت في يد

موسى عصا... ليُظهر أنها **عكاز يعين المؤمنين** ولكنه جعلها على الأرض ثعباناً... ليُظهر أنها **موت وفزع للشياطين**]

❷ ومنذ القدم كان وعد الله لآدم وحواء أن نسل المرأة (الرب يسوع المسيح) **سيسحق رأس الحية (تك٣: ١٥)** ويبطل الموت بموته.

أما موسى الذي يعتبر خادماً في بيت السيد المسيح (عب ٣:٥) فقد هرب من الحية - مما يؤكد ضعفه كإنسان أمام الموت - وبعد تشجيع الله له كان أقصى ما يمكن أن يفعله هو أن **يمسك ذيل الحية لا رأسها** كظل للأمور المستقبلية.

❷ تحدث القديس ايرينيئوس والقديس كيرلس الإسكندري والقديس غريغوريوس أسقف نيصص والقديس أغسطينوس عن هذه العصا المتحولة إلى حية كرمز للتجسد الإلهي (المسيح بتجسده على الأرض يبطل مفعول الحية).

أما العلامة ترتليان والقديس امبرسيوس أيضاً فرأيا في العصا رمزاً للقيامة إذ يقول الأخير: **"هل الذي جعل من العصا حية... ألا يقدر بإرادته الإلهية أن يقيم العظام ويعيد الحياة للموتى مرة أخرى."** [سفر الخروج للقمص تادرس يعقوب - ص ٤١]

*** ثانياً: اليد البرصاء**

٦ثُمَّ قَالَ لَهُ الرَّبُّ أَيْضًا: «أَدْخِلْ يَدَكَ فِي عُبِّكَ». فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي عُبِّهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا، وَإِذَا يَدُهُ بَرْصَاءُ مِثْلَ الثَّلْجِ. ٧ثُمَّ قَالَ لَهُ: «رُدَّ يَدَكَ إِلَى عُبِّكَ». فَرَدَّ يَدَهُ إِلَى عُبِّهِ ثُمَّ أَخْرَجَهَا مِنْ عُبِّهِ، وَإِذَا هِيَ قَدْ عَادَتْ مِثْلَ جَسَدِهِ. ٨«فَيَكُونُ إِذَا لَمْ يُصَدِّقُوكَ وَلَمْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِ الآيَةِ الأُولَى، أَنَّهُمْ يُصَدِّقُونَ صَوْتَ الآيَةِ الأَخِيرَةِ. (خر٤: ٦-٨)

اليد البرصاء: إدخال اليد إلى العب (داخل القلب) يشير إلى فحص الإنسان لنفسه، فيكتشف كم هو أبرص (خاطئ) وكم يحتاج إلى تطهير وشفاء.

وإعادة إدخالها إلى العب ثانية يشير أن الطهارة ستكون عطية الروح القدس الذي يسكن داخلنا فيطهر التائبين.

❷ كما أن اليد البرصاء تشير إلى شعب إسرائيل الذي حمله موسى في حضنه بكل عيوبه وعناده و قساوة قلبه (عد١١: ١٢)، ولكن الله قادر على شفائه. فمن سواه يستطيع أن يطهر قلب الإنسان وفكره من الشر والنجاسة.

*** ثالثاً: الماء يتحول دماً**

وَيَكُونُ إِذَا لَمْ يُصَدِّقُوا هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ، وَلَمْ يَسْمَعُوا لِقَوْلِكَ، أَنَّكَ تَأْخُذُ مِنْ مَاءِ النَّهْرِ وَتَسْكُبُ عَلَى الْيَابِسَةِ، فَيَصِيرُ الْمَاءُ الَّذِي تَأْخُذُهُ مِنَ النَّهْرِ دَمًا عَلَى الْيَابِسَةِ». (خر٤: ٩)

❷ وهذه المعجزة قد تشير إلى الدينونة من خلال الصليب (العصا) الذي يكشف نهاية ماء هذه الحياة البعيدة عن الله وهي الهلاك الأبدي لكل من لا يؤمن.

❷ وتسلسل الآيات الثلاثة على هذا النحو يشير إلى أن بني إسرائيل لن يصدقوا المسيح (المرموز إليه بموسى) في مجيئه إليهم كبشر تحت الآلام في شبه جسد الخطية ليدين الخطية (العصا التي تحولت حية)، ولن يصدقوه في شفائه لنجاساتهم وخطاياهم (اليد البرصاء التي شفيت)، حتى إنه في النهاية لابد أن تأتي الدينونة والهلاك لكل من يرفض عمل الله وخلاصه (معجزة الماء المتحول دماً).

❷ أعطى الله موسى عدة معجزات لتثبيت إيمان موسى نفسه أولاً، ثم شهادة لبني إسرائيل أيضاً، فيؤمنوا أن موسى قد قابل الله.

وهي أيضاً تشير لصوت الله المتكرر الذي يدعونا للإيمان والتوبة. ولكننا كثيراً ما نتجاهله مثل فرعون الذي قسّى قلبه!!

*** أنا ثقيل الفم واللسان:**

فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، لَسْتُ أَنَا صَاحِبَ كَلاَمٍ مُنْذُ أَمْسِ وَلاَ أَوَّلِ مِنْ أَمْسِ، وَلاَ مِنْ حِينِ كَلَّمْتَ عَبْدَكَ، بَلْ أَنَا ثَقِيلُ الْفَمِ وَاللِّسَانِ». فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «مَنْ صَنَعَ لِلإِنْسَانِ فَمًا؟ أَوْ مَنْ يَصْنَعُ أَخْرَسَ أَوْ أَصَمَّ أَوْ بَصِيرًا أَوْ أَعْمَى؟ أَمَا هُوَ أَنَا الرَّبُّ؟ فَالآنَ اذْهَبْ وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ وَأُعَلِّمُكَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ».

فَقَالَ: «اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَرْسِلْ بِيَدِ مَنْ تُرْسِلُ». (ابحث عن شخص آخر) **فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى مُوسَى وَقَالَ: «أَلَيْسَ هَارُونُ اللاَّوِيُّ أَخَاكَ؟ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ هُوَ يَتَكَلَّمُ، وَأَيْضًا هَا هُوَ خَارِجٌ لاسْتِقْبَالِكَ. فَحِينَمَا يَرَاكَ يَفْرَحُ بِقَلْبِهِ، فَتُكَلِّمُهُ وَتَضَعُ الْكَلِمَاتِ فِي فَمِهِ، وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ وَمَعَ فَمِهِ، وَأُعْلِمُكُمَا مَاذَا تَصْنَعَانِ. وَهُوَ يُكَلِّمُ الشَّعْبَ عَنْكَ. وَهُوَ يَكُونُ لَكَ فَمًا، وَأَنْتَ تَكُونُ لَهُ إِلهًا. وَتَأْخُذُ فِي يَدِكَ هذِهِ الْعَصَا الَّتِي تَصْنَعُ بِهَا الآيَاتِ». (خر٤: ١٠- ١٧)**

❷ ما زلنا أمام العليقة المشتعلة ناراً وصوت الله الصادر منها مُكلِفاً موسى بالعودة إلى مصر لكي يخلص شعبه من العبودية ويخرجهم من مصر إلى الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً. وبالطبع فإن كل ما رآه وسمعه موسى جعله يتيقن أن الذي يكلِّمه هو يهوه إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ولكن على الرغم من ذلك وعلى الرغم من وعود الله أن يكون معه، وعلى الرغم من المعجزات فما زال موسى يقاوم إرادة الله ويتعلل بالحجة تلو الأخرى.

❷ ولكن لم تكن مقاومة موسى نقصاً في محبته لله أو قصوراً في طاعته أو عدم مبالاة بشعبه الذي يعاني من مرارة العبودية، ولكنها كانت خوفاً من عِظَم المسئولية التي كان يرى نفسه أصغر جداً من تحمُّلها، لذلك اعتذر مرة أخرى بكونه ثقيل اللسان وظن بذلك أن الله سيتركه لحال سبيله لأن هذه المهمة بالذات تحتاج إلى فصاحة في الكلام وقوة إقناع وهو لا يمتلك أي منهما.

ولكنه من العجيب جداً أن يعتذر موسى بهذا العذر. فهو الذي قيل عنه:

" فَتَهَذَّبَ مُوسَى بِكُلِّ حِكْمَةِ الْمِصْرِيِّينَ، وَكَانَ مُقْتَدِرًا فِي الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ." (أع ٧: ٢٢) .... فكيف يقول هذا الكلام عن نفسه؟

❷ **لقد شرح لنا العلاَّمة أوريجانوس هذا اللغز بقوله:**

[خلال إقامة موسى في مصر عندما تهذب بكل حكمة المصريين، لم يكن ضعيفاً في الكلام ولا ثقيلاً في اللسان، ولم يظهر قط بلا طاقة في التعبير. بل كان ذا صوت مجلجل ولباقة لا تُجارى. ولكن منذ أن بدأ في سماع صوت الله

وتقبُّل كلامه الإلهي، أحس أن صوته ضعيف وعليل، وأدرك أن لسانه ثقيل ومتلعثم. واعترف أنه أبكم في اللحظة التي ابتدأ يتعرَّف فيها على الكلمة الحقيقي الذي "**كان منذ البدء عند الله** "].

❷ وهذا هو بالتأكيد نفس الشعور الذي جعل المرنم آساف يقول " **صرت كبهيم عندك** " **(مز٧٣: ٢٢)** وذلك عندما قارن حكمته البشرية بالحكمة الإلهية، فالإنسان عندما يقف في حضرة الله ويتواجه مع حكمة القدير، يشعر في الحال بعجزه وضآلته أمام الله الكلي الحكمة والقدرة والمعرفة فيقول مع أيوب الصديق «**قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ، وَلاَ يَعْسُرُ عَلَيْكَ أَمْرٌ. [٣]فَمَنْ ذَا الَّذِي يُخْفِي الْقَضَاءَ بِلاَ مَعْرِفَةٍ؟ وَلكِنِّي قَدْ نَطَقْتُ بِمَا لَمْ أَفْهَمْ. بِعَجَائِبَ فَوْقِي لَمْ أَعْرِفْهَا. بِسَمْعِ الأُذُنِ قَدْ سَمِعْتُ عَنْكَ، وَالآنَ رَأَتْكَ عَيْنِي.».(أي ٤٢: ٢-٣، ٥)**

❷ ولم يقبل الله عذره فأخذ يقنعه أنه هو الذي صنع للإنسان فماً وطلب منه أن يذهب وهو سيكون مع فمه (أي سيتحدث على لسانه).

☝ اذهب وأنا أكون مع فمك: من المهم جداً أن يشعر كل خادم أنه ثقيل الفم واللسان، لأنه حينئذ يرى قوة الله تكمل في ضعفه فلا يقع في كبرياء ومجد باطل . ووعد الرب ثمين حقاً وهو قادر أن يتمم كل وعوده. وقد خاطب السيد المسيح تلاميذه بمثل هذا الكلام عندما أوصاهم ألا يفكروا فيما يقولونه عندما يقفون أمام الولاة لأجل اسمه " **لأَنِّي أَنَا أُعْطِيكُمْ فَمًا وَحِكْمَةً لاَ يَقْدِرُ جَمِيعُ مُعَانِدِيكُمْ أَنْ يُقَاوِمُوهَا أَوْ يُنَاقِضُوهَا." (لو٢١: ١٥)**، " **فلاَ تَهْتَمُّوا كَيْفَ أَوْ بِمَا تَتَكَلَّمُونَ، لأَنَّكُمْ تُعْطَوْنَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مَا تَتَكَلَّمُونَ بِهِ، [٢٠]لأَنْ لَسْتُمْ أَنْتُمُ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلْ رُوحُ أَبِيكُمُ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيكُمْ." (مت١٠: ١٩-٢٠)**

❷ هذا الوعد هو أساس كل خدمة لأن الخادم لا ينقل كلامه بل كلام الله وهو يفعل ذلك منقاداً بقوة الروح القدس ولذلك لا تنظر إلى ضعفك وعدم قدرتك.

فالله لا يدعو المؤهلين إلى الخدمة بل هو الذي يؤهل المدعوين لخدمته.

وكل إنسان مسيحي مدعو من الله للخدمة بصورة أو أخرى، فاترك الأمر له وهو سيتمم تأهيلك كما ترى حكمته، وكما فعل قبلاً مع موسى وكل أنبيائه.

❷ ولكن رغم كل التشجيع والوعود، فقد أصر موسى على الاعتذار للمرة الخامسة! مع أنه لم تبقَ له حجة واحدة للرفض.

أعـــــذار موسى	**رد الله على موسى**
«مَنْ أَنَا حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ، وَحَتَّى أُخْرِجَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ؟»	«إِنِّي أَكُونُ مَعَكَ،وحِينَمَا تُخْرِجُ الشَّعْبَ تَعْبُدُونَنِي عَلَى هذَا الْجَبَلِ».
إِذَا قَالُوا لِي: مَا اسْمُهُ؟ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ؟»	«أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ».
«وَلكِنْ هَا هُمْ لاَ يُصَدِّقُونَنِي وَلاَ يَسْمَعُونَ لِقَوْلِي، بَلْ يَقُولُونَ: لَمْ يَظْهَرْ لَكَ الرَّبُّ».	تحويل العصا إلى حية واليد البرصاء وتحويل الماء إلى دم
« لَسْتُ أَنَا صَاحِبَ كَلاَمٍ مُنْذُ أَمْسِ وَلاَ أَوَّلِ مِنْ أَمْسِ، وَلاَ مِنْ حِينِ كَلَّمْتَ عَبْدَكَ، بَلْ أَنَا ثَقِيلُ الْفَمِ وَاللِّسَانِ».	«مَنْ صَنَعَ لِلإِنْسَانِ فَمًا؟ .... اذْهَبْ وَأَنَا أَكُونُ مَعَ فَمِكَ وَأُعَلِّمُكَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ».
«اسْتَمِعْ أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَرْسِلْ بِيَدِ مَنْ تُرْسِلُ».	غَضَبُ الرَّبِّ وكلف هارون بمساعدته.

❷ يا لطول أناة الله وحلمه العجيب على عبيده فبعد أربعين سنة تعليم وتهذيب في مدرسة الله في البرية، يأتي القدير ويطلب من موسى أن يذهب ليحرر شعبه وموسى فيتمنَّع ويختلق الأعذار! خمس مرات متتالية وهو أمام العليقة المشتعلة. موسى الذي حاول أن يخلصهم بذراعه البشري في الماضي، اليوم يرفض رغم وعود الله ومعجزاته التي رآها بل وفعلها بنفسه !

❷ والعجيب أن الله لم يرفضه ولم يبحث عن شخص بديل بل احتمل ضعفه بمحبة عجيبة وأوجد له حلاً يتناسب مع ضعف إيمانه، فكلم هارون لكي يرافقه ويتكلم نيابة عنه. وكان هارون خارجاً بإرشاد من الله للبحث عن موسى فيقابله

عند عودته من مديان ويفرح بلقائه. ولكن هارون سيكون مجرد متحدث باسم موسى الذي هو القائد والرئيس.

*** موسى يستعد للذهاب إلى مصر:**

فَمَضَى مُوسَى وَرَجَعَ إِلَى يَثْرُونَ حَمِيهِ وَقَالَ لَهُ«أَنَا أَذْهَبُ وَأَرْجِعُ إِلَى إِخْوَتِي الَّذِينَ فِي مِصْرَ لأَرَى هَلْ هُمْ بَعْدُ أَحْيَاءٌ». فَقَالَ يَثْرُونُ لِمُوسَى «اذْهَبْ بِسَلاَمٍ». وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى فِي مِدْيَانَ: «اذْهَبِ ارْجِعْ إِلَى مِصْرَ، لأَنَّهُ قَدْ مَاتَ جَمِيعُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَانُوا يَطْلُبُونَ نَفْسَكَ». فَأَخَذَ مُوسَى امْرَأَتَهُ وَبَنِيهِ وَأَرْكَبَهُمْ عَلَى الْحَمِيرِ وَرَجَعَ إِلَى أَرْضِ مِصْرَ. وَأَخَذَ مُوسَى عَصَا اللهِ فِي يَدِهِ.

وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «عِنْدَمَا تَذْهَبُ لِتَرْجعَ إِلَى مِصْرَ، انْظُرْ جَمِيعَ الْعَجَائِبِ الَّتِي جَعَلْتُهَا فِي يَدِكَ وَاصْنَعْهَا قُدَّامَ فِرْعَوْنَ. وَلكِنِّي أُشَدِّدُ قَلْبَهُ حَتَّى لاَ يُطْلِقَ الشَّعْبَ. فَتَقُولُ لِفِرْعَوْنَ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ ابْنِي الْبِكْرُ. فَقُلْتُ لَكَ: أَطْلِقِ ابْنِي لِيَعْبُدَنِي، فَأَبَيْتَ أَنْ تُطْلِقَهُ. هَا أَنَا أَقْتُلُ ابْنَكَ الْبِكْرَ». (خر٤: ١٨-٢٣)

❷ أخيراً وبعد طول مفاوضات مع الله، وافق موسى أن يذهب إلى مصر بعد اطمئنانه إلى وجود هارون معه، وأن الرب سيكون معهما (في ذهاب موسى وهارون معاً إشارة لإرسالية التلاميذ اثنين اثنين) وأخذ موسى يستعد للرحيل من مديان. فذهب إلى حميه يثرون واستأذنه في الرجوع إلى مصر لرؤية إخوته دون يخبره عن إرساليته الخطيرة المُكلـّف بها من الله.

❷ وأثناء استعداد موسى للرحيل، راودته أفكار عن أولئك الناس الذين كانوا يريدون قتله في مصر منذ ٤٠ سنة. ولكن الله طمأنه بأنه قد مات جميع القوم الذين يطلبون نفسه. ويُذكّرنا قول الرب هذا بما قاله الملاك ليوسف النجار بعد ذلك بمدة ١٥٠٠ سنة عندما ظهر له أثناء هروبه بالعذراء والطفل يسوع إلى مصر**«قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّهُ قَدْ مَاتَ الَّذِينَ كَانُوا يَطْلُبُونَ نَفْسَ الصَّبِيِّ».(مت٢: ٢٠)** وهكذا نستطيع أن نلمح ذلك الشبه بين حياة السيد المسيح وحياة موسى الذي كان رمزاً له.

❷ ونفس الشيء يقال أيضاً عن الموكب المتواضع الذي تحرك إلى مصر حاملاً موسى وأسرته فيذكرنا بموكب العائلة المقدسة وهي تهرب إلى مصر. وإذا كان الموكب الأول من أجل خلاص بني إسرائيل فقط ، أما الموكب الثاني فكان من أجل خلاص العالم كله.

❷ وتذكر موسى أن يأخذ معه عصاه التي كان يرعى بها الأغنام ولكن الوحي يدعوها هنا **"عصا الله"** فهي لم تعد خشبة لا قيمة لها، بل أصبحت خشبة المعجزات التي سيتمم بها موسى كل آيات الله في مصر ليصنع خلاصاً لشعب إسرائيل، فإمكانياتك الضعيفة (عصا موسى) متى وُضِعَت في يد الله ستُنسَب إليه وتصبح (عصا الله) قادرة على صنع العجائب.

❷ هوذا الله يكشف لموسى أن مهمته لن تكون سهلة، فهو يخبره بكل ما سيحدث من البداية حتى لا يجزع من رفض فرعون لطلبه. كل شيء محسوب بدقة أمام العناية الإلهية وكل المشاكل لها حلول عند الله.

❷ **ولكن كيف يشدد الله قلب فرعون ليتمجد هو؟**

يشدد قلبه بمعنى أنه يتركه لقساوة قلبه الطبيعية، فالله إذا رأى إنساناً قاسي القلب بطبعه ولا يريد أن يؤمن فإنه يستخدم قساوته لإظهار مجد الله.

❷ إذاً فالقساوة لا ترجع إلى حكم مُسبَق بالغضب الإلهي والهلاك فحاشا لله أن يفعل ذلك لأنه يريد خلاص الجميع، لكنها نتيجة طبيعية للخطية ولعناد الإنسان الذي لا يريد التوبة مثل فرعون. لقد كان من الممكن أن يُهلِك الرب أبكار المصريين منذ البداية ويُخرج شعبه، ولكنه كان في كل ضربة يظهر طول أناته ويرفع الضربة معطياً فرصة جديدة لفرعون لعلَّه يتوب، وتكرر الأمر خلال التسع ضربات ولكنه لم يستفد من طول أناة الله عليه، بل قابل ذلك باستهانة واستهتار وأضاع الفرص كلها بعناده وقساوة قلبه فحكم على نفسه بالهلاك. **فالله لا يدفع قلب أحد للشر، لكنه يترك الإنسان لشره إذا أصر على ذلك.**

❷ يدعو الله إسرائيل " ابنه البكر" وهنا تظهر لنا علاقة الله الفريدة بشعبه، فهي ليست علاقة سيد بعبيده، وإنما علاقة أب محب بابنه البكر (الابن البكر له مكانة خاصة). إذاً فتبنّي الله لإسرائيل كان نوعاً من الرمز ليهيئ الأذهان للابن الحقيقي وهو الرب يسوع المسيح الذي بواسطته سيصير كل المؤمنين به أبناءً لله بالتبني ويصبح هو بكراً بين إخوة كثيرين.

*** ختان ابن موسى:**

وَحَدَثَ فِي الطَّرِيقِ فِي الْمَنْزِلِ (الفندق) **أَنَّ الرَّبَّ الْتَقَاهُ وَطَلَبَ أَنْ يَقْتُلَهُ. ٢٥فَأَخَذَتْ صَفُّورَةُ صَوَّانَةً** (قطعة حجر مسننة) **وَقَطَعَتْ غُرْلَةَ ابْنِهَا وَمَسَّتْ رِجْلَيْهِ. فَقَالَتْ: «إِنَّكَ عَرِيسُ دَمٍ لِي». ٢٦فَانْفَكَّ عَنْهُ. حِينَئِذٍ قَالَتْ: «عَرِيسُ دَمٍ مِنْ أَجْلِ الْخِتَانِ». (خر٤: ٢٤-٢٥)**

❷ أهمل موسى وصية الختان التي بدأت من أيام أبينا إبراهيم فلم يختن ابنه - وأغلب الظن أن موسى نفسه قد خُتن في اليوم الثامن من ولادته بواسطة أمه العبرانية - ولعله انساق في ذلك وراء مشاعر زوجته التي خافت على الولد، فتهاونا في تتميم علامة العهد بين الله وشعبه (الختان).

❷ فلما تعرض موسى للموت خافت صفورة لأنها أدركت خطورة الأمر وكادت تفقد زوجها فأسرعت وأخذت قطعة حجر مسننة وختنت ابنها ومست بالدم رجلَّي موسى قائلة إنك عريس دم لي أي أنها استعادته كعريس وزوج لها بالدم المسفوك عن طريق الختان الذي يرمز لدم المسيح. وهنا انفك عنه ملاك الموت، فأكدت صفورة كلامها أن موسى "عريس دم" أي أنهم يحتمون في دم الابن المسفوك الذي يرمز لدم يسوع الذي سُفِك على الصليب لخلاص العالم.

❷ في هذا يقول القديس غريغوريوس أسقف نيصص: "إذ كان ابنه لم يختن بعد... أي لم يُنزع عنه بالكامل كل ما هو ضار ودنس أرعبهما الملاك الذي التقى بهما... لكن زوجته هدأت الملاك بتقديم ابنها طاهراً... إذ نزعت عنه العلامة الخاصة بالغرباء (الغرلة) تماماً.

*** المرحلة الثانية:** موسى راعي الغنم

☝ عريس دم لي: هذه الحادثة الغامضة قد تكون إشارة لضرورة موت موسى وقيامته ليكون سبباً لخلاص لشعبه، مثلما مات يونان (رمزياً) في جوف الحوت ثم قام ليصير سبباً لخلاص أهل نينوى.

❷وبعد الفداء صار كل شخص منا عريس دم. فبدون فداء السيد المسيح ودمه المسفوك عنا لما صار لنا عُرس ولا بهجة ولا خلاص. ولكننا افتُدينا بالدم فصرنا تابعين للعريس السماوي وبنو العرس ولنا معه نصيب في الحياة الأبدية.

❷ ونفهم ضمناً أنه بعد هذه الحادثة عادت صفورة والولدان مرة أخرى إلى مديان. وظلوا هناك إلى أن أتى بهم يثرون حمو موسى بعد خروج بني إسرائيل من مصر، عند جبل الله في سيناء. (خر١٨: ١-٧)

❷ هكذا انطلق موسى بعد أن ترك كل ما له وأعز من له، وذهب ليتمم المهمة العظيمة التي تنتظره، تلك المهمة التي من أجلها قضى أربعين عاماً تحت الإعداد في مدرسة الله في مديان. والآن حان وقت تخرج موسى من مدرسة الله بعد أن أكمل بها كل تعليمه وخرج لنا موسى الجديد الذي بحسب مشيئة الله ليبدأ أخطر مرحلة من حياته التي فيها يخرج بالشعب ويقوده لمدة ٤٠ سنة في البرية. هلم بنا نرى كيف صار موسى الجديد؟ ونتابع معه مهمته العسيرة...

المرحلة الثالثة
عودة موسى إلى مصر

❷ انتهت المرحلة السابقة من حياة موسى (٤٠ سنة في مديان أو مدرسة الله) حيث تم تدريبه على أعلى مستوى والآن هلم نتأمل موسى الجديد وكيف صار؟

١ - تحول من موسى الذي يندفع إلى العمل بلا دعوة إلى موسى الذي يدعوه الله فيعتذر عن الدعوة.

٢ - تحول من موسى الواثق بقدراته إلى موسى الذي يقول "من أنا حتى أذهب إلى فرعون؟" (خر٣: ١١).

٣ - تحول من الإنسان العنيف الذي يقتل، إلى إنسان حليم جداً حتى قيل عنه فيما بعد "وكان موسى حليماً جداً، أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض" (عد١٢: ٣).

٤ - تحول من موسى الذي تهذب بكل حكمة المصريين، إلى موسى الذي يقول "أنا ثقيل الفم واللسان" وصار شعوره بضعفه هو أكبر مؤهلاته...

وهكذا تغيرت شخصيته فتمت دعوته من الله للخدمة وبدأت قصة الخروج بعد تركه لمديان ومجيئه إلى مصر لمقابلة فرعون.

*** لقاء هارون بموسى:**

وَقَالَ الرَّبُّ لِهَارُونَ: «اذْهَبْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ لاسْتِقْبَالِ مُوسَى». فَذَهَبَ وَالْتَقَاهُ فِي جَبَلِ اللهِ وَقَبَّلَهُ. [٢٨] فَأَخْبَرَ مُوسَى هَارُونَ بِجَمِيعِ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي أَرْسَلَهُ، وَبِكُلِّ الآيَاتِ الَّتِي أَوْصَاهُ بِهَا. [٢٩] ثُمَّ مَضَى مُوسَى وَهَارُونُ وَجَمَعَا جَمِيعَ شُيُوخِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. [٣٠] فَتَكَلَّمَ هَارُونُ بِجَمِيعِ الْكَلاَمِ الَّذِي كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى بِهِ، وَصَنَعَ الآيَاتِ أَمَامَ عُيُونِ الشَّعْبِ. [٣١] فَآمَنَ الشَّعْبُ. وَلَمَّا سَمِعُوا أَنَّ الرَّبَّ افْتَقَدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَنَّهُ نَظَرَ مَذَلَّتَهُمْ، خَرُّوا وَسَجَدُوا. (خر٤: ٢٧-٣١)

*** المرحلة الثالثة:** عودة موسى إلى مصر

❷ بينما كان موسى في طريقه إلى مصر، أمر الله هارون أن يذهب إلى البرية لاستقبال موسى. فقابله في جبل الله وفرح برؤيته. ومن الملفت للنظر أن مكان اللقاء كان "جبل الله" حيث تقابل موسى أولاً مع الله "يهوه" في العليقة.

والواقع أن مجيء هارون إلى هذا المكان ليس صدفة وإنما له مغزى عميق وهو حتمية بدء الخدمة من جبل الله أي بالتواجد مع الله قبل مواجهة المخدومين.

❷ وفي جبل الله، أخبر موسى هارون بجميع كلام الرب وبالعمل المطلوب منهما، ومن هناك انطلق كلاهما إلى عمل الله. لقد حانت ساعة العمل وبدأ تنفيذ الخطة كما رسمها الله منذ البداية. وها هو الآن يقف أمام شيوخ إسرائيل الذين تجمعوا ليقابلوا الرجل الذي حاول أن ينقذهم منذ أربعين عاماً وهو أمير في قصر فرعون ولكنه فشل وهرب طويلاً، فهل تراه الآن وهو راعي غنم رث الثياب يقدر على تحقيق ما عجز عنه قديماً ؟

ولكن موسى الذي امتلك القوة والمنطق البشري قديماً أصبح له الآن قوة أعظم كثيراً – قوة مستمدة من السماء وليس من ذراع بشر- فرمى عصاه أمامهم فإذا هي حية وأدخل يده صحيحة فخرجت بيضاء وعاد فأخرجها صحيحة. فسجدوا شكراً للرب الذي افتقدهم برحمته ونظر إلى مذلتهم وبعث بمن يحررهم من تلك العبودية التي تمرروا بها لمدة تزيد على أربعة قرون (٤٣٠ سنة).

*** المقابلة الأولى مع فرعون:**

١وَبَعْدَ ذلِكَ دَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ وَقَالاَ لِفِرْعَوْنَ: «هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ
إِسْرَائِيلَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيُعَيِّدُوا لِي فِي الْبَرِّيَّةِ». ٢فَقَالَ فِرْعَوْنُ: «مَنْ هُوَ الرَّبُّ
حَتَّى أَسْمَعَ لِقَوْلِهِ فَأُطْلِقَ إِسْرَائِيلَ؟ لاَ أَعْرِفُ الرَّبَّ، وَإِسْرَائِيلَ لاَ أُطْلِقُهُ».
٣فَقَالاَ: «إِلهُ الْعِبْرَانِيِّينَ قَدِ الْتَقَانَا، فَنَذْهَبُ سَفَرَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَنَذْبَحُ
لِلرَّبِّ إِلهِنَا، لِئَلاَّ يُصِيبَنَا بِالْوَبَإِ أَوْ بِالسَّيْفِ». ٤فَقَالَ لَهُمَا مَلِكُ مِصْرَ: «لِمَاذَا يَا
مُوسَى وَهَارُونُ تُبَطِّلاَنِ (تعطلانه عن العمل) **الشَّعْبَ مِنْ أَعْمَالِهِ؟ اِذْهَبَا إِلَى**

أَثْقَالِكُمَا». ٥وَقَالَ فِرْعَوْنُ: «هُوَذَا الآنَ شَعْبُ الأَرْضِ (بني إسرائيل) **كَثِيرٌ وَأَنْتُمَا تُرِيحَانِهِمْ مِنْ أَثْقَالِهِمْ». (خر٥: ١-٥)**

❷ أربعون عاماً مرت منذ غادر موسى مصر هارباً خائفاً وها هو اليوم يعود ليدخل هذا القصر الذي تربى فيه ولعب بين طرقاته حينما كان طفلاً صغيراً ولبس أفخر الثياب وأكل أشهى الأطعمة وعرف من مرضعته - التي هي في الحقيقة أمه - أنه لا ينتمي إلى فرعون بل إلى العبيد العبرانيين ولا شك أن مشاعر متضاربة قد انتابته وهو يصعد سلم القصر ولكنه غـالـَب مشاعره وذكرياته كي لا تشتت فكره عن الرسالة الإلهية التي يحملها لفرعون.

❷ ولكي ندرك جرأة الطلب الذي تقدم به موسى وهارون، يجب أن نعرف شيئاً عن مكانة فرعون وسلطته. لفظة فرعون مشتقة من اسم الإله "رع" وهو ممثل في قرص الشمس ففرعون هو"ابن الشمس" وكان يُصوَّر كأنه يتلقى العبادة مثل الآلهة، فقد كانوا يعتبرون الفرعون إلهاً.

❷ والآن يدخل إليه شخصان في ملابس بالية، ويقولان له أن إلههما يأمره بإطلاق الشعب حتى يُعَيِّدوا له. ولذا استشاط فرعون غيظاً وهو يرى هذين العبدين يتقدمان بأمر صادر من إله غيره!!

فمن هو هذا الإله الآخر الأعظم منه، الذي يتجاسر بأن يصدر إليه أمراً كهذا؟

❷ لقد كان طلب موسى وهارون أول مرة بلسان الرب وبلهجة آمرة ولكن هل بسهولة يتخلى فرعون عن عبيده ؟ لقد رفض فرعون الطلب بشدة متنكراً للرب الذي لا يعرفه. وهكذا **"قال الجاهل في قلبه ليس إله" (مز١٤: ١)**.

❷ أعاد موسى وهارون الطلب للمرة الثانية بلهجة متواضعة مقتصرين على ثلاثة أيام يقضونها في البرية ليذبحوا للرب إلههم خوفاً من أن يصيبهم عقاب الله. ولكن الطلب رُفِض للمرة الثانية واعتبرهم فرعون متهاونين يريدان تعطيل الشعب عن العمل.

*** المرحلة الثالثة:** عودة موسى إلى مصر

☝ مسيرة ثلاثة أيام في البرية: لا يشاء موسى أن يعبد الشعب الرب وهم مقيمون في مصر، بل أن يخرجوا إلى البرية. وهذا يشير إلى عدم إمكانية عبادة الرب طالما الإنسان يسكن في وسط الشر (مصر) بل يجب أن يخرج أولاً ليعبد الرب. ويلزم أن نترك العالم (روحياً وليس مكانياً) إذا أردنا عبادة الرب **"كيف نسبح تسبيح الرب في أرض غريبة!!" (مز١٢٧).**

❷ الذبيحة تحتاج إلى مسيرة ثلاثة أيام وهي الفترة بين الموت والقيامة، لأنه لا يمكننا أن نعيِّد للرب عيداً روحياً إلا على أساس القيامة من الأموات. إذن ففي مسيرة الثلاثة أيام إشارة إلى موت الرب وقيامته.

*** مضاعفة السخرة على بني إسرائيل:**

٦**فَأَمَرَ فِرْعَوْنُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مُسَخِّرِي الشَّعْبِ** (الرؤساء المصريين) **وَمُدَبِّرِيهِ** (الرؤساء اليهود) **قَائِلاً:** ٧**«لاَ تَعُودُوا تُعْطُونَ الشَّعْبَ تِبْنًا** (فضلات القمح وبعض النباتات الأخرى) **لِصُنْعِ اللِّبْنِ** (نوع من الطوب) **كَأَمْسِ وَأَوَّلَ مِنْ أَمْسِ. لِيَذْهَبُوا هُمْ وَيَجْمَعُوا تِبْنًا لأَنْفُسِهِمْ.** ٨**وَمِقْدَارَ اللِّبْنِ الَّذِي كَانُوا يَصْنَعُونَهُ أَمْسِ، وَأَوَّلَ مِنْ أَمْسِ تَجْعَلُونَ عَلَيْهِمْ. لاَ تَنْقُصُوا مِنْهُ، فَإِنَّهُمْ مُتَكَاسِلُونَ، لِذلِكَ يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ: نَذْهَبُ وَنَذْبَحُ لإِلهِنَا.** ٩**لِيُثَقَّلِ الْعَمَلُ عَلَى الْقَوْمِ حَتَّى يَشْتَغِلُوا بِهِ وَلاَ يَلْتَفِتُوا إِلَى كَلاَمِ الْكَذِبِ».** ١٠**فَخَرَجَ مُسَخِّرُو الشَّعْبِ وَمُدَبِّرُوهُ وَكَلَّمُوا الشَّعْبَ، قَائِلِينَ لِلشَّعْبِ: «هكَذَا يَقُولُ فِرْعَوْنُ: لَسْتُ أُعْطِيكُمْ تِبْنًا.** ١١**اذْهَبُوا أَنْتُمْ وَخُذُوا لأَنْفُسِكُمْ تِبْنًا مِنْ حَيْثُ تَجِدُونَ. إِنَّهُ لاَ يُنْقَصُ مِنْ عَمَلِكُمْ شَيْءٌ». (خر٥: ٦-١١)**

❷ كانت هذه محنة شديدة على بني إسرائيل، فقد كانوا يعملون بكل قوتهم ولكن عبثاً، فلم يستطيعوا إنجاز العمل. إن خطة فرعون هي أن يُلهي الشعب بالعمل الشاق لئلا يجدوا الفرصة أو القدرة على التفكير في عبادة الرب، وهذه هي خطة إبليس حتى يومنا هذا، فإنه يثقِّل العمل على كل من يضع في قلبه

عبادة الله، فيشغله بهموم الحياة ولا يعطيه سبيلاً للراحة حتى ينسيه عبادة الله، لذلك لنحذر من حيله الشريرة ولا نغفل عن خلاص نفوسنا مهما كان السبب.

*** معاناة بني إسرائيل:**

١٢فَتَفَرَّقَ الشَّعْبُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ لِيَجْمَعُوا قَشًّا عِوَضًا عَنِ التِّبْنِ. ١٣وَكَانَ الْمُسَخِّرُونَ يُعَجِّلُونَهُمْ قَائِلِينَ: «كَمِّلُوا أَعْمَالَكُمْ، أَمْرَ كُلِّ يَوْمٍ بِيَوْمِهِ، كَمَا كَانَ حِينَمَا كَانَ التِّبْنُ (متوفراً)**». ١٤فَضُرِبَ مُدَبِّرُو**(من العبرانيين) **بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ أَقَامَهُمْ عَلَيْهِمْ مُسَخِّرُو فِرْعَوْنَ، وَقِيلَ لَهُمْ: «لِمَاذَا لَمْ تُكَمِّلُوا فَرِيضَتَكُمْ مِنْ صُنْعِ اللِّبْنِ أَمْسِ وَالْيَوْمَ كَالأَمْسِ وَأَوَّلَ مِنْ أَمْسِ؟». ١٥فَأَتَى مُدَبِّرُو بَنِي إِسْرَائِيلَ وَصَرَخُوا إِلَى فِرْعَوْنَ قَائِلِينَ: «لِمَاذَا تَفْعَلُ هكَذَا بِعَبِيدِكَ؟ ١٦اَلتِّبْنُ لَيْسَ يُعْطَى لِعَبِيدِكَ، وَاللِّبْنُ يَقُولُونَ لَنَا: اصْنَعُوهُ! وَهُوَذَا عَبِيدُكَ مَضْرُوبُونَ، وَقَدْ أَخْطَأَ شَعْبُكَ». ١٧فَقَالَ: «مُتَكَاسِلُونَ أَنْتُمْ، مُتَكَاسِلُونَ! لِذلِكَ تَقُولُونَ: نَذْهَبُ وَنَذْبَحُ لِلرَّبِّ. ١٨فَالآنَ اذْهَبُوا اعْمَلُوا. وَتِبْنٌ لاَ يُعْطَى لَكُمْ وَمِقْدَارَ اللِّبْنِ تُقَدِّمُونَهُ». (خر٥: ١٢-١٨)**

❷ كانت نتائج مقابلة موسى وهارون لفرعون من أجل إطلاق الشعب لعبادة الله في البرية وبالاً على الشعب. فزاد عليهم العمل، وحاول الشعب الدخول إلى فرعون لكي يرحمهم من الذل والضرب لكنه رفض أن يخفف عنهم العمل وخرجوا من القصر مُحبَطين وصبوا جام غضبهم على موسى وهارون وهو ما أحزنهما جداً.

❷ ويعلق **العلامة أوريجانوس** على هذه الأحداث قائلاً:

[لم يكتفِ فرعون بالكلام فقط بل أعقبه بالضرب. فقد أمر بضرب مدبري العبرانيين، وألا يعطوهم تبناً، وأن يثقلوا عليهم العمل. هذا هو ما تحمله آباؤنا. وعلى مثالهم يعاني شعب الله في الكنيسة كل حين وهذا أمر متوقع. قبل أن تسمع كلمة الله، ليست هناك تجربة ولا غواية.

ولكن متى تكلم موسى وهارون مع فرعون، أُسيئت معاملة شعب الله.

وبمجرد أن تبلغ كلمة الله إلى نفسك، يثور بشدة في داخلك صراع بين الفضائل والرذائل. فقبل أن تواجه الكلمة فإن الرذائل التي في داخلك تقبع في سلام، ولكن عندما تشرع كلمة الله في إدانتها، تقوم ضيقة عظيمة وتتولد حرب بلا هوادة. فأي اتفاق يمكن أن يكون بين البر والإثم؟]

*** تذمر الشعب على موسى:**

١٩**فَرَأَى مُدَبِّرُو بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْفُسَهُمْ فِي بَلِيَّةٍ** (محنة شديدة) **إِذْ قِيلَ لَهُمْ لاَ تُنَقِّصُوا مِنْ لِبْنِكُمْ أَمْرَ كُلِّ يَوْمٍ بِيَوْمِهِ.** ٢٠**وَصَادَفُوا مُوسَى وَهَارُونَ وَاقِفَيْنِ لِلِقَائِهِمْ حِينَ خَرَجُوا مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ.** ٢١**فَقَالُوا لَهُمَا: «يَنْظُرُ الرَّبُّ إِلَيْكُمَا وَيَقْضِي** (يجازيكما)، **لأَنَّكُمَا أَنْتَنْتُمَا رَائِحَتَنَا** (صرنا مكروهين) **فِي عَيْنَيْ فِرْعَوْنَ وَفِي عُيُونِ عَبِيدِهِ حَتَّى تُعْطِيَا سَيْفًا فِي أَيْدِيهِمْ لِيَقْتُلُونَا».**(حتى تسببا لنا الاضطهاد والضرب)

٢٢**فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَى هذَا الشَّعْبِ؟ لِمَاذَا أَرْسَلْتَنِي؟** ٢٣**فَإِنَّهُ مُنْذُ دَخَلْتُ إِلَى فِرْعَوْنَ لأَتَكَلَّمَ بِاسْمِكَ، أَسَاءَ إِلَى هذَا الشَّعْبِ. وَأَنْتَ لَمْ تُخَلِّصْ شَعْبَكَ». (خر٥: ١٩-٢٣)**

❷ حقاً رأى الشيوخ والمدبرون المعجزات التي يستطيع موسى أن يجريها، ولكن ماذا تفيد تلك المعجزات أمام العمل المضاعف والجهد الغير آدمي المطلوب منهم.

وهكذا بدأ أول تذمر للشعب ضد الله وضد موسى، وهي صفة لازمتهم طوال سيرهم في البرية كما سنرى فيما بعد .

لكن الله لم يعاقبهم الآن على تذمرهم لأنه يعرف مرارة قلوبهم وآلامهم.

أما موسى، فقد أصيب بالإحباط ولم يستطع تحمل ملامة الشعب له وربما يكون قد أحس بالذنب لأنه سبب لهم الضرر بدلاً من أن يخلصهم.

❷ ولكن لماذا سمح الله بهذا الفشل المرير لموسى؟ وبزيادة معاناة شعبه؟

*** المرحلة الثالثة:** عودة موسى إلى مصر

- لقد كان ضرورياً أن يرى موسى وهارون والشعب أن قضيتهم ميئوس منها، ولن تجدي فيها التوسلات ولا الاحتجاجات.

- كان ضرورياً أن يُحرم القائدان من ولاء الشعب وحماستهم، لكي يعتمدا فقط على ذراع الله الحي ويتقدما إلى الأمام متكلين عليه وحده.

- كان ضرورياً أن يعرف الشعب أنهم لا يستطيعون أن يُحَسِّنوا من مركزهم بأي مجهود يبذلونه بأنفسهم. وهكذا تتحول أنظارهم من القائدين اللذين فشلا في أول مسعى، وتتجه إلى يد القدير.

❷ أما موسى الذي اشتدت كآبة نفسه، فلم يجد من يلجأ إليه من غضب مدبري الشعب سوى الله الذي أرسله. فذهب يعاتبه، وما أجمل أن يدخل الخادم مع الله في عتاب حين يشعر كأن خدمته قد فشلت. ولكنها لم تفشل فقد سبق الله وأخبر موسى بكل ذلك منذ البداية وعرَّفه أن مهمته لن تكون سهلة.

❷ ومن هذا الموقف نتعلم درساً هاماً، فلا نظن أن ظهور الصعوبات دليل على أننا بعيدون عن طريق الله .... فكثيراً ما يكون العكس هو الصحيح.

فطريق الله ضيق به الكثير من الصعوبات والرب يسمح بذلك لينمي إيماننا وصبرنا فيجيزنا في الماء والنار ثم يخرجنا إلى الرحب ويتمم لنا وعوده .

*** الرب يشجع موسى ويؤكد له كلامه:**

[1]فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «الآنَ تَنْظُرُ مَا أَنَا أَفْعَلُ بِفِرْعَوْنَ. فَإِنَّهُ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ يُطْلِقُهُمْ، وَبِيَدٍ قَوِيَّةٍ يَطْرُدُهُمْ مِنْ أَرْضِهِ».

[2]ثُمَّ كَلَّمَ اللهُ مُوسَى وَقَالَ لَهُ: «أَنَا الرَّبُّ. [3]وَأَنَا ظَهَرْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّي الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَأَمَّا بِاسْمِي «يَهْوَهْ» فَلَمْ أُعْرَفْ عِنْدَهُمْ. [4]وَأَيْضًا أَقَمْتُ مَعَهُمْ عَهْدِي: أَنْ أُعْطِيَهُمْ أَرْضَ كَنْعَانَ أَرْضَ غُرْبَتِهِمِ الَّتِي تَغَرَّبُوا فِيهَا. [5]وَأَنَا أَيْضًا قَدْ سَمِعْتُ أَنِينَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَسْتَعْبِدُهُمُ الْمِصْرِيُّونَ، وَتَذَكَّرْتُ عَهْدِي. [6]لِذلِكَ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنَا الرَّبُّ. وَأَنَا أُخْرِجُكُمْ مِنْ تَحْتِ أَثْقَالِ الْمِصْرِيِّينَ وَأُنْقِذُكُمْ مِنْ عُبُودِيَّتِهِمْ وَأُخَلِّصُكُمْ بِذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ

وَبِأَحْكَامٍ عَظِيمَةٍ، [٧] وَأَتَّخِذُكُمْ لِي شَعْبًا، وَأَكُونُ لَكُمْ إِلهًا. فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمُ الَّذِي يُخْرِجُكُمْ مِنْ تَحْتِ أَثْقَالِ الْمِصْرِيِّينَ. [٨] وَأُدْخِلُكُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي رَفَعْتُ يَدِي (أقسمت) **أَنْ أُعْطِيَهَا لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ. وَأُعْطِيَكُمْ إِيَّاهَا مِيرَاثًا. أَنَا الرَّبُّ». [٩] فَكَلَّمَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ هكَذَا، وَلكِنْ لَمْ يَسْمَعُوا لِمُوسَى مِنْ صِغَرِ النَّفْسِ، وَمِنَ الْعُبُودِيَّةِ الْقَاسِيَةِ. (خر٦: ١-٩)**

❷ لقد بدأت المعركة بين الله وفرعون وقد آن الأوان أن يعلن الرب عن ذاته ويعرف الجميع سلطانه وجبروته، تلك اليد القوية التي قيل عنها **"لِذلِكَ هأَنَذَا أُعَرِّفُهُمْ هذِهِ الْمَرَّةَ، أُعَرِّفُهُمْ يَدِي وَجَبَرُوتِي، فَيَعْرِفُونَ أَنَّ اسْمِي يَهْوَهُ." (إر١٦: ٢١)** لكي يعرف الجميع أن الله هو يهوه الإله الحقيقي، ويعرف بنو إسرائيل أن إلههم -إله العهد- صادق في وعوده وها هو مزمع أن ينفذ وعده لإبراهيم فيخلص نسله ويدخلهم أرض كنعان. نقل موسى كلام الرب لبني إسرائيل ليشجعهم ولكنهم لم يصدقوه بسبب مرارة نفوسهم.

☝ صغـر النفس: قال **أرسطو** المعلم الأول للفلسفة أن" **كل فضيلة هي وسط بين رذيلتين"**. وهذا القول صادق حقاً في حياتنا الروحية، فإذا طبقناه على فضيلة التواضع مثلاً نجد أنه فضيلة عظيمة. فإذا نقصت أصيب الشخص بالكبرياء وإذا انحـرفت عن مســارها أصيب الشـخص بصغر النفس وهو يعتقد بالخطأ أنه قد اقتنى درجة عالية من التواضع.

❷ ولكن الحقيقة هي أن صغر النفس آفة روحية تصيب النفس البشرية فتذلها وتحطمها. وقد تجعل صاحبها يفقد الرجاء ويحرم نفسه من المشاركة في أي خدمة أو عمل يجعله عضواً نافعاً في جسد المسيح ولا يستجيب لأي نداء يحاول رفعه من تلك الحالة كما حدث مع شيوخ بني إسرائيل بسبب صغر النفس.

* **المرحلة الثالثة:** عودة موسى إلى مصر

*** تكرار الأمر بمقابلة فرعون:**

١٠ثُمَّ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً:

١١«اُدْخُلْ قُلْ لِفِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ أَنْ يُطْلِقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِهِ».

١٢فَتَكَلَّمَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ قَائِلاً: «هُوَذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَسْمَعُوا لِي، فَكَيْفَ يَسْمَعُنِي فِرْعَوْنُ وَأَنَا أَغْلَفُ الشَّفَتَيْنِ؟ (ضعيف في الكلام) **» ١٣فَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ، وَأَوْصَى مَعَهُمَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَإِلَى فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ** (أي أعطاهما أوامره لبني إسرائيل ولفرعون) **فِي إِخْرَاجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. (خر٦: ١٠-١٣)**

❷ إن الله هو المهتم بخلاصنا لذلك لا يسكت ولا يهدأ حتى يهبنا الخلاص ويحررنا من العبودية. وها هو يحث موسى على الدخول مرة أخرى لفرعون. ونقل موسى مخاوفه للرب، فإذا كان أخوته لم ينصتوا له ولم يصدقوه .... فكيف سيسمعه فرعون ؟

ونلاحظ هنا أن موسى قال أن الشعب لم يسمعه لكونه أغلف الشفتين، فهو لم يشتكِ الشعب بل اشتكى نفسه. وهذا هو ما يليق بخدام الله، فيجب ألا نلوم الظروف أو غلاظة قلب السامعين، بل كل خادم عليه أن يلوم نفسه فلو كانت شفتاه مختونتين من كل خطية وطاهرتين من كل عيب، لسمع له الشعب لأنه لا يتكلم من نفسه بل يتكلم كلام الله، وكلمة الله حية تخترق القلوب.

❷ قبل أن تبدأ معارك الفضائل ضد الرذائل... تعيش الرذائل في سلام داخل نفسك، لكن إذ تبدأ محاكمة كل رذيلة تحدث حركة واسعة وتتولد داخلك حرب بلا هوادة، لأنه أي خلطة للبر مع الإثم، للزنا مع العفة، للحق مع الضلال؟!

إذن لا تضطرب كثيراً إن كانت رائحتنا قد أنتنت أمام فرعون لأن رائحة الفضيلة عند الرذيلة هي نتانة. (العلامة أوريجانوس)

[سفر الخروج للقمص تادرس يعقوب – ص٥٠]

اللقاء الثاني مع فرعون:

[1]فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «انْظُرْ! أَنَا جَعَلْتُكَ إِلهًا (سيداً ومتسلطاً) **لِفِرْعَوْنَ. وَهَارُونُ أَخُوكَ يَكُونُ نَبِيَّكَ** (متحدثاً بما تقوله له). **[2]أَنْتَ تَتَكَلَّمُ بِكُلِّ مَا آمُرُكَ، وَهَارُونُ أَخُوكَ يُكَلِّمُ فِرْعَوْنَ لِيُطْلِقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِهِ. [3]وَلكِنِّي أُقَسِّي قَلْبَ فِرْعَوْنَ وَأُكَثِّرُ آيَاتِي وَعَجَائِبِي فِي أَرْضِ مِصْرَ. [4]وَلاَ يَسْمَعُ لَكُمَا فِرْعَوْنُ حَتَّى أَجْعَلَ يَدِي** (أعاقب) **عَلَى مِصْرَ، فَأُخْرِجَ أَجْنَادِي، شَعْبِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِأَحْكَامٍ عَظِيمَةٍ** (بضربات عظيمة). **[5]فَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ حِينَمَا أَمُدُّ يَدِي عَلَى مِصْرَ وَأُخْرِجُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَيْنِهِمْ». [6]فَفَعَلَ مُوسَى وَهَارُونُ كَمَا أَمَرَهُمَا الرَّبُّ. هكَذَا فَعَلاَ. [7]وَكَانَ مُوسَى ابْنَ ثَمَانِينَ سَنَةً، وَهَارُونُ ابْنَ ثَلاَثٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً حِينَ كَلَّمَا فِرْعَوْنَ. (خر٧: ١-٧)**

❷ لجأ موسى إلى الله بعد لوم الشعب له فأخذ الله يشجعه. ما أعجب الرب في محبته ولطفه وقدرته على علاج النفس المتصاغرة في ذاتها!! فها هو ذا تشجيع الله يصل لمداه عندما يخبر موسى أنه سيكون سيداً لفرعون الذي يخشاه. لقد وهب الله لموسى هيبة وكرامة عظيمتين حتى صار فرعون هو الذي يخشاه.

❷ أمر الله موسى أن يخبر هارون بكلامه معه، وهارون هو الذي يعلن هذا الكلام لفرعون. وهذا الوضع الغريب فرضه لسان موسى الثقيل، ولكنه كان له فائدة مزدوجة لتعليم الاتضاع للأخوين. فموسى يتضع موسى لأنه عاجز عن التحدث مع فرعون و هارون يتضع لأنه مجرد متحدث بأقوال موسى!

*** عصا موسى تأكل عصي السحرة:**

[8]وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلاً: [9]«إِذَا كَلَّمَكُمَا فِرْعَوْنُ قَائِلاً: هَاتِيَا عَجِيبَةً، تَقُولُ لِهَارُونَ: خُذْ عَصَاكَ وَاطْرَحْهَا أَمَامَ فِرْعَوْنَ فَتَصِيرَ ثُعْبَانًا». [10]فَدَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَفَعَلاَ هكَذَا كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ. طَرَحَ هَارُونُ عَصَاهُ أَمَامَ فِرْعَوْنَ وَأَمَامَ عَبِيدِهِ فَصَارَتْ ثُعْبَانًا. [11]فَدَعَا فِرْعَوْنُ أَيْضًا الْحُكَمَاءَ وَالسَّحَرَةَ، فَفَعَلَ عَرَّافُو مِصْرَ أَيْضًا بِسِحْرِهِمْ كَذلِكَ. [12]طَرَحُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَصَاهُ

فَصَارَتِ الْعِصِيُّ ثَعَابِينَ. وَلكِنْ عَصَا هَارُونَ ابْتَلَعَتْ عِصِيَّهُمْ.[13] فَاشْتَدَّ قَلْبُ فِرْعَوْنَ فَلَمْ يَسْمَعْ لَهُمَا، كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ.(خر٧: ٨-١٣)

❷ بعد أن شدد الرب موسى وهارون، أمرهما بالدخول إلى فرعون وأوصاهما بأن يطرح هارون عصاه أمام فرعون فتصير ثعباناً. نلاحظ هنا أنه قال عصا هارون ونفس العصا سميت أيضاً عصا الله وعصا موسى.

- فهي **عصا الله:** لأنها تشير للصليب الذي به كان الخلاص وهي تشير لقوة الله وسلطانه على كل الخليقة.
- وهي **عصا موسى:** لأنها تشير لقوة كلمة الله والوصية.
- وهي **عصا هرون الكاهن:** لأنها تشير لقوة عمل الذبيحة والكهنوت.

❷ لم ينزعج فرعون بل أحضر سحرته بقيادة الساحرين الكبيرين "ينيس ويمبريس" (٢تي٣: ٨) فألقوا عصيهم فصارت حيات.

هل يستطيع إبليس أن يجري معجزات؟

قد تكون الإجابة صادمة لكثير من القراء ... ولكن هذه هي الحقيقة .

نعم يستطيع إبليس أن يجري المعجزات!. تماما كما فعل مع سحرة فرعون قديماً. يؤكد بولس الرسول هذه الحقيقة فيقول **"وَلاَ عَجَبَ. لأَنَّ الشَّيْطَانَ نَفْسَهُ يُغَيِّرُ شَكْلَهُ إِلَى شِبْهِ مَلاَكِ نُورٍ!" (٢كو ١١: ١٤)**

❷ ويؤكدها أيضاً يوحنا الحبيب في سفر الرؤيا وهو يخبرنا بما سيحدث في أواخر الأيام فيتحدث عن الوحش قائلاً : **"وَيَصْنَعُ آيَاتٍ عَظِيمَةً، حَتَّى إِنَّهُ يَجْعَلُ نَارًا تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الأَرْضِ قُدَّامَ النَّاسِ، [14] وَيُضِلُّ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ بِالآيَاتِ الَّتِي أُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَهَا." (رؤ ١٣: ١٣ – ١٤)**

❷ إذاً فإبليس يستخدم قوته حتى يضلل البشر فيتبعوه، وبعض الناس تبهرهم المعجزات معتقدين أن أي معجزة تحدث هي من الله فينحرفوا عن الحق.

- لذا فالمؤمن الحكيم لا ينجرف إذا رأى معجزة ما، بل يتأنى ويسأل نفسه:-

١- من أجرى هذه المعجزة؟ وما هي تعاليمه؟

٢- ما مدى مطابقتها لوصايا المسيح؟ وهل تظهر ثمار الروح القدس في حياته؟

٣- وهل توافق الكنيسة على تعاليمه أم أنه يسلك بعيداً عن حضنها؟

فإذا لم يحصل على كل الإجابات التي تطمئنه فليحذر من السلوك وراء صاحب المعجزة لئلا يجد نفسه مُضَللاً في طريق إبليس.**"وليعلم أن من يبصر خطاياه أفضل ممن يبصر ملائكة"**، وأننا نتمتع بمعجزة يومية على المذبح فيها يتحول الخبز والخمر إلى جسد ودم السيد المسيح، وأن إيماننا ليس مبنياً على معجزة ما قد تحدث أو لا تحدث.بل هو مبني على الكتاب المقدس والأسرار وتسليم الآباء.

❷ بل إن بطرس الرسول نفسه الذي شاهد معجزات لا تُحصَى كان أكثرها إبهاراً هي معجزة التجلي يشرح أن الاهتمام بكلمة الله أهم من الانبهار بالمعجزات فيقول **"قَدْ كُنَّا مُعَايِنِينَ عَظَمَتَهُ. لأَنَّهُ أَخَذَ مِنَ اللهِ الآبِ كَرَامَةً وَمَجْدًا، إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ صَوْتٌ كَهذَا مِنَ الْمَجْدِ الأَسْنَى** (الجليل) **:«هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي أَنَا سُرِرْتُ بِهِ». وَنَحْنُ سَمِعْنَا هذَا الصَّوْتَ مُقْبِلاً مِنَ السَّمَاءِ، إِذْ كُنَّا مَعَهُ فِي الْجَبَلِ الْمُقَدَّسِ. وَعِنْدَنَا الْكَلِمَةُ النَّبَوِيَّةُ،** (الكتاب المقدس) **وَهِيَ أَثْبَتُ،** (أكثر ثباتاً) **الَّتِي تَفْعَلُونَ حَسَنًا إِنِ انْتَبَهْتُمْ إِلَيْهَا، كَمَا إِلَى سِرَاجٍ مُنِيرٍ فِي مَوْضِعٍ مُظْلِمٍ" (٢بط ١ : ١٦- ١٩)**

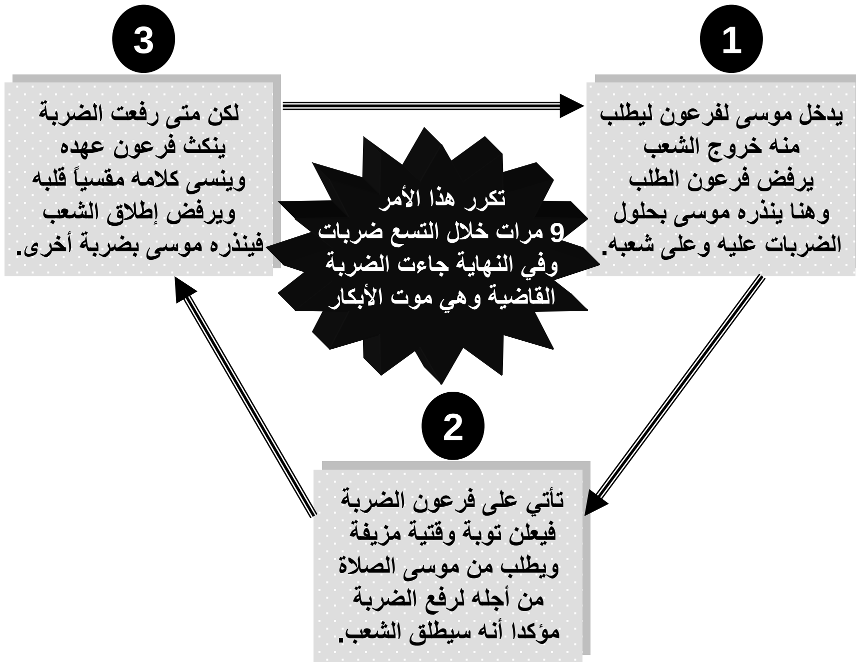
وبالطبع فإن عدو الخير قد يقلد أشكال الفضيلة والبر، ليس بغرض تشجيع ممارستها بصدق ولكن من أجل الخديعة والمراءاة. ولكن قوة العدو لها حدود وخديعته إلى حين، وقد ظهر سلطان الله على الشيطان عندما ابتلعت عصا هارون عصي السحرة.

❷ قوة الله ستغلب الشيطان في النهاية، فلا تنزعج واصبر لترى قــوة الله تنتصر فيك أولاً بترك الخطية ثم برفع الضيقة وتحولها إلى بركات تفوق العقل.

✖ الضربات العشر ✖

❷ إن قصة الضربات هي قصة الخطية المتكررة، أو قصة الإنسان الذي يتوب توبة وقتية ثم لا يلبث أن يرجع إلى خطيته مرة أخرى.

وهذا الأمر يحدث كثيراً معنا، وحدث مراراً مع شعب إسرائيل خاصة في زمن القضاة، حيث كان الشعب يعبد الله مادام القاضي حياً، فإذا مات يرتدون إلى عبادة الأوثان. فيغضب الله وينذرهم فلا يستجيبون، فيضطر لتأديبهم بواسطة الشعوب المجاورة. فإذا اشتدت الضيقة يتذكرون الله ويصرخون إليه، فيتحنن ويرسل قاضياً ليخلصهم ولكن توبتهم تستمر فترة حياة القاضي وهكذا، وهذا ما سنراه من خلال فرعون والضربات.



*** المرحلة الثالثة:** عودة موسى إلى مصر

قصة فرعون والضربات العشر
والتوبة الزائفة المؤقتة كل مرة لحين رفع الضربة

❷ قصد الله بالضربات العشر فوائد كثيرة .. ولعل أهمها هو:

- إظهار قوة الله التي تفوق جميع الآلهة الوثنية المنتشرة في مصر، ليؤمن المصريون بالله ويتوبوا ويرجعوا إليه.

- تثبيت إيمان بني إسرائيل أنهم يعبدون الإله الحقيقي فيحتقروا الآلهة الوثنية.

- إظهار قوة ومهابة موسى فيخافه فرعون والمصريون و بنو إسرائيل.

- فيها رمز لهزيمة إبليس بيد المسيح، كما هزم موسى فرعون مصر.

***ملحوظة:** الضربات عشر وهو نفس عدد الوصايا، لأنها موجهة لمن يخالف الوصايا . فهناك ضربة لكل من يخالف وصية من وصايا الله.

*** الإنذار بتحويل الماء إلى دم:**

ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قَلْبُ فِرْعَوْنَ غَلِيظٌ. قَدْ أَبَى أَنْ يُطْلِقَ الشَّعْبَ. ١٥اِذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ فِي الصَّبَاحِ. إِنَّهُ يَخْرُجُ إِلَى الْمَاءِ، وَقِفْ لِلِقَائِهِ عَلَى حَافَةِ النَّهْرِ. وَالْعَصَا الَّتِي تَحَوَّلَتْ حَيَّةً تَأْخُذُهَا فِي يَدِكَ. ١٦وَتَقُولُ لَهُ: الرَّبُّ إِلهُ الْعِبْرَانِيِّينَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ قَائِلاً: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُونِي فِي الْبَرِّيَّةِ. وَهُوَذَا حَتَّى الآنَ لَمْ تَسْمَعْ. ١٧هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: بِهذَا تَعْرِفُ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ: هَا أَنَا أَضْرِبُ بِالْعَصَا الَّتِي فِي يَدِي عَلَى الْمَاءِ الَّذِي فِي النَّهْرِ فَيَتَحَوَّلُ دَمًا. ١٨وَيَمُوتُ السَّمَكُ الَّذِي فِي النَّهْرِ وَيَنْتِنُ النَّهْرُ. فَيَعَافُ (لا يستطيع) **الْمِصْرِيُّونَ أَنْ يَشْرَبُوا مَاءً مِنَ النَّهْرِ». (خر٧: ١٤-١٨)**

❷ يقرع الله على قلب الإنسان مرات عديدة فإن لم يستجب ينذره بكل محبة وهو يتمنى استجابة الخاطيء وخلاصه. ولكن إذا تقسَّى الإنسان ولم يسمع لصوت الله، يجد نفسه مضطراً أن يلجأ إلى الضربات.

وهذا هو ما حدث مع فرعون. وحدث أيضا مع الشعوب التي أبادها شعب الله فيما بعد لأنهم استنفذوا كل فرص التوبة وأصروا على عنادهم وتحدوا الله حتى النهاية ، كما سنرى في قصة فرعون .

*** المرحلة الثالثة:** عودة موسى إلى مصر

☝ آنية للكرامة وآنية للهوان: يقول الكتاب عن فرعون " **لأَنَّهُ يَقُولُ الْكِتَابُ لِفِرْعَوْنَ:«إِنِّي لِهذَا بِعَيْنِهِ أَقَمْتُكَ، لِكَيْ أُظْهِرَ فِيكَ قُوَّتِي، وَلِكَيْ يُنَادَى بِاسْمِي فِي كُلِّ الأَرْضِ». " (رو٩: ١٧)**

"[٢١]أَمْ لَيْسَ لِلْخَزَّافِ سُلْطَانٌ عَلَى الطِّينِ، أَنْ يَصْنَعَ مِنْ كُتْلَةٍ وَاحِدَةٍ إِنَاءً لِلْكَرَامَةِ وَآخَرَ لِلْهَوَانِ؟ [٢٢]فَمَاذَا؟ إِنْ كَانَ اللهُ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُظْهِرَ غَضَبَهُ وَيُبَيِّنَ قُوَّتَهُ، احْتَمَلَ بِأَنَاةٍ كَثِيرَةٍ آنِيَةَ غَضَبٍ مُهَيَّأَةً لِلْهَلاَكِ. [٢٣]وَلِكَيْ يُبَيِّنَ غِنَى مَجْدِهِ عَلَى آنِيَةِ رَحْمَةٍ قَدْ سَبَقَ فَأَعَدَّهَا لِلْمَجْدِ." (رو٩: ٢١-٢٣)

❷ فآنية الهوان هنا هي فرعون وآنية الكرامة هي موسى. ولنلاحظ أن الله له خطط ينفذها لخلاص البشر، فالله يريد الخلاص للجميع لليهود وللأمم أيضاً وهو يستخدم كل الأدوات الممكنة حتى ينفذ خطته، ومن هذه الأدوات نوعان: [١] أشرار كفرعون [٢] أبرار كموسى.

ومن خلال عناد فرعون وقداسة موسى يظهر عمل يهوه العظيم ليؤمن الكل به.

❷ ولنلاحظ أن الله يُقَسِّي قلب فرعون (خر٧:٣) لا تعني أنه كان قديساً والله جعله قاسياً، بل كان قلبه أصلاً قاسياً معانداً رغم محاولات الله لتغييره وفتح أبواب التوبة أمامه، فلما أصر على الكبرياء والتمرد استخدم الله قسوته ليظهر مجده وينفذ خطته.

وموسى كان قديساً. والله استخدم قداسته ليظهر مجده وينفذ خطته.

فالله احتمل فرعون كآنية هوان لفترة ما ليُظهِر مجده، والله سُرَّ بأن يعلن مجده أيضاً من خلال طاعة موسى وقداسته.

❷ وحتى نفهم هذه الحقائق **يجب أن نفرق بين معرفة الله وإرادته.** فالله كان يعرف قسوة فرعون وعناده ، ولكنه لا يريد هذا ، تماماً كما كان يعرف أن آدم وحواء سيعصيانه ويأكلان من الشجرة وأن يهوذا لص وخائن ولكنه بالطبع لا يريد هذا ، فالله يريد أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون وهو يريد أن يجعل منا جميعاً أواني للكرامة ولكن ليس الجميع يوافقون على إرادته الصالحة. فإذا أصر بعضنا على العناد، فإن الله نفسه **لا يستطيع** أن يجعل منا أواني للكرامة. وهو ما لخصه القديس أغسطينوس في مقولته الشهيرة :

" الله الذي خلقك بدونك... **لا يستطيع** أن يخلصك بدونك".

*** المرحلة الثالثة:** عودة موسى إلى مصر

الضربة	طلب موسى	الضربة ورد فعل فرعون	المغزى الروحي
١- تحويل ماء النهر إلى دم (خر٧: ١٤-٢٤)	طلب موسى من فرعون أن يطلق الشعب ليعبدوا الرب في الصحراء وإلا ستأتي عليهم الضربة.	تحولت الأنهار إلى دم فمات السمك وأنتن النهر ، ففعل سحرة فرعون نفس الشيء وظل الحال هكذا ٧ أيام.	تذكر المصريون دم الأطفال العبرانيين الأبرياء الذين رماهم فرعون في النيل. إلههم المقدس الذي انكسر أمام الله .
٢- خروج الضفادع من المياه وانتشارها (خر٨ : ١-١٥)		غزت الضفادع المنازل والقصور ودخلت المطابخ وغرف النوم فلجأ فرعون إلى السحرة الذين تباهوا بفعل نفس الشيء وأخيراً وعد فرعون أن يطلق سراحهم إذا رفعت الضربة ولكن بعد رفعها غلظ قلبه وتنكر لوعده.	الضفدعة التي قدسها المصريون كرمز للخصوبة صارت مصدر اشمئزاز ودخلت بطينها وضجيجها ورائحتها إلى مخادعهم.
٣- البعوض (خر٨ : ١٦-١٩)	جاءت بدون إنذار مسبق لفرعون	ضرب هارون تراب الأرض بعصاه فصار بعوضاً وفشل السحرة في تقليد الضربة وأعلنوا هزيمتهم لأن هذا هو أصبع الله القدير ولكن فرعون قسى قلبه.	الحشرات تستطيع أن تقتحم أفخم القصور وتحيل حياة سكانها إلى جحيم.
٤- الذبان (خر٨ : ٢٠-٣٢)	إن لم تطلق الشعب فستأتي الضربة غداً وتصيب المصريين وحدهم.	غزا الذباب بيوت المصريين وحدهم ***فبدأ فرعون في مساومة موسى*** أن يترك الشعب ليعبدوا الله ويقدموا ذبائحهم دون الخروج إلى البرية فرفض موسى فوعده فرعون ولكن بعد رفع الضربة تنكر لوعده ثانية.	
٥- موت المواشي (خر٩ : ١-٧)		ماتت مواشي المصريين وحدهم ولكن فرعون استمر في الكبرياء والعناد.	لا تتكلوا على هذه الحيوانات التي تقدسونها ، وإذا كانت الحيوانات ترمز للشهوات فهي فرصة أن تتخلصوا منها

*** المرحلة الثالثة:** عودة موسى إلى مصر

الضربة	طلب موسى	الضربة ورد فعل فرعون	المغزى الروحي
٦- الدمامل (خر٩ : ٨-١٢)	جاءت بدون إنذار مسبق لفرعون.	أخذ موسى وهارون رماد الأتون أمام فرعون ورمياه نحو السماء فامتلأت أجسام المصريين والسحرة والمواشي بالدمامل ولكن فرعون استمر في العناد والقساوة.	قد يكون المرض والألم رسالة للخاطئ حتى يكف عن خطيته.
٧-سقوط البَرَد (خر ٩: ١٣-٣٥)	ما لم تطلق شعبي فستصيب الضربة المصريين وحدهم غداً .	سقطت كرات ثقيلة من الجليد مع رعد وبرق وصواعق سببت حرائق كثيرة أتلفت الحقول وراح ضحيتها كثيرون فاعترف فرعون أنه شرير والله بار ووعد لثالث مرة بتلبية طلباتهم ون مساومة ، ولكنه كالعادة لم يفِ بوعده .	طبيعة مصر وجوها المعتدل هبة من الله ، ولكن هذه الطبيعة قد تكشر عن أنيابها لمن يعاند الله.
٨- الجراد (خر١٠ : ١-٢٠)		تدخل عبيد فرعون وترجوه أن يستسلم فرفض ***وساومهم لثاني مرة أن يذهب الرجال وحدهم*** فرفض موسى وانتشر الجراد الذي حجب الشمس وأتى على كل ما هو أخضر فاعترف فرعون بخطيته ولكنه كالعادة لم يفِ بوعوده.	الإصرار على الخطية (الجراد) سيفني كل ثمرة أو نبات أخضر في حياة الخاطئ.
٩- الظلام (خر١٠: ٢١-٢٩)	جاءت بدون إنذار مسبق لفرعون.	ثلاثة أيام كاملة من الظلمة الدائمة . ***فساومه فرعون للمرة الثالثة*** أن يخرجوا ولكن يتركوا مواشيهم فلما رفض موسى طرده فرعون وهدده أنه سيقتله إذا رأى وجهه ثانية	حتى الشمس - الإله العظيم رع- خذلت المصريين لعلهم يدركون أنهم عميان روحياً وليس جسدياً فقط.
١٠- موت الأبكار (خر١١:١ إلى ١٢: ٣٣)	أنذر الرب فرعون دون تحديد ليلة التنفيذ	مات كل أبكار المصريين فانهار فرعون تماماً واستسلم لإرادة الله وموسى وأطلق كل الشعب ومواشيهم بدون قيد ولا شرط.	الذي يصر على عناد الله سيخسر أغلى شيء وكل شيء .

⊗ ونلاحظ في الضربات ما يلي:

بدأت الضربات بالدم (تحول الماء إلى دم) لإظهار أن الخطية عقوبتها موت. وانتهت أيضا بالدم (خروف الفصح) ليظهر لهم أن الدم هو وسيلة إنقاذ الشعب وخلاصهم. فالفداء معناه سفك دم البريء عوضاً عن دم الخاطئ.

❷ أولى ضربات موسى كانت تحويل الماء (رمز الحياة) إلى دم (رمز الموت) أي أن ناموس موسى يحكم بالموت على الخاطئ.... وأولى معجزات السيد المسيح تحويل الماء (الحياة) إلى خمر (رمز الفرح).

❷ وتمكن العرَّافون المصريون من تحويل الماء دماً بقوة سحرية شيطانية وبسماح من الله، لكي يزدادوا ضلالاً ويزداد قلب فرعون قساوة. لكنهم لم يستطيعوا أن يعيدوا النيل إلى حاله ثانية. وهكذا هي معجزات إبليس، قد تكون مبهرة محيرة يعجز العقل عن تفسيرها، ولكنها لا تفيد الإنسان ولا تقربه من خلاص نفسه الذي هو هدف كل عمل روحي.

❷ لم تأتِ الضربة الثانية (الضفادع) مباشرة بعد الأولى ولكن بعد مرور سبعة أيام (أي بعد كمال دورة من الزمان) فالله لا يتعجل الضربات على الإنسان المعاند بل يطيل أناته لعله يتوب ويفيق من غفلته.

❷ تشير الضفادع بنقيقها المزعج لكثيري الكلام بالأمور الباطلة. الذين ليس لهم أي عمل إيجابي. وترمز إلى شهوة الكبرياء وحب الظهور فكل هذه الخطايا لن نجني من ورائها سوى الضيق. فاهرب من كل خطية واحفظ نفسك طاهراً من كل شر وشبه شر.

❷ لسعات البعوض (الضربة الثالثة) ترمز للكلمات والأفكار التي تبدو رقيقة. أو للذة الخطية التي تظهر براقة وجميلة ولكنها بعد ذلك تخلف وجعاً وألماً للإنسان. ظهر هنا ضعف الشيطان أمام قوة الله، فلم يستطع العرافون تقليد هذه الضربة بل اعترفوا بعجزهم جهراً أمام فرعون وأقروا قائلين أن هذا هو إصبع الله ورغم ذلك ازداد فرعون عناداً.

❷ لما تألم فرعون من ضربة الذبان (الضربة الرابعة) قرر مساومة موسى على تنفيذ طلبته. وهذه هي رغبة إبليس ومحاولاته المستميتة لإقناع الإنسان بأن يجمع بين البقاء بقربه وعبادة الله بآن واحد. وتلك واحدة من أكثر حيله خبثاً ويلجأ إليها عندما يجد الإنسان مُصِراً على عبادة الله وتقديم الذبائح له.

❷ وهذا ما عبر عنه **العلامة أوريجانوس** بقوله:

[إننا ننطلق من مصر في مسيرة ثلاثة أيام إذا صرنا أنقياء في **القول والفعل والفكر** مقابل منافذ الخطايا الثلاثة للإنسان. أما فرعون ملك مصر (الذي هو مثال لإبليس) فهو لا يريد أن يبتعد عنه شعب الله. بل يشاء أن يخطئوا إن لم يكن بالفعل فبالقول، وأن يقترفوا الإثم إن لم يكن بالقول فعلى الأقل بالفكر. إنه لا يشاء أن نبتعد عنه مسافة ثلاثة أيام كاملة. فهو يرغب أن يكون له عندنا ولو يوم واحد. وعند البعض يومان، وعند البعض الآخر كل الأيام الثلاثة. أما الذي انفصل عنه جميع الأيام الثلاثة بكاملها فهو مغبوط بالحقيقة، لأنه لم يترك له ولا يوماً واحداً...]

☝ إبليس وأسلوبه: ولنتتبع الآن طرق إبليس في حروبه ضد شعب الله.

١. يستخدم فرعون ليذل الشعب في عبودية مرة وسخرة وبغلظة، لكنه يعطيهم قدور لحم وأكل كثير (يعطيهم شهواتهم لكنهم مذلولين في عبودية).

٢. حرب تمويه لقلب الحقائق باستخدام الخداع، وهذا ما فعله السحرة إذ كانوا يقلدون موسى في الضربتين الأولى والثانية.

٣. في حالة إصرار الشعب على الخروج تبدأ المفاوضات (يخرج جزء ويبقى جزء) وهذا يماثل من يفكر في الإقلاع عن الخطية أو أي عادة ردية تدريجياً، فيجد أنه لم يكف عنها، بل يجد نفسه قد عاد لنفس الحالة أو أسوأ.

٤. بعد الخروج تكون الحرب بذكريات لذة الخطية "أين قدور اللحم" هذه الحروب والخدع سيقوم بها ضد المسيح في الأيام الأخيرة.

❷ إن اخطر شيء هو قبول التفاوض مع أفكار إبليس، لذلك ارفض أفكاره منذ البداية ولا تتفاوض فهو يقدم دائماً أنصاف حلول ويماطل حتى يبقيك في أسره أطول فترة ممكنة. فافعل مثل موسى وارفض أي مساومات أو أنصاف حلول.

❷ موت الماشية في الضربة الخامسة يرمز لموت شهوات الجسد الحيوانية داخل الإنسان.

❷ في الضربة الثامنة (الجراد) تدخل عبيد فرعون في محاولة منهم لإقناعه بإطلاق بني إسرائيل ومنع الخراب عن مصر. وأخذ فرعون يساوم مرة أخرى، فتارة يطلب منهم أن يذبحوا للرب في أرض مصر (خر٨: ٢٥)، وتارة يدعوهم ألا يذهبوا بعيداً (خر٨: ٢٨)، وفي هذه المرة يرفض خروجهم كلهم معاً، فيسمح بخروج الرجال فقط!!

❷ إذا كان لابد من الخروج بعيداً، فلماذا لا يكون ذلك إلى حين **(توبة موسمية)**، وفي موضع ليس ببعيد **(ترك مؤقت للشهوات)** حتى يكون هناك مجالاً للرجوع؟! أما إذا كان الأمر يتطلب السفر ثلاثة أيام مع الغنم والبقر **(ذبائح الصلاة)** فليترك أولاده الصغار في مصر **(يتغاضى عن الهفوات والخطايا الصغيرة المستترة)** ولا يرهقهم معه في السفر **(يتساهل مع نفسه فلا يتشدد في تطبيق كل الوصايا)**.

❷ ضربة الجراد إشارة إلى ما تفعله الخطية في النفس البشرية التي لا تستجيب لإنذارات الله المتكررة بالتوبة. فينهي الجراد (الخطية) على كل خضرة (صلاح وبصيرة) فيصير سلوك الإنسان خالياً من كل حكمة. ولكن إن تاب الإنسان عن شره فالله مستعد أن يصفح **ويعوض عن السنين التي أكلها الجراد (يؤ٢: ٢٥)**

☝ إنذارات الله: تنوعت إنذارات الله قبل الضربات، فمرات ينذر فرعون، ومرات تأتي الضربات دون إنذار، ومرات يحدد موعد الضربة، ومرات لا يحدد الموعد، وكأن الله يعلمنا أن نكون دوماً مستعدين لسماع صوته من خلال

إنذاراته. وقد لا نعرف الأزمنة والأوقات بالضبط ولكن لا نظن أن طول إمهاله يعني أن الله قد تراجع عن وعده لشعبه أو وعيده للمعاندين.

العناد: يتعجب القارئ - وله كل الحق - من عناد فرعون، مرة واثنتين بل وعشر مرات مما يرينا كم الكبرياء الذي يصيب الإنسان فيجعله يعاند الله العليَّ القدير. وحتى بعد أن استسلم الكهنة والسحرة المصريون مبكراً، ظل فرعون على عناده حتى آخر يوم في حياته.

❷ وقد يظن الكثيرون أن أي معاند مكابر إذا رأى معجزة ما فإنه لا بد أن يسلم بخطئه ويصححه ولكن الواقع أن كل الضربات لم تقضِ على عناد فرعون، ونزول نار من السماء على يد إيليا لم يقضِ على عناد إيزابل، ويمكن أن نقول نفس الشيء على معجزات السيد المسيح والرسل ونقل جبل المقطم وظهور السيدة العذراء في الزيتون ... إلخ.

❷ ويعلق بولس الرسول على موضوع العناد وهو يحكي للملك أغريباس كيف ظهر له الرب يسوع فيقول "**مِنْ ثَمَّ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيبَاسُ لَمْ أَكُنْ مُعَانِدًا لِلرُّؤْيَا السَّمَاوِيَّةِ " (أع ٢٦ : ١٩)** فهذا القديس العظيم أدرك بسرعة أنه كان مُضَللاً ولا يجب أن يعاند الله وأنه يستحيل أن يرفس مناخس (جمع منخاس وهو قضيب طويل فى رأسه مسمار ينخس به الحيوان إن حاول أن يتمرد أويرفس).

❷ هكذا نرى الفارق بين من يتمسك بعناده فيخسر حياته وأبديته، مثل فرعون، ومن يطاوع صوت الله فيصبح إناءً مختاراً مثل بولس الرسول.

❷ كما غضبت الطبيعة عند صلب المسيح وعَمَّ الظلام ثلاث ساعات من الساعة السادسة حتى التاسعة هكذا كانت ضربة الظلام لمدة ثلاثة أيام احتجاجاً على تحدي فرعون وعصيانه لله. وهكذا يكون ظلام في العالم حتى يشرق المسيح شمس البر في مجيئه الثاني وهكذا كان المسيح ثلاثة أيام في القبر قبل أن يشرق فجر القيامة وينير القبر.

وبنفس المفهوم، كل خاطئ عاصٍ هو في ظلمة (العمى الروحي) فاقد لبصيرته الروحية الداخلية ويحتاج أن يشرق عليه السيد المسيح بنور قيامته.

أما أولاد الله فيتمتعون بإشراقه عليهم وبقدرتهم على التمييز.

*** حديث الرب لموسى عن الضربة الأخيرة:**

١ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «ضَرْبَةً وَاحِدَةً أَيْضًا أَجْلِبُ عَلَى فِرْعَوْنَ وَعَلَى مِصْرَ.
بَعْدَ ذلِكَ يُطْلِقُكُمْ مِنْ هُنَا. وَعِنْدَمَا يُطْلِقُكُمْ يَطْرُدُكُمْ طَرْدًا مِنْ هُنَا بِالتَّمَامِ. ٢تَكَلَّمْ
فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ أَنْ يَطْلُبَ كُلُّ رَجُل مِنْ صَاحِبِهِ، وَكُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ صَاحِبَتِهَا
أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ». (تعويضاً عن السخرة ٤٠٠ سنة). **٣وَأَعْطَى الرَّبُّ**
نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ. وَأَيْضًا الرَّجُلُ مُوسَى كَانَ عَظِيمًا جِدًّا فِي أَرْضِ مِصْرَ فِي عُيُونِ عَبِيدِ فِرْعَوْنَ وَعُيُونِ الشَّعْبِ. (خر١١: ١-٣)

❷ لقد قاربت فصول مأساة المواجهة بين فرعون والله من نهايتها!! فما أكثر الفرص التي أضاعها فرعون دون أن يستفيد منها وها هو الله مقدم على توجيه الضربة القاضية لفرعون وهي آخر الضربات وأشدها (موت الأبكار) وبعد ذلك سيطرد فرعون بني إسرائيل من أرض مصر ولن يحتمل وجودهم ثانيةً.

*** الإنذار بقتل الأبكار:**

٤وَقَالَ مُوسَى: «هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِنِّي نَحْوَ نِصْفِ اللَّيْلِ أَخْرُجُ فِي وَسَطِ مِصْرَ،
٥فَيَمُوتُ كُلُّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ بِكْرِ فِرْعَوْنَ الْجَالِسِ عَلَى كُرْسِيِّهِ إِلَى بِكْرِ
الْجَارِيَةِ الَّتِي خَلْفَ الرَّحَى، وَكُلُّ بِكْرِ بَهِيمَةٍ. ٦وَيَكُونُ صُرَاخٌ عَظِيمٌ فِي كُلِّ
أَرْضِ مِصْرَ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ وَلاَ يَكُونُ مِثْلُهُ أَيْضًا. ٧وَلكِنْ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ
يُسَنِّنُ كَلْبٌ لِسَانَهُ إِلَيْهِمْ (لا يؤذيهم أحد)، **لاَ إِلَى النَّاسِ وَلاَ إِلَى الْبَهَائِمِ. لِكَيْ**
تَعْلَمُوا أَنَّ الرَّبَّ يُمَيِّزُ بَيْنَ الْمِصْرِيِّينَ وَإِسْرَائِيلَ. ٨فَيَنْزِلُ إِلَيَّ جَمِيعُ عَبِيدِكَ
هؤُلاَءِ، وَيَسْجُدُونَ لِي قَائِلِينَ: اخْرُجْ أَنْتَ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِينَ فِي أَثَرِكَ. وَبَعْدَ ذلِكَ أَخْرُجُ». ثُمَّ خَرَجَ مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ فِي حُمُوِّ الْغَضَبِ. (غضب شديد) **(خر١١: ٤-٨)**

*** المرحلة الثالثة:** عودة موسى إلى مصر



❷ يدخل موسى هذه المرة إلى فرعون حاملاً إنذاراً بالموت، وما أرهبه إنذار.

وكان ينبغي أن يرتعب فرعون من هذا الإنذار لأنه اختبر صدق كلام موسى كله. ولكنه استمر في العناد والمكابرة. والاعتزاز الزائف بكرامته .

وأعلن موسى أيضاً أن الله سيميز شعبه فلن يصيبهم ضرر حتى أن فرعون نفسه سيرجوهم أن يتركوا مصر ويرحلوا. ولكن القلب الصخري لم يلِن .. بل اعتز بالكبرياء الذي لا بد أن يعقبه الكسر ، وبتشامخ الروح الذي يعقبه السقوط ... وكما سنرى فقد سقط فرعون، وكان سقوطه عظيماً.

المرحلة الرابعة
موسى والخروج العظيم

❷ اقتربت ساعة الصفر واستعد بنو إسرائيل ليوم الخلاص حسب كلام الرب لموسى. وأنذر موسى فرعون بالضربة الأخيرة،وهي موت كل بكر للمصريين نحو نصف الليل لعله يرتعب فيرتدع ويأمر بإطلاقهم، ولكن دون جدوى وكأن قلب فرعون قد صُنِع من صخر لا يلين.

❷ وكان لابد للرب أن يُعطي لفرعون مهلة بين الإنذار والتنفيذ. وخلال ذلك الوقت، جاءت التعليمات السماوية لبني إسرائيل بالقيام بأهم ممارسة روحية استعداداً لخروجهم وهي ذبح خروف الفصح وأكله ورش دمه على أبوابهم فيرى الرب الدم ويعبر عنهم ولا يموت أبكارهم مع أبكار المصريين.

❷ الفصح بالعبرية "بيسح" وهذا أصل كلمة "بصخة" القبطية. وتعني العبور. ففي هذا اليوم عبر الشعب من العبودية إلى الحرية. وفي الفصح المسيحي عبر بنا ابن الله من الموت الأبدي إلى الحرية والحياة الأبدية.

كان يوماً تاريخياً لشعب إسرائيل لأن فيه تحرروا وانطلقوا إلى أرض الموعد وكان عليهم أن يُعيِّدوا في هذا اليوم ليذكروا ما صنع الله لهم فلا يكون خروجهم مجرد قصة تاريخية. بل عملاً حاضراً ودائماً لله في حياة شعبه.

ولذلك نُعَيِّد البصخة وعيد القيامة كل عام بل وفي كل قداس إلهي لنختبر قوة القيامة في حياتنا دائماً.

*** شهر الفصح يصبح أول شهور السنة :**

وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ فِي أَرْضِ مِصْرَ قَائِلاً:

[٢]«هذَا الشَّهْرُ يَكُونُ لَكُمْ رَأْسَ الشُّهُورِ. هُوَ لَكُمْ أَوَّلُ شُهُورِ السَّنَةِ.

(خر١٢: ١-٢)

❷ كان اليهود يعيشون في مرارة العبودية والزمن يمر عليهم بطيئاً متثاقلاً حتى أرسل الله موسى ليخلصهم وقال لنبدأ بداية جديدة وتاريخاً جديداً لهذه الأمة المتحررة وكأن الماضي قد اندثر. فكان شهر الخروج هو شهر أبيب (يناظر شهري مارس وإبريل) وكان في الترتيب اليهودي أو التقويم اليهودي شهر أبيب هو الشهر السابع فجعله الله الشهر الأول. لذلك صار لليهود تقويمان، التقويم الديني يبدأ بشهر أبيب، والتقويم العادي فيه شهر أبيب هو الشهر السابع من شهور السنة. (وهو غير شهر أبيب الذي تستعمله الكنيسة في التقويم القبطي.)

❷ وكلمة أبيب تعني سنبلة والمسيح هو حبة الحنطة التي سقطت في الأرض لتأتي بثمرٍ كثير. المسيح فصحنا هو رأس الخليقة وبكرها، الذي صار بدء انطلاق حياة جديدة لنا.

❷ وكما كان لليهود بالفصح بدء جديد على أساس الدم (دم الخروف)، هكذا نحن بالفداء لنا بداية جديدة. ولأن كنيستنا القبطية كنيسة كتابية، فالسنة القبطية تأسست على دم الشهداء وفي كل عيد نيروز نتذكر الذين دفعوا دماءهم ثمناً لإيمانهم ولولاهم ما وصل الإيمان إلينا. إذاً فنحن أيضاً نبدأ تقويمنا القبطي على أساس الدم (دم الشهداء).

*** خروف الفصح :**

[3]كَلِّمَا كُلَّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ قَائِلَيْنِ: فِي الْعَاشِرِ مِنْ هذَا الشَّهْرِ يَأْخُذُونَ لَهُمْ كُلُّ وَاحِدٍ شَاةً (خروف) **بِحَسَبِ بُيُوتِ الآبَاءِ، شَاةً لِلْبَيْتِ. [4]وَإِنْ كَانَ الْبَيْتُ صَغِيرًا عَنْ أَنْ يَكُونَ كُفْوًا لِشَاةٍ، يَأْخُذُ هُوَ وَجَارُهُ الْقَرِيبُ مِنْ بَيْتِهِ بِحَسَبِ عَدَدِ النُّفُوسِ. كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى حَسَبِ أُكْلِهِ تَحْسِبُونَ لِلشَّاةِ. (خر١٢: ٣-٤)**

❷ ذبيحة الفصح هي واحدة من أكثر الرموز الدقيقة للسيد المسيح ، الذي هو الذبيحة الحقيقية الذي دفع دمه فداءً للبشرية.

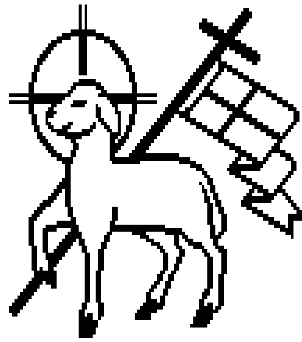
وسنلاحظ في كل التفاصيل أوجه التشابه بين الذبيحتين.

* **المرحلة الرابعة:** موسى والخروج العظيم

مقارنة بين خروف الفصح وذبيحة المسيح التي يرمز إليها		
	خروف الفصح	**ذبيحة المسيح**
١	ذكر (ع٥)	ذكر (٢كو١١: ٢)
٢	خروف بلا عيب (ع٥)	المسيح حمل بلا عيب (١بط١: ١٩)
٣	حولي (ابن سنة) (ع٥)	يرمز لبراءة المسيح ونقاوته وحيويته
٤	يحفظ من اليوم العاشر حتى الرابع عشر في بيوتهم (ع٣-٦)	المسيح بقى في أورشليم من اليوم العاشر حتى الرابع عشر.
٥	يذبح بين العشاءين (ع٦) بين الساعة التاسعة والحادية عشرة (٣:٥مساءً)	أسلم المسيح روحه على الصليب في الساعة التاسعة (٣ مساءً). (مر١٥: ٣٤)
٦	الخروف من الحيوانات الطاهرة	المسيح طاهر وقدوس (يو٨: ٤٦)
٧	تلطخ الأبواب بالدم فينجو من بالبيت.(ع٧)	بدم المسيح ننجو من الموت (عب٩: ٢٢)
٨	يشوى الخروف بالنار (ع٨، ٩)	اجتاز المسيح نار الآلام
٩	يشوى الخروف كله، رأسه وأكارعه مع جوفه (ع٩)	احتمل المسيح الآلام الروحية والنفسية والجسدية.
١٠	عظم لا يكسر منه. (ع٤٦)	لم تكسر عظام المسيح على الصليب (يو١٩: ٣٦)
١١	يؤكل معه فطير رمز النقاء (ع٨)	المسيح نقي وطاهر (يو٨: ٤٦)
١٢	كان يؤكل مع أعشاب مرة (ع٩)	احتمل المسيح الآلام المرة من أجلنا

*** المرحلة الرابعة:** موسى والخروج العظيم

١٣	كانوا يأكلونه وهم وقوف وأحقاؤهم مشدودة وعصيهم في أيديهم وأحذيتهم في أرجلهم استعدادا للرحيل من مصر. (ع١١)	المؤمنون الذين يأكلون جسد المسيح ودمه يكونون على استعداد دائم للرحيل من هذا العالم والذهاب إلى ملكوت السموات.
١٤	يأكلونه في نفس الليلة ولا يبقون منه شيئاً للصباح. (ع١٠)	المسيح تمم فداءنا على الصليب في يوم واحد ونحن نأكل جسده ودمه في نفس اليوم ولا نبقي منه لليوم التالي.
١٥	أمرهم الله بعمل الفصح فريضة أبدية في أجيالهم (ع١٤، ٢٤، ٢٥)	المسيح أمر كنيسته بصنع ذبيحة الإفخارستيا طوال حياتهم.
١٦	يأكله المختونون فقط من اليهود والدخلاء. (ع٤٣، ٤٤، ٤٨)	يأكل جسد الرب ودمه المؤمنون فقط الذين نالوا المعمودية.
١٧	يأكل منه الكبار والصغار أي كل أفراد الأسرة. (ع٤)	يأكل جسد المسيح ودمه الكبار والصغار أي جميع المؤمنين.
١٨	كان على جميع اليهود أن يصنعوا الفصح. (ع٤٧) ويشتركوا في أكله	لابد أن يتناول جميع المؤمنين في الكنيسة من جسد الرب ودمه ليكونوا في شركة واحدة.
١٩	لا يأكل منه أي إنسان تنجس بأي سبب. (عد٦: ٦-٩)	لا يتناول جسد المسيح ودمه إلا التائبون والذين نالوا سر الاعتراف.





⊗ ذبيحة الفصح هي ذبيحة شركة لكل جماعة إسرائيل:

هنا لأول مرة يُذكر اسم جماعة إسرائيل. فهم صاروا جماعة على أساس ذبيحة الفصح المشتركة. وذبيحة الإفخارستيا هي ذبيحة الكنيسة كلها المتحدة بعريسها. ونلاحظ أن الذبيحة الواحدة يشترك فيها العائلة والجيران والأقارب الكل يأكلون منها، والأكل هو علامة الاشتراك الشخصي في ممارسة الطقس. إذاً فالفصح يعبر عن فكرة الفداء بالدم والشركة في الذبيحة وأيضاً عن العلاقة الشخصية مع الله لكل فرد. وفيما بعد اشتُرط ألا يُقَدَّم الفصح خارج أورشليم.

⊗ دعوة الجار القريب:

إن كان عدد أفراد الأسرة قليلاً، يأخذ معه جاره القريب ويذبحان شاة واحدة. وهذا الجار يرمز للأمم أي أن شعب الله ينادي بالمسيح ليبشر العالم كله.

❷ لاحظ التسمية الجديدة التي أطلقها موسى على الفصح إذ قال " تحفظون هذه الخدمة" وهي نفس الكلمة التي نطلقها على خدمة القداس الإلهي التي تُدعى باليونانية (ليتورجيا = خدمة الصلاة الجماعية) وهي الخدمة التي أمرنا الرب أن نصنعها لذكره، فأصبح التذكار هو إعادة لنفس الحدث بكل تفاصيله في كل مرة وليس مجرد التذكر. . ١٦**كَأْسُ الْبَرَكَةِ الَّتِي نُبَارِكُهَا، أَلَيْسَتْ هِيَ شَرِكَةَ دَمِ الْمَسِيحِ؟ الْخُبْزُ الَّذِي نَكْسِرُهُ، أَلَيْسَ هُوَ شَرِكَةَ جَسَدِ الْمَسِيحِ (١كو١٠: ١٦)**



*** الضربة العاشرة: موت الأبكار**

[29]فَحَدَثَ فِي نِصْفِ اللَّيْلِ أَنَّ الرَّبَّ ضَرَبَ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ بِكْرِ
فِرْعَوْنَ الْجَالِسِ عَلَى كُرْسِيِّهِ إِلَى بِكْرِ الأَسِيرِ الَّذِي فِي السِّجْنِ، وَكُلَّ بِكْرِ بَهِيمَةٍ.
[30]فَقَامَ فِرْعَوْنُ لَيْلاً هُوَ وَكُلُّ عَبِيدِهِ وَجَمِيعُ الْمِصْرِيِّينَ. وَكَانَ صُرَاخٌ عَظِيمٌ فِي
مِصْرَ، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْتٌ لَيْسَ فِيهِ مَيْتٌ. [31]فَدَعَا مُوسَى وَهَارُونَ لَيْلاً وَقَالَ:
«قُومُوا اخْرُجُوا مِنْ بَيْنِ شَعْبِي أَنْتُمَا وَبَنُو إِسْرَائِيلَ جَمِيعًا، وَاذْهَبُوا اعْبُدُوا
الرَّبَّ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ. [32]خُذُوا غَنَمَكُمْ أَيْضًا وَبَقَرَكُمْ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ وَاذْهَبُوا. وَبَارِكُونِي
أَيْضًا». [33]وَأَلَحَّ الْمِصْرِيُّونَ عَلَى الشَّعْبِ لِيُطْلِقُوهُمْ عَاجِلاً مِنَ الأَرْضِ، لأَنَّهُمْ
قَالُوا: «جَمِيعُنَا أَمْوَاتٌ». [34]فَحَمَلَ الشَّعْبُ عَجِينَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْتَمِرَ، وَمَعَاجِنُهُمْ
(آنية العجين) **مَصْرُورَةٌ** (ملفوفة) **فِي ثِيَابِهِمْ عَلَى أَكْتَافِهِمْ. [35]وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ**
بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا.
[36]وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ. فَسَلَبُوا
الْمِصْرِيِّينَ. (خر ١٢: ٢٩-٣٦)

❷ بمجرد أن أكمل بنو إسرائيل شريعة الفصح وأكلوه، حانت ساعة الخلاص التـي انتظروهـا ٤٣٠ سنة وأصيب فرعون وكل المصريين برعب شديد فقد دخل المـوت كل بيت مـن بيوتهم واختطـف أبكـارهم وأبكـار بهـائمهم حتـى أن فرعون تنازل عن كبريائه وشروطه ودعا موسى وهارون ليلاً وطلب منهما أن يأخذا الشعب وكل ما لهما ويذهبا لعبادة الرب كطلبهما.

❷ وليس هذا فحسب بل هـا هو فرعون الجبـار الذي طالمـا سخر منهما وملأ الدنيا غروراً وعنـاداً، الآن يطلـب منهمـا أن يباركـاه لـئلا يختطفـه المـوت كمـا اختطف بكره!!

أين سطوتك وسلطانك يا فرعون؟

أين تهديدك بالموت لأولئك الذين كانوا يترجون عفوك؟

هذا هو فعل الخروف المذبوح والدم المسفوك الذي نجَّى من الموت كل من احتمى به.

❷ وكما لم يطق المصريون بقاء بني إسرائيل بينهم بعد الموت الذي ضرب كل بيوتهم، هكذا لا يطيق الشيطان البقاء أمام الإنسان الذي يحتمي في صليب رب المجد يسوع المسيح.

❷ وكما يَسلب المنتصر عدوه المهزوم هكذا أعطى الله نعمة لبني إسرائيل في أعين المصريين فطلبوا منهم أمتعة فضة وذهباً وثياباً فأعطوهم. وهو ما يمثل تعويضاً عن سنوات العبودية والسخرة، وخرجوا مكرمين بفضل الدم الثمين.

ما سلبه الشيطان قديماً من أفكار ومشاعر وطاقات، يُسلب منه أخيراً بالتوبة والإيمان والأسرار، ليصير كنزاً روحياً لأولاد الله.

*** خروج بني إسرائيل من مصر:**

٣٩فَارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ رَعَمْسِيسَ إِلَى سُكُّوتَ، نَحْوَ سِتِّ مِئَةِ أَلْفِ مَاشٍ مِنَ الرِّجَالِ عَدَا الأَوْلاَدِ. ٣٨وَصَعِدَ مَعَهُمْ لَفِيفٌ (غير اليهود) **كَثِيرٌ أَيْضًا مَعَ غَنَمٍ وَبَقَرٍ، مَوَاشٍ وَافِرَةٍ جِدًّا. ٣٩وَخَبَزُوا الْعَجِينَ الَّذِي أَخْرَجُوهُ مِنْ مِصْرَ خُبْزَ مَلَّةٍ** (غير مختمر يُخبز على حجارة ساخنة) **فَطِيرًا، إِذْ كَانَ لَمْ يَخْتَمِرْ. لأَنَّهُمْ طُرِدُوا مِنْ مِصْرَ وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَتَأَخَّرُوا، فَلَمْ يَصْنَعُوا لأَنْفُسِهِمْ زَادًا. ٤٠وَأَمَّا إِقَامَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي أَقَامُوهَا فِي مِصْرَ فَكَانَتْ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً. ٤١وَكَانَ عِنْدَ نِهَايَةِ أَرْبَعِ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً، فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ، أَنَّ جَمِيعَ أَجْنَادِ الرَّبِّ خَرَجَتْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. ٤٢هِيَ لَيْلَةٌ تُحْفَظُ لِلرَّبِّ لإِخْرَاجِهِ إِيَّاهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. هذِهِ اللَّيْلَةُ هِيَ لِلرَّبِّ. تُحْفَظُ مِنْ جَمِيعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي أَجْيَالِهِمْ. (خر١٢: ٣٩- ٤٢)**

❷ تحرك بنو إسرائيل من رعمسيس، وهي مكان صان الحجر بمحافظة الشرقية حالياً، واتجهوا نحو الجنوب الشرقي (اتجاه الإسماعيلية حالياً) إلى

سكوت ومعناها مظلات وتبعد ١٥ كم عن رعمسيس. وكان عدد الخارجين ٦٠٠ ألف من الرجال عدا النساء والأولاد أي أن العدد الإجمالي يزيد عن ٢ مليون شخص. وعند وصولهم إلى سكوت، نصبوا خيامهم وخبزوا عجينهم وكان فطيراً غير مختمر (خبز ملة).

❷ ترمز رعمسيس إلى الفساد والشر الذي ينبغي أن يخرج منه الإنسان الروحي ويتجه إلى سكوت، وهي الخيام، أي أنه حينما يتغرب عن العالم يجد الله.

❷ انقضت سنوات العبودية - نعم لقد طالت أكثر من أربعة قرون ولكن الرب حقق وعده في الوقت المناسب وخلص شعبه (في ليلة الخامس عشر من أبيب).

❷ إنها ليلة لا يمكن أن تُنسى - ظهرت فيها ذراع الرب وقوته وتم فيها تأسيس الفصح الذي ظل سراً مختوماً لا يفهم أعماقه حتى الذين يمارسونه، إلى أن أتى ابن الله الحمل الحقيقي وفك ختومه وأظهر نفسه أنه هو خروف الفصح وحمل الله الذي يرفع خطايا العالم كله، الذي سحق الشيطان بصليبه وأعطى شعبه نعمة الخلاص من العبودية. فهي حقاً ليلة عظيمة تُحفظ للرب!!

*** تقديس الأبكار للرب:**

[١]وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: [٢]«قَدِّسْ لِي كُلَّ بِكْرٍ، كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِنَ النَّاسِ وَمِنَ الْبَهَائِمِ. إِنَّهُ لِي». (خر١٣: ١-٢)

[١١]«وَيَكُونُ مَتَى أَدْخَلَكَ الرَّبُّ أَرْضَ الْكَنْعَانِيِّينَ كَمَا حَلَفَ لَكَ وَلآبَائِكَ، وَأَعْطَاكَ إِيَّاهَا، [١٢]أَنَّكَ تُقَدِّمُ لِلرَّبِّ كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ، وَكُلَّ بِكْرٍ مِنْ نِتَاجِ الْبَهَائِمِ الَّتِي تَكُونُ لَكَ. الذُّكُورُ لِلرَّبِّ. [١٣]وَلكِنَّ كُلَّ بِكْرِ حِمَارٍ تَفْدِيهِ بِشَاةٍ. وَإِنْ لَمْ تَفْدِهِ فَتَكْسِرُ عُنُقَهُ. وَكُلُّ بِكْرِ إِنْسَانٍ مِنْ أَوْلاَدِكَ تَفْدِيهِ. [١٤]«وَيَكُونُ مَتَى سَأَلَكَ ابْنُكَ غَدًا قَائِلاً: مَا هذَا؟ تَقُولُ لَهُ: بِيَدٍ قَوِيَّةٍ أَخْرَجَنَا الرَّبُّ مِنْ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. [١٥]وَكَانَ لَمَّا تَقَسَّى فِرْعَوْنُ عَنْ إِطْلاَقِنَا أَنَّ الرَّبَّ قَتَلَ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ بِكْرِ

النَّاسِ إِلَى بِكْرِ الْبَهَائِمِ. لِذلِكَ أَنَا أَذْبَحُ لِلرَّبِّ الذُّكُورَ مِنْ كُلِّ فَاتِحِ رَحِمٍ، وَأَفْدِي كُلَّ بِكْرٍ مِنْ أَوْلاَدِي. ١٦فَيَكُونُ عَلاَمَةً عَلَى يَدِكَ، وَعِصَابَةً (قطعة من الجلد تثبت على الجبهة) **بَيْنَ عَيْنَيْكَ. لأَنَّهُ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ أَخْرَجَنَا الرَّبُّ مِنْ مِصْرَ». (خر١٣: ١١-١٦)**

❷ كان الاحتفال بالفصح هو أول التذكارات ، أما ثانيها فكان **تقديس الأبكار للرب،** فلقد فدى الرب أبكار بني إسرائيل – من الناس ومن البهائم – من الموت مع أبكار المصريين ومن الطبيعي أن يصبح المفديُّون مِلكاً مخصصاً للذي فداهم، فليسوا بعد مِلكاً لأنفسهم لذلك أمر الرب شعبه أن يخصص له كل بكر فداه من الموت.

❷ إذاً فتقديس الأبكار للرب كان رمزاً لتقديس كل المفديين بدم المسيح الذين صاروا ليسوا لأنفسهم بل للذي مات لأجلهم وقام. **لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا. إِذْ نَحْنُ نَحْسِبُ هذَا: أَنَّهُ إِنْ كَانَ وَاحِدٌ قَدْ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ، فَالْجَمِيعُ إِذًا مَاتُوا. ١٥وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ. (٢كو٥: ١٤-١٥)**

❷ أما أبكار بني إسرائيل الذين لم يستطيعوا أن يتقدسوا للرب، فقد فداهم الرب بفضة ثم اختار الله اللاويين لخدمته عوضاً عن كل أبكار الشعب.

أما الابن الوحيد الذي استطاع أن يكون قدساً للرب بالكمال فهو الرب يسوع المسيح، لذلك دُعي بحق الابن البكر، لأنه بتجسده صار القدوس الذي أكمل الناموس وقُدِم للرب حسب شريعة موسى. **"وَلَمَّا تَمَّتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا، حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى، صَعِدُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُقَدِّمُوهُ لِلرَّبِّ، ٢٣كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: أَنَّ كُلَّ ذَكَرٍ فَاتِحَ رَحِمٍ يُدْعَى قُدُّوسًا لِلرَّبِّ." (لو٢: ٢٢-٢٣)**

☝ قدس لي كل بكر: لقد ذكر موسى أبكار بني إسرائيل وأبكار البهائم ولكن نحن الآن لدينا الكثير من الأبكار التي يجب تقديسها للرب. فهل أعيش بمفهوم أني

مقدس للرب؟ عيناي هما عينا المسيح، فكري هو فكر المسيح بل جسدي كله هو هيكل للروح القدس؟؟

❷ لا يقتصر الأمر على الحياة فقط بل يمتد ليشمل الوقت والممتلكات وكل شيء. يجب أن يأخذ الله باكورة الوقت ولكننا للأسف، نلقي إليه بالفتات بحجة المشاغل الكثيرة. تذكر أن تقدس البكر دائماً للرب حتى يباركك في كل شيء.

❷ خطوات التقديس:

١-الفرز: لسنا للعالم فقد اشترانا المسيح «**قَدِّسْ لِي كُلَّ بِكْرٍ، كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِنَ النَّاسِ وَمِنَ الْبَهَائِمِ. إِنَّهُ لِي». (خر ١٣: ٢).**

٢- الإيمان: أذكروا هذا اليوم «**اذْكُرُوا هذَا الْيَوْمَ الَّذِي فِيهِ خَرَجْتُمْ مِنْ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ، فَإِنَّهُ بِيَدٍ قَوِيَّةٍ أَخْرَجَكُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَا. وَلاَ يُؤْكَلُ خَمِيرٌ.(خر ١٣: ٣)** في الشدائد نذكر عمل الله معنا فيتقوى إيماننا ويزداد رجاؤنا.

٣- عزل الشر: كل أيام الحياة لا يؤكل خمير"**سَبْعَةَ أَيَّامٍ تَأْكُلُ فَطِيرًا، وَفِي الْيَوْمِ السَّابعِ عِيدٌ لِلرَّبِّ." (خر ١٣: ٦).**

٤- اتحاد بجسد المسيح ودمه: تصنع هذه الخدمة "**وَيَكُونُ مَتَى أَدْخَلَكَ الرَّبُّ أَرْضَ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ الَّتِي حَلَفَ لآبَائِكَ أَنْ يُعْطِيَكَ، أَرْضًا تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً، أَنَّكَ تَصْنَعُ هذِهِ الْخِدْمَةَ فِي هذَا الشَّهْرِ." (خر ١٣: ٥).**

٥- التعليم: وتخبر ابنك «**وَتُخْبِرُ ابْنَكَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَائِلاً: مِنْ أَجْلِ مَا صَنَعَ إِلَيَّ الرَّبُّ حِينَ أَخْرَجَنِي مِنْ مِصْرَ». (خر ١٣: ٨).**

❷ يؤكد الرب عليهم أهمية تعليم الأبناء عن عناية الله وقوته التي أخرجتهم من أرض مصر وأن دم الخروف هو الذي حمى أبكارهم من الموت. وطلب الله منهم أن يضعوا كلام هذه الشريعة كعصابة بين أعينهم ويربطوها على جباههم، ليذكروها، وعلى أيديهم، ليعملوا بها في كل أجيالهم.

*** التيه في البرية:**

١٧وَكَانَ لَمَّا أَطْلَقَ فِرْعَوْنُ الشَّعْبَ أَنَّ اللهَ لَمْ يَهْدِهِمْ فِي طَرِيقِ أَرْضِ الْفَلَسْطِينِيِّينَ مَعَ أَنَّهَا قَرِيبَةٌ، لأَنَّ اللهَ قَالَ:

«لِئَلاَّ يَنْدَمَ الشَّعْبُ إِذَا رَأَوْا حَرْبًا وَيَرْجِعُوا إِلَى مِصْرَ».

١٨فَأَدَارَ اللهُ الشَّعْبَ فِي طَرِيقِ بَرِّيَّةِ بَحْرِ سُوفٍ. وَصَعِدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مُتَجَهِّزِينَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. (خر١٣: ١٧-١٨)

❷ وكان من البديهي أن يتجه الشعب الخارج من مصر نحو الشمال الشرقي ويسيروا بمحاذاة ساحل البحر المتوسط حتى يصلوا إلى أرض فلسطين، فهذا هو أقصر الطرق إلى أرض كنعان التي هي أرض الموعد .

وكان المسافر يقطع هذا في عدة أسابيع سيراً على الأقدام. وغالباً ما كان هذا هو الطريق الذي سلكه الآباء إبراهيم ويعقوب عند نزولهم إلى أرض مصر.

ثم بعد ذلك بخمسة عشر قرنا سلكت العائلة المقدسة نفس الطريق عند نزولهم إلى مصر ثم عودتهم منها.

❷ ولكن الله لم يهدهم إلى هذا الطريق الأقرب، الذي يستغرق أياماً، بل أدارهم نحو الجنوب الشرقي في برية بحر سوف، واستغرق ذلك الطريق أربعين عاماً كاملة ليصلوا إلى أرض الموعد!

❷ وقطعاً تحيَّر الشعب لماذا أتى بهم الله لطريق غير معروف؟

وسارع الكثير منهم بشرح خطأ هذا الطريق الذي يرشده الله إليهم وخطورة السلوك فيه. وفي الحقيقة كان كلام المعترضين منطقيا وعقلانياً ولا يستطيع موسى في ذلك الوقت أن يـدَعـِّي أنه يفهم خطة الله.

وحسم موسى النقاش سريعاً.... إذ كيف يختار طريقاً آخر بينما عمود السحاب يتقدمهم ويرشدهم (كما سنرى فيما بعد) بما لا يجعل هناك فرصة للشك في إرادة الله.

+ وكان اختيار هذا الطريق له أسباب عديدة:

١- كان الطريق الرسمي من مصر إلى فلسطين به كثير من الحاميات المصرية بالإضافة إلى أن جيش الفلسطينيين كان جيشاً قوياً فأراد الله أن يجنبهم الحرب مع المصريين والفلسطينيين لعلمه أنهم لا يحتملون مثل هذه الحرب وغير مؤهلين لها الآن.

والله لا يدعنا نجرب فوق ما نحتمل " **وَلكِنَّ اللهَ أَمِينٌ، الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضًا الْمَنْفَذَ، لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا." (١كو١٠:١٣)**

٢- ولئلا يندم الشعب إذ رأوا حرباً ويرجعوا إلى مصر (خر١٣: ١٧)، كان لابد أن يتدرجوا في الحروب قبل أن يواجهوا حرباً كبيرة مثل حربهم مع عماليق.

٣- أراد الله أن تكون البرية فترة تنقية من أثار العبودية فينمو إيمانهم وتُصقل اختباراتهم الروحية لئلا يدخلوا كنعان بوثنيتهم وروح العبودية.

٤- كان يجب أن تتم كل الرموز: عبورهم في البحر رمزاً للمعمودية، وهلاك جيش فرعون رمزاً لدينونة إبليس وهلاك الأشرار من أتباعه.

٥- كان الله يخطط لدمار فرعون نهائياً لئلا يتبعهم في طريق فلسطين.

٦- كان سهلاً على الله أن يبيد كل جيوش الأعداء ليدخلوا فلسطين بعد أيام قليلة لكن دون التخلص من الشك والتذمر اللذان يحتلان قلوبهم.

٧- لكي تصبح انتصاراتهم وعمل الله معهم مصدر رعب لشعوب كنعان (يش١٠،٢:٩).

٨- كانت سنوات البرية فرصة لعملية فرز المستحقين للوصول لكنعان، فأغلب الذين خرجوا من مصر لم يصلوا لكنعان بسبب عدم الإيمان.

لذلك بدت طريق الخروج متخبطة ولكنها كانت بحكمة وإرشاد الله.

👍 قيادة الله: ترى كيف كان شعور موسى عندما أمره الله أن يتجه جنوباً لا شمالاً؟ هل شك في مقدرة الله على قيادة شعبه؟ أم فكر أن الله أخطأ الاتجاه إلى أرض كنعان؟

الأمر العظيم هو أن موسى كان يتمتع بطاعة فريدة من نوعها، حتى لو بدا للكل أنه يسير في الاتجاه الخاطئ لكنه يثق أن الله لا يخطئ أبداً.

❷ يُحكى أن متسلقاً للجبال ضل طريقه وأقبل عليه المساء وبينما هو يتسلق تعثر وبقى معلقاً بالحبل، كان الموقف عصيباً فها هو على حافة الموت. أخذ يصلي ويتضرع إلى الله أن ينقذه وإذ به يسمع صوت يقول له اقطع الحبل!!! ماذا؟ كيف يقطع وسيلته الوحيدة للنجاة هكذا كان يفكر... وزاد تمسكه بالحبل ولم يصغِ لذلك الصوت وليته كان أصغي، ففي الصباح عثروا عليه متجمداً وهو متمسك بالحبل لي بعد ثلاثة أمتار فقط من الأرض!... كان الله يرى أنه لو قطع الحبل سينزل سالماً على الأرض فهو يرى الطريق حتى نهايته، ولكننا نرى فقط تحت أقدامنا. **"عَرَفْتُ يَا رَبُّ أَنَّهُ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ طَرِيقُهُ. لَيْسَ لإِنْسَانٍ يَمْشِي أَنْ يَهْدِيَ خَطَوَاتِهِ." (إر١٠: ٢٣)**

"مِنَ الرَّبِّ خَطَوَاتُ الرَّجُلِ، أَمَّا الإِنْسَانُ فَكَيْفَ يَفْهَمُ طَرِيقَهُ؟" (أم ٢٠: ٢٤)

❷ كثيراً ما نرفع أعيننا إلى السماء ونقول له : يا رب ماذا تفعل ؟

فيجيب الرب ويقول لك : لا تقلق إنني أقود حياتك...

فتقول له : ولكن ها كل شيء في حياتي معقد ويبدو وكأنه بلا معنى، فالأيام صعبة ومرة

فيجيبك الرب : اذهب يا بُني واهتم بعملي على الأرض و تمم إرادتي ويوماً ما سأدعوك إلى ههنا فتجلس في حضني وأريك كيف كنت أقود حياتك، فحينئذ تعي خطتي وتفهم مقاصدي. **" يَا لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاسْتِقْصَاءِ! " (رو١١: ٣٣)**

❷ وملخص ما سبق هو أن الله عرف ضعفهم، فإذا واجهوا حرباً سيخافون ويعودون إلى عبودية مصر لذا سمح أن يتوهوا في البرية لمدة أربعين سنة **حتى يتم تعليمهم في مدرسة الله كما تعلم موسى قبلهم في مديان** وبذلك ينمو إيمانهم ويتعلمون الاتكال على الله في كل أمورهم فيستطيعوا دخول أرض كنعان ومواجهة الحروب إذا لزم الأمر. وقد ذكَّرهم موسى بغرض هذه الرحلة في نهاية الطريق وقال لهم " **وَتَتَذَكَّرُ كُلَّ الطَّرِيقِ الَّتِي فِيهَا سَارَ بِكَ الرَّبُّ إِلهُكَ هذِهِ الأَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْقَفْرِ، لِكَيْ يُذِلَّكَ وَيُجَرِّبَكَ لِيَعْرِفَ مَا فِي قَلْبِكَ: أَتَحْفَظُ وَصَايَاهُ أَمْ لاَ؟ [٣]فَأَذَلَّكَ وَأَجَاعَكَ وَأَطْعَمَكَ الْمَنَّ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تَعْرِفُهُ وَلاَ عَرَفَهُ آبَاؤُكَ، لِكَيْ يُعَلِّمَكَ أَنَّهُ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ مَا يَخْرُجُ مِنْ فَمِ الرَّبِّ يَحْيَا الإِنْسَانُ. [٤]ثِيَابُكَ لَمْ تَبْلَ عَلَيْكَ، وَرِجْلُكَ لَمْ تَتَوَرَّمْ هذِهِ الأَرْبَعِينَ سَنَةً. [٥]فَاعْلَمْ فِي قَلْبِكَ أَنَّهُ كَمَا يُؤَدِّبُ الإِنْسَانُ ابْنَهُ قَدْ أَدَّبَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ." (تث ٨: ٢-٥)**

*** الرب يقود الشعب بعمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً:**

[٢٠]وَارْتَحَلُوا مِنْ سُكُّوتَ وَنَزَلُوا فِي إِيثَامَ فِي طَرَفِ الْبَرِّيَّةِ. [٢١]وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ. لِكَيْ يَمْشُوا نَهَارًا وَلَيْلاً. [٢٢]لَمْ يَبْرَحْ عَمُودُ السَّحَابِ نَهَارًا وَعَمُودُ النَّارِ لَيْلاً مِنْ أَمَامِ الشَّعْبِ. (خر١٣: ١٧- ٢٢)

❷ لأول مرة نسمع عن السحابة التي كانت تظللهم نهاراً فتقيهم حرارة الشمس المحرقة وتتحول إلى عمود نار ليلاً وهي تشير إلى الروح القدس الذي يقود الكنيسة ويحميها وماء السحاب يرمز لسر المعمودية، ولذا قال عنها بولس الرسول " **فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا أَنَّ آبَاءَنَا جَمِيعَهُمْ كَانُوا تَحْتَ السَّحَابَةِ، وَجَمِيعَهُمُ اجْتَازُوا فِي الْبَحْرِ وَجَمِيعَهُمُ اعْتَمَدُوا لِمُوسَى فِي السَّحَابَةِ وَفِي الْبَحْرِ " (١كو١٠:١-٢).**

*** أخذ عظام يوسف :**

١٩وَأَخَذَ مُوسَى عِظَامَ يُوسُفَ مَعَهُ، لأَنَّهُ كَانَ قَدِ اسْتَحْلَفَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِحَلْفٍ قَائِلاً: «إِنَّ اللهَ سَيَفْتَقِدُكُمْ فَتُصْعِدُونَ عِظَامِي مِنْ هُنَا مَعَكُمْ». (خر ١٣ :١٩)

❷ لم ينسَ موسى وسط زحمة الخروج أن يأخذ معه عظام يوسف الذي كان واثقاً أن الله سيفتقدهم ويخرجهم من هذه الأرض وأوصاهم ألا يتركوه وحده إذ كان قلبه متعلقاً بأرض المــوعد. " **بِالإِيمَانِ يُوسُفُ عِنْدَ مَوْتِهِ ذَكَرَ خُرُوجَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَوْصَى مِنْ جِهَةِ عِظَامِهِ. " (عب١١: ٢٢)**

❷ ومن هنا استمر تكريم أجساد القديسين ورفاتهم على مدى التاريخ القديم حتى أصبح تراثاً مقدساً لكنيستنا القبطية، فحُسبت أجساد الشهداء كودائع مقدسة توضع في أثمن الأكفان وتُستودع في أقدس الأماكن حتى أن أجسادهم كانت تُدفن تحت المذبح كما جاء في سفر الرؤيا. " **رَأَيْتُ تَحْتَ الْمَذْبَحِ نُفُوسَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ، وَمِنْ أَجْلِ الشَّهَادَةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُمْ" (رؤ٦: ٩)**

❷ وأيضاً كانت عظام يوسف مع الشعب خلال الرحلة رمزاً للكنيسة التي تحمل ذكرى القديسين الذين سبقوا فرقدوا. (السنكسار والمجمع)

*** الله يقود الشعب نحو البحر:**

١وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: ٢«كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَرْجِعُوا وَيَنْزِلُوا أَمَامَ فَمِ
الْحِيرُوثِ بَيْنَ مَجْدَلَ وَالْبَحْرِ، أَمَامَ بَعْلَ صَفُونَ. مُقَابِلَهُ تَنْزِلُونَ عِنْدَ الْبَحْرِ.
٣فَيَقُولُ فِرْعَوْنُ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ: هُمْ مُرْتَبِكُونَ فِي الأَرْضِ. قَدِ اسْتَغْلَقَ عَلَيْهِمِ
الْقَفْرُ. ٤وَأُشَدِّدُ قَلْبَ فِرْعَوْنَ حَتَّى يَسْعَى وَرَاءَهُمْ، فَأَتَمَجَّدُ بِفِرْعَوْنَ وَبِجَمِيعِ
جَيْشِهِ، وَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ». فَفَعَلُوا هكَذَا. (خر١٤: ١-٤)

❷ مازال الشعب في طريق خروجهم من مصر، وكانوا قد وصلوا إلى إيثام في طرف البرية ولكن جاءت أوامر الرب بالاتجاه جنوباً عند البحر. وكان قصد الله أن يظهروا كأنهم قد ضلوا الطريق بسيرهم جنوباً في اتجاه البحر الأحمر،

وإمعاناً في تضليل فرعون، أمرهم أن ينزلوا عند البحر حيث لا سبيل للهروب عبر البحر فيتشجع فرعون ويتبعهم بجنوده حتى يردهم مرة أخرى إلى عبوديته إذ لا مفر من استسلامهم فالبحر أمامهم والعدو خلفهم. وحينئذ يتدخل الرب بقدرته ويقضي على فرعون وكل جيشه فيعرف المصريون أنه الرب.

*** ندم فرعون على إطلاق بني إسرائيل:**

فَلَمَّا أُخْبِرَ مَلِكُ مِصْرَ أَنَّ الشَّعْبَ قَدْ هَرَبَ، تَغَيَّرَ قَلْبُ فِرْعَوْنَ وَعَبِيدِهِ عَلَى الشَّعْبِ. فَقَالُوا: «مَاذَا فَعَلْنَا حَتَّى أَطْلَقْنَا إِسْرَائِيلَ مِنْ خِدْمَتِنَا؟» [٦] **فَشَدَّ مَرْكَبَتَهُ وَأَخَذَ قَوْمَهُ مَعَهُ.** [٧] **وَأَخَذَ سِتَّ مِئَةِ مَرْكَبَةٍ** (عجلة حربية تقودها الخيل) **مُنْتَخَبَةٍ وَسَائِرَ مَرْكَبَاتِ مِصْرَ وَجُنُودًا مَرْكَبِيَّةً** (مدربين على ركوب المركبات) **عَلَى جَمِيعِهَا.** [٨] **وَشَدَّدَ الرَّبُّ قَلْبَ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ حَتَّى سَعَى وَرَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَبَنُو إِسْرَائِيلَ خَارِجُونَ بِيَدٍ رَفِيعَةٍ.** [٩] **فَسَعَى الْمِصْرِيُّونَ وَرَاءَهُمْ وَأَدْرَكُوهُمْ. جَمِيعُ خَيْلِ مَرْكَبَاتِ فِرْعَوْنَ وَفُرْسَانِهِ وَجَيْشِهِ، وَهُمْ نَازِلُونَ عِنْدَ الْبَحْرِ عِنْدَ فَمِ الْحِيرُوثِ، أَمَامَ بَعْلَ صَفُونَ.(خر١٤: ٥-٩)**

❷ يا لكبرياء البشر وغطرستهم وعنادهم فلم تكد دموع المصريين تجف على أبنائهم إلا وعاد العناد والعجرفة يحركان فرعون ليطارد الشعب فاندفع مع جنوده ومركباته للسعي وراء بني إسرائيل وإدراكهم وهم محاصرون عند البحر، جيش جبار مسلح تهابه كل جيوش المنطقة، يطارد قوماً من العبيد لم يمسكوا سيفاً في حياتهم، ولا يملكون خبرة حربية تمكنهم من الدفاع عن أنفسهم.

❷ وعجيب حقاً هو عناد فرعون. فقد تناسى قوة الله العظيمة التي أجبرته على إطلاق الشعب بعد عشر ضربات وخراب البلاد وموت الأبكار فخرج خلفهم غير مدرك أنه يسعى نحو حتفه، بعد أن استنفذ فرص النجاة ولم يتعظ حتى بعد موت ابنه ومع أن الله لم يشأ هلاك المصريين ولكن فرعون نفسه أصر على العناد وإهلاك نفسه فلم يستطع القدير أن يخلصه من عناده وتركه لمصيره

*** فزع بني إسرائيل لرؤية الجيش المصري:**

١٠فَلَمَّا اقْتَرَبَ فِرْعَوْنُ رَفَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عُيُونَهُمْ، وَإِذَا الْمِصْرِيُّونَ رَاحِلُونَ وَرَاءَهُمْ. فَفَزِعُوا جِدًّا، وَصَرَخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ. ١١وَقَالُوا لِمُوسَى: «هَلْ لأَنَّهُ لَيْسَتْ قُبُورٌ فِي مِصْرَ أَخَذْتَنَا لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ مَاذَا صَنَعْتَ بِنَا حَتَّى أَخْرَجْتَنَا مِنْ مِصْرَ؟ ١٢أَلَيْسَ هذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمْنَاكَ بِهِ فِي مِصْرَ قَائِلِينَ: كُفَّ عَنَّا فَنَخْدِمَ الْمِصْرِيِّينَ؟ لأَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ نَخْدِمَ الْمِصْرِيِّينَ مِنْ أَنْ نَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ». ١٣فَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ: «لاَ تَخَافُوا. قِفُوا وَانْظُرُوا خَلاَصَ الرَّبِّ الَّذِي يَصْنَعُهُ لَكُمُ الْيَوْمَ. فَإِنَّهُ كَمَا رَأَيْتُمُ الْمِصْرِيِّينَ الْيَوْمَ، لاَ تَعُودُونَ تَرَوْنَهُمْ أَيْضًا إِلَى الأَبَدِ. ١٤الرَّبُّ يُقَاتِلُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ تَصْمُتُونَ». (خر١٤: ١٠- ١٤)

❷ كان الموقف عصيباً جداً فالمصريون من ناحية والبحر من ناحية، والهلاك محتم بكل منطق بشري. ولكن أين كان المنطق في كل ما حدث معهم من ضربات ومعجزات؟ بل أين هو المنطق وعمود السحاب يتقدمهم في معجزة مستمرة ممتدة؟

❷ وهكذا - مع أول ضيقة - ظهرت روح الشك والتذمر ونسوا عجائب الله معهم كما يقول المرنم" **وَنَسُوا أَفْعَالَهُ وَعَجَائِبَهُ الَّتِي أَرَاهُمْ. لَمْ يَذْكُرُوا يَدَهُ يَوْمَ فَدَاهُمْ مِنَ الْعَدُوِّ، حَيْثُ جَعَلَ فِي مِصْرَ آيَاتِهِ، وَعَجَائِبَهُ فِي بِلاَدِ صُوعَنَ." (مز٧٨: ١١، ٤٢-٤٣)**

❷ من المحزن حقاً أن ينسى الإنسان سريعاً أعمال الله معه! فيا لخجلنا على هذه الذاكرة التي تجعلنا ننسى أعمال الله الكثيرة في الماضي القريب والبعيد.

❷ تمادى بنو إسرائيل فأخذوا يجلدون موسى بسياط اللسان ولاذع الكلام متهكمين عليه: إن القبور في مصر كثيرة فلماذا أتيت بنا لندفن هنا؟ اتركنا نعود لخدمة فرعون وكفاك من أحلام اليقظة التي تجرنا للهلاك. ولكن موسى لم يهتز أمام ثورتهم ولا أمام جحافل الجيوش المقبلة نحوه بل أخذ يشجعهم ويعدهم

أنها آخر مرة يرون فيها المصريين، ولا شك أنهم زادوا في تهكمهم فأجابوه: نعم لن نراهم ثانية فنحن سنهلك خلال دقائق .... أما هو فقال مقولته الخالدة **"الرَّبُّ يُقَاتِلُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ تَصْمُتُونَ." (خر١٤:١٤)**

❷ والعجيب أن موسى قال هذا قبل أن يدرك ما هي وسيلة الخلاص. فهم محاصرون، وبالقطع لم يتوقع أن البحر سينشق! ولكنه كان واثقاً أن الله سيتصرف بطريقة ما فأخذ يهدئ الشعب ويشجعهم ولكنه في أعماقه كان يصرخ للرب أن يسرع بالنجاة.

*** شق البحر الأحمر:**

١٥فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مَا لَكَ تَصْرُخُ إِلَيَّ؟ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَرْحَلُوا.
١٦وَارْفَعْ أَنْتَ عَصَاكَ وَمُدَّ يَدَكَ عَلَى الْبَحْرِ وَشُقَّهُ، فَيَدْخُلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسَطِ
الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ. ١٧وَهَا أَنَا أُشَدِّدُ قُلُوبَ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى يَدْخُلُوا وَرَاءَهُمْ،
فَأَتَمَجَّدُ بِفِرْعَوْنَ وَكُلِّ جَيْشِهِ، بِمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ. ١٨فَيَعْرِفُ الْمِصْرِيُّونَ أَنِّي أَنَا
الرَّبُّ حِينَ أَتَمَجَّدُ بِفِرْعَوْنَ وَمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ». ١٩فَانْتَقَلَ مَلاَكُ اللهِ السَّائِرُ أَمَامَ
عَسْكَرِ إِسْرَائِيلَ وَسَارَ وَرَاءَهُمْ، وَانْتَقَلَ عَمُودُ السَّحَابِ مِنْ أَمَامِهِمْ وَوَقَفَ
وَرَاءَهُمْ. ٢٠فَدَخَلَ بَيْنَ عَسْكَرِ الْمِصْرِيِّينَ وَعَسْكَرِ إِسْرَائِيلَ، وَصَارَ السَّحَابُ
وَالظَّلاَمُ وَأَضَاءَ اللَّيْلَ. فَلَمْ يَقْتَرِبْ هذَا إِلَى ذَاكَ كُلَّ اللَّيْلِ. (خر١٤: ١٥-٢٠)

❷ كان موسى يصرخ في أعماقه صراخاً صامتاً. ولم يذكر الكتاب أنه قال شيئاً ولكن الله قد سمع أنات قلبه وقال له لماذا تصرخ ؟ ثم كشف له عن طريق النجاة الذي يتمثل في أن يمد عصاه على البحر ويشقه فيعبر بنو إسرائيل ويهلك فرعون وجيشه. ثم حدث موقف فريد لم يتكرر عبر التاريخ: الرب بنفسه - في عمود السحاب أو النار- يتقدم الشعب ليشجعهم، فإذا شعروا أن الخطر وراءهم يغير العمود مكانه ليقف بينهم وبين الأعداء، وهكذا يفعل الرب مع أبنائه حتى يومنا هذا فيشجعهم ويحميهم ويدافع عنهم ويقاتل عنهم وهم صامتون.

❷ إذا واجهتك ضيقات، وما أكثرها في الحياة، فتعَلَّم أن تضع الله بينك وبين الضيقة. فإن فعلت هذا فستنقشع الضيقة وتبصر الله بقوته يتدخل لحلها.ولكن إن كانت الضيقة قائمة بينك وبين الله، فسيختفي الله وتظل الضيقة أمام عينيك.

*** عبور البحر الأحمر:**

[21]وَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ، فَأَجْرَى الرَّبُّ الْبَحْرَ بِرِيحٍ شَرْقِيَّةٍ شَدِيدَةٍ كُلَّ اللَّيْلِ، وَجَعَلَ الْبَحْرَ يَابِسَةً وَانْشَقَّ الْمَاءُ. [22]فَدَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ عَلَى الْيَابِسَةِ، وَالْمَاءُ سُورٌ لَهُمْ عَنْ يَمِينِهِمْ وَعَنْ يَسَارِهِمْ. [23]وَتَبِعَهُمُ الْمِصْرِيُّونَ وَدَخَلُوا وَرَاءَهُمْ. جَمِيعُ خَيْلِ فِرْعَوْنَ وَمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ إِلَى وَسَطِ الْبَحْرِ. [24]وَكَانَ فِي هَزِيعِ الصُّبْحِ (نهاية الليل) **أَنَّ الرَّبَّ أَشْرَفَ** (ألقى برعبه) **عَلَى عَسْكَرِ الْمِصْرِيِّينَ فِي عَمُودِ النَّارِ وَالسَّحَابِ، وَأَزْعَجَ عَسْكَرَ الْمِصْرِيِّينَ، [25]وَخَلَعَ بَكَرَ** (عَجَل) **مَرْكَبَاتِهِمْ حَتَّى سَاقُوهَا بِثَقْلَةٍ** (بتعب وصعوبة)**. فَقَالَ الْمِصْرِيُّونَ: «نَهْرُبُ مِنْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّ الرَّبَّ يُقَاتِلُ الْمِصْرِيِّينَ عَنْهُمْ». (خر١٤: ٢١-٢٥)**

❷ سار الشعب نحو البحر يتقدمهم موسى والله بنفسه يحمي ظهرهم إلى أن وصلوا إلى حافة المياه وهنا مد موسى عصاه على البحر كما أمره الله، فبدأت ريح شرقية تهب على البحر على مدار ساعات الليل كله، وتباينت ردود الفعل ما بين شكر وتهليل المؤمنين وشكوك وتهكم الآخرين حتى بدأت اليابسة تظهر وسط البحر رويداً رويداً وصوت المشككين يحذرهم من الأرض الموحلة التي سيسقطون فيها.

❷ يا ترى ماذا كانت مشاعر موسى خلال تلك الساعات العصيبة؟ هل خاف أن يقتله الشعب لو لم يحدث شيء؟ هل شك في حدوث المعجزة أم ظل واثقاً ينتظر خلاص الرب ؟ إن أقسى شيء في مثل هذه المواقف هو الانتظار... الذي تمر فيه الثانية وكأنها سنة. ولكن ذلك يعكس درجة الإيمان.

* **المرحلة الرابعة:** موسى والخروج العظيم

♁ انتظر الرب.. تقو وليتشدد قلبك: لقد أغلق إيليا السماء بكلمة لمدة ثلاث سنوات ولكن لما أراد أن يفتحها صلى وركع وتضرع ٧ مرات وفي كل مرة كان يرسل غلامه ليرى إن كان هناك سحاب؟ وبعد سابع مرة، رجع الغلام يقول له هناك غيمة قدر كف إنسان. لم يمل إيليا من تكرار الصلاة والتضرع لأنه يعرف كيف ينتظر الرب.

- ظل التلاميذ يصرخون طوال الليل إذ كادت سفينتهم تغرق ولكن لم يأت الله إلا في الهزيع الرابع- جاءهم ماشياً على الماء ولم ييأسوا لأنهم تعلموا كيف ينتظرون الرب.

- سمع الرب أن لعازر حبيبه مريض فلم يسرع إليه ليشفيه بل لبث مكانه حتى سمع أنه مات وهنا ذهب لا ليشفي مريضاً بل ليحُي ميتاً له أربعة أيام في القبر وقد انتن وما أكبر الفرق بين المعجزتين. وقتها تعلمت مريم ومرثا كيف تنتظران الرب.

- الله له حكمة من كل انتظار يسمح لنا أن نجتازه ولسنا ندعي معرفة هذه الحكمة، وفي نفس الوقت نعرف جيداً قسوة الانتظار وصعوبته ولكن لنا رجاء أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله وهذا هو ما يعزينا في وسط تجارب الحياة.

♁ عصا موسى ما هو سر تلك العصا الغريبة، تارة تتحول حية وتارة تحيل ماء النهر دماً وها هي الآن تشق البحر وتجعل الماء سوراً !! لم تكن عصا من الأبنوس ولم تكن هي تلك العصا المصقولة المرصعة بالحجارة الكريمة بل مجرد غصن جاف من أحد تلك الأشجار البرية، ولكن السر أنها كانت في يد موسى وموسى نفسه كان في يد الله.

ليتنا نتمثل بموسى النبي فنمسك بعصا الرب، أي صليبه المقدس، ونضرب بها أمواج الخطية الثائرة داخلنا فينفتح لنا طريق يهلك أعداءنا الروحيين.

❷ ولذا فإن نفس العصا لا تصنع ربع معجزة لو أمسك بها فرعون، وعصا فرعون الذهبية المرصعة لا تشق بحراً ولا حتى ترعة ضيقة.

❷ قيمتك الحقيقية ليست في جمالك ولا في ما تمتلكه من كنوز المال أو العلم بل في ذلك الذي يمسك بك، فإن كانت يد القدير هي التي تمسك بك، فثق أنها ستصنع بك الكثير والكثير مهما كان تواضع إمكانياتك، وإن كنت بين يدي عدو الخير، فاحذر لئلا تصاحب فرعون في أبديته التعيسة .



❷ أخيراً، وبعد طول انتظار، ظهر طريق وسط البحر وحدثت المعجزة وخالف الماء طبيعته السائلة ووقف كالسور على الجانبين حتى يعبر الشعب، وابتدأ العبور العظيم.

❷لا شك أن الشعب انبهر بالسيرعلى اليابسة وسط البحر وحولهم أسوار عالية من المياه ولعل الأطفال كانوا هم الأكثر استمتاعاً بتلك الرحلة الفريدة فهم لم يحملوا الهم بسبب فرعون وجيشه ولا بكيفية العبور والوصول إلى ارض الموعد بل لعلهم انشغلوا بمتابعة الأسماك الملونة التي تتحرك في الماء بجانبهم ويودون لو مدوا أيديهم ليمسكوها!!

❷ في تلك الأثناء كان عمود النار يزعج جيش فرعون حتى خافت الخيل وتراجعت وأدى ذلك إلى خلع عجل المركبات الحربية فخاف الجنود أيضاً وطلبوا من فرعون التراجع لأنهم أحسوا بقوة الإله الذي يحاربهم. وليته تنازل عن عناده قليلاً لينصت لهم ولكنه بصلفه وكبريائه، شدد أوامره بمتابعة بني إسرائيل داخل البحر وهو لا يعلم أنه بعناده ينتحر ويقود الجيش كله للهلاك.

❷ وإذا كان عبور البحر **رمزاً للمعمودية** التي فيها ندفن مع المسيح المتألم ونقوم للتمتع بقيامته. فإن نفس الموقف يزخر بالكثير من الرموز، وهذه بعضها:

١ـ قَسَّى فرعون قلبه لكي يُهلِك الشعب فهلك هو وجنوده. تماماً كما قسَّى إبليس قلبه ليقتل المسيح ويبيد اسمه من كورة الأحياء، وإذا به يُهزم ويهلك جيشه.

٢ـ رأى فرعون البحر منشقاً فاندفع وراء الشعب ولم يخف، ورأى إبليس الطبيعة الثائرة في لحظات صلب المسيح ولم يبالِ بل اندفع ليكمل الصلب.

٣ـ ضرب موسى البحر بعصاه ليهلك جيش فرعون وضرب السيد المسيح إبليس بصليبه ليهلكه.

٤ـ بعد العبور، اجتاز الشعب البرية. ونحن أيضاً إذ تمتعنا بعمل الصليب في المعمودية، نجتاز برية هذا العالم مع قائدنا المسيح حتى نبلغ أورشليم السماوية.

❷ ونلاحظ أن ذكر كلمة "ريح شديدة تحرك الماء" له دلالة عميقة. فهو إشارة للروح القدس، إن كلمة ريح أو روح باليونانية هي " إبنفما"

وفي بداية سفر التكوين، ذكر أن روح الله يرف على وجه المياه، وفي قصة مريض بيت حسدا كان ملاك ينزل ليحرك الماء فيصير له قوة شفاء.

وفي المعمودية، يحرك الكاهن الماء إشارة لحلول روح الله القدوس.

وقد تكلم **القديس ديديموس الضرير** عن تقديس الماء بالروح القدس وعن عبور البحر الأحمر كرمز للمعمودية وقال: [البحر الأحمر الذي أفسح للإسرائيليين عبوره دون خوف وأنقذهم من الشرور التي توعدهم بها

المصريون، وكل تاريخ خروج اليهود من أرض مصر، هذه جميعها رمز للخلاص الذي يتم في المعمودية. فمصر في الحقيقة هي رمز للعالم الذي نصنع فيه تعاستنا بأنفسنا بالحياة الشريرة، والشعب الذي خرج من مصر هم الذين استناروا بالمعمودية، والميـــاه التي بواسطتها تم الخلاص تمثل المعمودية، وفرعون وجنوده يمثلون الشيطان وأتباعه].

❷ وأمام أوامر فرعون المشددة رضخ الجنود وساقوا المركبات متضررين وتبعوا بني إسرائيل. وهنا لابد أن نتوقف أمام نوعين من العبور:

عبور من العالم مثل عبور بني إسرائيل الذين تركوا مصر متجهين إلى كنعان

وعبور مع العالم مثل فرعون وجيشه، حيث عبروا للهلاك...

احذر من أين وإلى أين تعبر؟ من العالم إلى كنعان أم مع العالم للهلاك؟؟!

*** هلاك فرعون وجيشه:**

٢٦فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُدَّ يَدَكَ عَلَى الْبَحْرِ لِيَرْجِعَ الْمَاءُ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ، عَلَى
مَرْكَبَاتِهِمْ وَفُرْسَانِهِمْ». ٢٧فَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ فَرَجَعَ الْبَحْرُ عِنْدَ إِقْبَالِ
الصُّبْحِ إِلَى حَالِهِ الدَّائِمَةِ، وَالْمِصْرِيُّونَ هَارِبُونَ إِلَى لِقَائِهِ. فَدَفَعَ الرَّبُّ
الْمِصْرِيِّينَ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ. ٢٨فَرَجَعَ الْمَاءُ وَغَطَّى مَرْكَبَاتِ وَفُرْسَانَ جَمِيعِ
جَيْشِ فِرْعَوْنَ الَّذِي دَخَلَ وَرَاءَهُمْ فِي الْبَحْرِ. لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ وَلاَ وَاحِدٌ. ٢٩وَأَمَّا بَنُو
إِسْرَائِيلَ فَمَشَوْا عَلَى الْيَابِسَةِ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ، وَالْمَاءُ سُورٌ لَهُمْ عَنْ يَمِينِهِمْ
وَعَنْ يَسَارِهِمْ. .(خر ١٤: ٢٦-٢٩)

❷ يا لها من فقرة تحمل المقابلة العجيبة بين أمة من العبيد ولكن الرب معها وأمة من خير المحاربين ولكن الرب ضدها .... بين ماء يقف سوراً ليحمي شعب الله ، ونفس الماء يندفع مهلكا جيش فرعون حتى لم يبقَ منه ولا واحد!

فإذا كان هذا هو الفارق بين من يقفون عن يمين الرب ومن يقفون عن يساره هنا على الأرض فكم وكم يكون الفارق في السماء؟

*** خلاص إسرائيل :**

٣٠فَخَلَّصَ الرَّبُّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ إِسْرَائِيلَ مِنْ يَدِ الْمِصْرِيِّينَ. وَنَظَرَ إِسْرَائِيلُ الْمِصْرِيِّينَ أَمْوَاتًا عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ. ٣١وَرَأَى إِسْرَائِيلُ الْفِعْلَ الْعَظِيمَ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ بِالْمِصْرِيِّينَ، فَخَافَ الشَّعْبُ الرَّبَّ وَآمَنُوا بِالرَّبِّ وَبِعَبْدِهِ مُوسَى. (خر ١٤: ٣٠-٣١)

❷ تعود الإسرائيليون طوال قرون أن يرتجفوا خــوفاً من المصريين فمعظمهم ذاق لهيب السياط التي لا ترحم العبيد أمثالهم، ولكن الآن ها هم المصريون جثثاً متناثرة، ويخبرنا الوحي المقدس أن الشعب آمن بالرب وبعبده موسى!! وكأن كل ما سبق لم يكن بعد كافياً لغرس بذرة الإيمان وكان لابد من كل هذه المعجزات لنزع الشك من قلوبهم.

ولكن كم سيدوم هذا الإيمان؟ هذا ما ستجيب عنه الأحداث التالية.

⊗ قد يتعاطف البعض منا مع الفراعنة بحكم اعتزازنا بحضارتنا القديمة، ويشعر بالتأنيب لتعاطفه مع إسرائيل ضد شعبه من المصريين، فلنتذكر حينئذ:

- **أولاً:** كان الفراعنة أصحاب حضارة يشهد لها التاريخ، ولم يكن تميزهم في المجالات الدنيوية فقط بل كانوا بالأحرى يهتمون بالخلود حتى أنهم لم يهتموا ببناء القصور الفخمة بقدر اهتمامهم ببناء المعابد والأهرام، وقد حاولوا أن يصلوا إلى معرفة الله ونادى أخناتون بوحدانية الإله، ولم تتميز عباداتهم بالفجور والنجاسة أو الذبائح البشرية كما فعلت سائر الشعوب التي أبادها الله بيد بني إسرائيل.

- **ثانياً:** كانت معتقدات المصريين القدماء مناخاً جيداً لقبول المسيحية. ولم يجد المصريون صعوبة بالغة في تحويل معابدهم إلى كنائس وإدراك أن الصليب هو مفتاح الحياة الحقيقي، وأن الرب هو شمس البر الحقيقي وليس رع، وأن الحياة الأبدية ستكون من خلال قيامة الأجساد وليس بجودة تحنيطها، وهكذا تغلغل

الإيمان بالمسيحية سريعا في أرض مصر وتحولت الألحان الفرعونية الرائعة إلى تراث قبطي عريق بعد تغيير الكلمات بما يناسب الإيمان المسيحي.

- **ثالثاً :** عاقب الله ذلك الفرعون لعناده الشخصي وقسوة قلبه وهو يستحق العقاب لأنه لم يتعظ من الضربات فأغرق جيشه في عمق البحر جزاء لكبريائه.

- **رابعاً:** لا توجد أي علاقة بين تعاطفنا مع بني إسرائيل كشعب الله قبل الميلاد، وبين إدانتنا لدولة إسرائيل الحديثة، فقد زالت عنهم البنوية والاختيار منذ قال لهم الرب **"هُوَذَا بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَابًا" (مت ٢٣-٣٨)** وقالوا: **"دَمُه علينا وعَلى أولادِنا" (مت ٢٧: ٢٥)**

*** تسبحة الغلبة:**

١حِينَئِذٍ رَنَّمَ مُوسَى وَبَنُو إِسْرَائِيلَ هذِهِ التَّسْبِيحَةَ لِلرَّبِّ وَقَالُوا: «أُرَنِّمُ لِلرَّبِّ فَإِنَّهُ
قَدْ تَعَظَّمَ. الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْرِ. ٢الرَّبُّ قُوَّتِي وَنَشِيدِي، وَقَدْ صَارَ
خَلاَصِي. هذَا إِلهِي فَأُمَجِّدُهُ، إِلهُ أَبِي فَأُرَفِّعُهُ. ٣الرَّبُّ رَجُلُ الْحَرْبِ. الرَّبُّ اسْمُهُ.
٤مَرْكَبَاتُ فِرْعَوْنَ وَجَيْشُهُ أَلْقَاهُمَا فِي الْبَحْرِ، فَغَرِقَ أَفْضَلُ جُنُودِهِ الْمَرْكَبِيَّةِ فِي
بَحْرِ سُوفَ، ٥تُغَطِّيهِمُ اللُّجَجُ (الأمواج)**. قَدْ هَبَطُوا فِي الأَعْمَاقِ كَحَجَرٍ. ٦يَمِينُكَ**
يَا رَبُّ مُعْتَزَّةٌ بِالْقُدْرَةِ. يَمِينُكَ يَا رَبُّ تُحَطِّمُ الْعَدُوَّ. ٧وَبِكَثْرَةِ عَظَمَتِكَ تَهْدِمُ
مُقَاوِمِيكَ. تُرْسِلُ سَخَطَكَ (غضبك) **فَيَأْكُلُهُمْ كَالْقَشِّ، ٨وَبِرِيحِ أَنْفِكَ** (الزفير)
تَرَاكَمَتِ الْمِيَاهُ. انْتَصَبَتِ الْمَجَارِيَ (المياه الجارية صارت منتصبة) **كَرَابِيَةٍ**
(التل المرتفع)**. تَجَمَّدَتِ اللُّجَجُ فِي قَلْبِ الْبَحْرِ. ٩قَالَ الْعَدُوُّ: أَتْبَعُ، أُدْرِكُ، أُقَسِّمُ**
غَنِيمَةً. تَمْتَلِئُ مِنْهُمْ نَفْسِي. أُجَرِّدُ سَيْفِي. تُفْنِيهِمْ يَدِي. ١٠نَفَخْتَ بِرِيحِكَ فَغَطَّاهُمُ
الْبَحْرُ. غَاصُوا كَالرَّصَاصِ فِي مِيَاهٍ غَامِرَةٍ. ١١مَنْ مِثْلُكَ بَيْنَ الآلِهَةِ يَا رَبُّ؟ مَنْ
مِثْلُكَ مُعْتَزًّا فِي الْقَدَاسَةِ، مَخُوفًا بِالتَّسَابِيحِ، صَانِعًا عَجَائِبَ؟ ١٢تَمُدُّ يَمِينَكَ
فَتَبْتَلِعُهُمُ الأَرْضُ. ١٣تُرْشِدُ بِرَأْفَتِكَ الشَّعْبَ الَّذِي فَدَيْتَهُ. تَهْدِيهِ بِقُوَّتِكَ إِلَى مَسْكَنِ
قُدْسِكَ. ١٤يَسْمَعُ الشُّعُوبُ فَيَرْتَعِدُونَ. تَأْخُذُ الرَّعْدَةُ سُكَّانَ فِلِسْطِينَ. ١٥حِينَئِذٍ

يَنْدَهِشُ أُمَرَاءُ أَدُومَ. أَقْوِيَاءُ مُوآبَ تَأْخُذُهُمُ الرَّجْفَةُ. يَذُوبُ جَمِيعُ سُكَّانِ كَنْعَانَ.
16 تَقَعُ عَلَيْهِمِ الْهَيْبَةُ وَالرُّعْبُ. بِعَظَمَةِ ذِرَاعِكَ يَصْمُتُونَ كَالْحَجَرِ حَتَّى يَعْبُرَ
شَعْبُكَ يَا رَبُّ. حَتَّى يَعْبُرَ الشَّعْبُ الَّذِي اقْتَنَيْتَهُ. 17 تَجِيءُ بِهِمْ وَتَغْرِسُهُمْ فِي جَبَلِ
مِيرَاثِكَ، الْمَكَانِ الَّذِي صَنَعْتَهُ يَا رَبُّ لِسَكَنِكَ الْمَقْدِسِ الَّذِي هَيَّأَتْهُ يَدَاكَ يَا رَبُّ.
18 الرَّبُّ يَمْلِكُ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ». 19 فَإِنَّ خَيْلَ فِرْعَوْنَ دَخَلَتْ بِمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ
إِلَى الْبَحْرِ، وَرَدَّ الرَّبُّ عَلَيْهِمْ مَاءَ الْبَحْرِ. وَأَمَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ فَمَشَوْا عَلَى الْيَابِسَةِ
فِي وَسَطِ الْبَحْرِ. فَأَخَذَتْ مَرْيَمُ النَّبِيَّةُ أُخْتُ هَارُونَ الدُّفَّ بِيَدِهَا، وَخَرَجَتْ جَمِيعُ
النِّسَاءِ وَرَاءَهَا بِدُفُوفٍ وَرَقْصٍ. 21 وَأَجَابَتْهُمْ مَرْيَمُ: «رَنِّمُوا لِلرَّبِّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ.
الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْرِ». (خر١٥: ١-٢١)

❷ لا يمكن لقلم أن يعبر عن رهبة هذا المشهد العجيب الذي عاشه شعب إسرائيل، لما وجدوا أنفسهم سائرين على اليابسة في وسط البحر والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم، بينما جيش فرعون ومركباته قد غطتهم المياه ولم يبق منهم ولا واحد! لقد رأى الشعب أمامه الحياة والموت متمثلين في نجاته وهلاك أعدائه فخافوا الرب الذي بيده الحياة والموت وآمنوا به وبعبده موسى.

❷ التسبيح هو ثمر الشفاه المعترفة بفضل الله وقوة خلاصه، كما أن هذه التسبحة هي أول ترنيمة أنشدها المفديون في العهد القديم لذلك وضعتها الكنيسة في تسبحة نصف الليل لتكون أول نشيد (الهوس الأول) نرتله معاً قبل فجر كل يوم ممجدين الله الذي بالمجد قد تمجد.

❷ والعجيب أن تسبحة موسى هذه ستبقى إلى الأبد حتى أننا سنجد لها صدى في سفر الرؤيا حين ينشدها الغالبون. "**وَرَأَيْتُ كَبَحْرٍ مِنْ زُجَاجٍ مُخْتَلِطٍ بِنَارٍ، وَالْغَالِبِينَ عَلَى الْوَحْشِ وَصُورَتِهِ وَعَلَى سِمَتِهِ وَعَدَدِ اسْمِهِ، وَاقِفِينَ عَلَى الْبَحْرِ الزُّجَاجِيِّ، مَعَهُمْ قِيثَارَاتُ اللهِ، 3 وَهُمْ يُرَتِّلُونَ تَرْنِيمَةَ مُوسَى عَبْدِ اللهِ، وَتَرْنِيمَةَ الْخَرُوفِ قَائِلِينَ:«عَظِيمَةٌ وَعَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ**

شَيْءٍ! عَادِلَةٌ وَحَق هِيَ طُرُقُكَ يَا مَلِكَ الْقِدِّيسِينَ! [٤] مَنْ لاَ يَخَافُكَ يَارَبُّ وَيُمَجِّدُ اسْمَكَ؟ لأَنَّكَ وَحْدَكَ قُدُّوسٌ، لأَنَّ جَمِيعَ الأُمَمِ سَيَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ، لأَنَّ أَحْكَامَكَ قَدْ أُظْهِرَتْ." (رؤ١٥: ٢-٤) إذن فالإصحاح ١٥ من سفر الخروج يقابله الإصحاح ١٥ من سفر الرؤيا وفي كليهما نجد تسبحة المفديين والغالبين.

❷ قاد موسى الشعب في التسبيح ممجداً الله على صنيعه العجيب مع شعبه وهذه هي أول تسبحة في الكتاب المقدس كله وتنقسم إلى موضوعين:-

١ -إنقاذ الله لشعبه وإهلاك أعدائهم (ع١-١٢).

٢ -نبوة عن دخولهم كنعان وانتصارهم على سكانها (ع١٣-١٩).

❷ ظهرت قوة الله كمحارب جبار أعظم من كل المحاربين إذ أنقذ شعبه وأغرق أعداءهم، وهكذا يتأكد الشعب أن الله أعظم من كل الآلهة الوثنية، مُسبَّح فوق الكل وصانع معجزات لا يتخيلها عقل.

❷ خافت كل شعوب الأرض من قوة إله بني إسرائيل عندما سمعوا بعجائبه وكيف أهلك أقوى جيش في العالم في ذلك الوقت وهو الجيش المصري.

شاركت النساء أيضاً في التسبيح، بقيادة مريم أخت هارون وموسى، مستخدمات الدفوف كآلات موسيقية للتعبير عن فرحهن، وباركن الله الذي خلص شعبه من أعدائه.

❷ ونعبر عن هذه المعجزة في لبش (تفسير) الهوس الأول قائلين:

بالقطـــع انقطـــع البحـــر والعمـــق العميـــق صار مسلكاً

أرض غير ظاهرة أشرقت الشمس عليها وطريقاً غير مسلوكة مشوا عليها

مـــاء منحـــل انتصب واقفـــاً بفعـــل معجـــزي عجيـــب.

وكانت هذه أروع تسبحة ننشدها حتى الآن ممجدين الله الذي خلصنا من عبودية إبليس وأعد لنا مكاناً في أورشليم السمائية.

المرحلة الخامسة
موسى في برية سيناء

❷ بعد الخروج العظيم وعبور البحر بمعجزة لم يكن مثلها قبلاً، بدأ الشعب مرحلة جديدة لعبور برية سيناء... مليوني نفس بدون ماء أو غذاء أو كساء... فقط لهم رب السماء. كان من المتوقع أن تستغرق الرحلة بضعة شهور ولكنها دامت أكثر من ذلك كثيراً. تعالوا نتتبع رحلة الشعب لنستفيد بكل خطوة منها.

*** الارتحال في البرية : (من مارة إلى إيليم)**

ثُمَّ ارْتَحَلَ مُوسَى بِإِسْرَائِيلَ مِنْ بَحْرِ سُوفَ وَخَرَجُوا إِلَى بَرِّيَّةِ شُورٍ. فَسَارُوا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَلَمْ يَجِدُوا مَاءً. [٢٣]فَجَاءُوا إِلَى مَارَّةَ، وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَشْرَبُوا مَاءً مِنْ مَارَّةَ لأَنَّهُ مُرٌّ. لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهَا «مَارَّةَ». [٢٤]فَتَذَمَّرَ الشَّعْبُ عَلَى مُوسَى قَائِلِينَ: «مَاذَا نَشْرَبُ؟» [٢٥]فَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ. فَأَرَاهُ الرَّبُّ شَجَرَةً فَطَرَحَهَا فِي الْمَاءِ فَصَارَ الْمَاءُ عَذْبًا. هُنَاكَ وَضَعَ لَهُ فَرِيضَةً وَحُكْمًا، وَهُنَاكَ امْتَحَنَهُ. [٢٦]فَقَالَ: «إِنْ كُنْتَ تَسْمَعُ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ، وَتَصْنَعُ الْحَقَّ فِي عَيْنَيْهِ، وَتَصْغَى إِلَى وَصَايَاهُ وَتَحْفَظُ جَمِيعَ فَرَائِضِهِ، فَمَرَضًا مَا مِمَّا وَضَعْتُهُ عَلَى الْمِصْرِيِّينَ لاَ أَضَعُ عَلَيْكَ. فَإِنِّي أَنَا الرَّبُّ شَافِيكَ».

[٢٧]ثُمَّ جَاءُوا إِلَى إِيلِيمَ وَهُنَاكَ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنَ مَاءٍ وَسَبْعُونَ نَخْلَةً. فَنَزَلُوا هُنَاكَ عِنْدَ الْمَاءِ. (خر١٥: ٢٢- ٢٧)

- **شور:** معناها سور وتقع شمال برية سيناء وهي برية جرداء.
- **مارة:** برية مياهها مرة وتقع جنوب عيون موسى شرق خليج السويس.
- **إيليم:** معناها أشجار وهي واحة خصبة تقع جنوب شرق مارة.

❷ ما أن عبر الشعب وفرح وتهلل حتى بدأت التجارب والآلام، فقد ساروا ثلاثة أيام في برية سيناء القاحلة ولم يجدوا ماءً، وإذ شعروا بالعطش تذمروا على موسى – في مشهد سيتكرر مراراً – ولما وصلوا إلى الماء وجدوه مراً.

وصرخ موسى إلى الله كعادته في الضيقات، فأرشده الرب إلى شجرة ألقاها في المياه فصارت حلوة. وكان هذا هو أول دروس الإيمان التي اجتازها موسى بنجاح بينما فشل الشعب في فهم أن الله يستطيع كل شيء.

❷ كان هذا امتحاناً للشعب (هناك امتحنه) والله لا يمتحن شعبه ليعرف إن كان سيجتاز الامتحان وينجح أو أنه لن يجتازه فيرسب. فالله يعلم مقدماً نتيجة الامتحان. لكنه يريد أن نتزكى ونتقدم عن طريق هذه الاختبارات.

❷ والشجرة كانت رمزاً للصليب الذي حَوَّل مرارة حياتنا إلى عذوبة، واستبدل ما نحمله من أعمال الإنسان القديم بالطبيعة الجديدة التي صارت لنا في المسيح يسوع. وكما طرح موسى الشجرة في الماء ودُفِنَت فيه فجعلته عذباً، هكذا بدفن المسيح في القبر أحيانا من الموت وأعطانا حياة جديدة معه. ووضع الشجرة في الماء يرمز إلى سر المعمودية الذي نلناه من بركات الصليب.

❷ وإن تعقدت المشاكل أمامنا، فلنطلب من الله أن يتدخل فيها فيحول ما هو للموت إلى ما هو للحياة. فإذا عشنا بمنطق الصليب فلن نعاني من المرار الداخلي بل سيكون كل شئ حلواً في حياتنا. لأننا إن قبلنا حمل الصليب فلن نتذمر، وستتحول آلامنا إلى عذوبة وتسبيح.

❷ ولنلاحظ أن أولى معجزات البرية كانت تحويل الماء المر (رمز الألم) إلى ماء عذب (رمز الراحة والتعزيات) .

وأولى معجزات المسيح كانت تحويل الماء العذب إلى خمر (رمز الفرح).

أما المعجزة التي نتمتع بها يوميا فهي تحول الخمر (الفرح) إلى دم المسيح (الفداء) فيكون فرحنا الحقيقي بالفداء المجاني الذي وهبه الرب لنا .

هذا هو سر الحياة مع المسيح . فمن يتبعه تتحول مرارة حياته إلى عذوبة، ثم تتحول إلى أفراح روحية لأنه يتمتع بفداء الصليب وفرحة القيامة.

☝ بعد كل مارة هناك إيليم: حيث التعزيات الكثيرة... نخيل مثمر وماء كثير. فالله يسمح لنا بأن نعبر من مارة إلى إيليم أي خلال جهادنا ننتقل مراراً من الآلام إلى التعزيات .. وهكذا ينمو الإيمان تدريجياً.

وفترات التعزية هي عربون الأفراح السمائية، كما أن إيليم والنخيل وعيون الماء هم عربون لكنعان الأرضية التي تفيض لبناً وعسلاً.

وإذا سمح الله ببعض الآلام خلال الرحلة فهذه ليست النهاية بل من المؤكد أن هناك أفراحاً تعقب الآلام. **فبعد كل مارة...هناك إيليم.** فإن كنت الآن تجتاز مارة فاصبر ولا تتذمر ... فأنت قريب جداً من إيليم حيث تجد الراحة والعزاء.

وتشير١٢ عين ماء في إيليم إلى ١٢ تلميذاً و٧٠ نخلة إلى ٧٠ رسولاً (فالعبور كان من العهد القديم للعهد الجديد)

ويشيرون أيضاً إلى ١٢ سبطاً (أبناء يعقوب) و٧٠ شيخاً (الذين عينهم موسى فيما بعد عد١١: ١٦) .

*** تذمر الشعب بسبب الجوع:**

[1] ثُمَّ ارْتَحَلُوا مِنْ إِيلِيمَ. وَأَتَى كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى بَرِّيَّةِ سِينٍ، الَّتِي بَيْنَ إِيلِيمَ وَسِينَاءَ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ الثَّانِي بَعْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. [2] فَتَذَمَّرَ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ فِي الْبَرِّيَّةِ. [3] وَقَالَ لَهُمَا بنُو إِسْرَائِيلَ: «لَيْتَنَا مُتْنَا بِيَدِ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مِصْرَ، إِذْ كُنَّا جَالِسِينَ عِنْدَ قُدُورِ اللَّحْمِ نَأْكُلُ خُبْزًا لِلشَّبَعِ. فَإِنَّكُمَا أَخْرَجْتُمَانَا إِلَى هذَا الْقَفْرِ (الصحراء) **لِكَيْ تُمِيتَا كُلَّ هذَا الْجُمْهُورِ بِالْجُوعِ». (خر١٦: ١-٣)**

❷ وصل الشعب إلى برية سين بعد شهر من خروجهم من مصر. وكان الطعام قد نفذ منهم فلم يجدوا ما يأكلونه، وكعادتهم فإن أول ما يفعلونه هو إلقاء اللوم على موسى والتذمر عليه. كان الامتحان الأول للشعب في مارة، عندما تذمروا قائلين: ماذا نشرب؟ والآن ها هم يجتازون الامتحان الثاني بقولهم ماذا نأكل؟

❷ مسكين موسى النبي فما أصعب أن يجد المرء نفسه مسئولاً عن جيش من البشر، الإنسان العادي قد يجد صعوبة في تدبير أمر عائلته التي لا يتعدى عددها أصابع اليد الواحدة. أما من يتولى مسئولية رحلة يشترك فيها بضع عشرات فهو يجهد نفسه لتدبير أدق التفاصيل من مواصلات وطعام وماء ومسكن، فما بالكم بحال موسى النبي الذي حمل على كاهله عبء مليوني شخص ومطلوب منه أن يعبر بهم مئات الأميال في البرية. ومنهم الرضيع والمريض والعجوز والضعيف. وليتهم كانوا يتمتعون بالهدوء واللطف، لكنهم للأسف كانوا سريعي التذمر.

❷ في المرة السابقة تذمروا بسبب مرارة الماء وها هم الآن يتذمرون بسبب نقص الطعام، ومع أول صرخة من المعدة الخاوية نسوا أن من عبر بهم البحر وحول الماء المر عذباً، هو نفسه قادر على تدبير طعام لهم.

ولنلاحظ أنهم في جوعهم عايروا موسى أنهم كانوا في مصر يأكلون اللحم والخبز حتى الشبع! بينما الحقيقة هي أن أولئك العبيد ما كانوا يذوقون اللحم إلا فيما ندر. وتناسوا سياط العبودية التي ما زالت آثارها محفورة على ظهورهم، وتناسوا أطفالهم الذكور الذين لفظوا أنفاسهم البريئة في مياه النيل.

هكذا في حروب إبليس يذكرنا بلذات الخطية وينسينا آلام العبودية ومرارها.

❷ ولم يكن الجوع هو السبب الوحيد للتذمر بل كان طبعهم الرديء، بدليل أنهم بعدما شبعوا من المن عادوا للتذمر وقالوا أنه طعام سخيف كما سنرى فيما بعد (عد١١:٤-٦) واشتهوا اللحم. وسنرى كيف أن موسى الذي صام ٤٠ يوماً قابل الله وتسلم منه الشريعة مكتوبة، بينما الشعب الذي أكل وشبع قام للعب (الزنا) أمام العجل الذهبي (كما سترى فيما بعد)، لذلك علَّم المسيح - له المجد- أن جنس الشيطان لا يخرج إلا بالصلاة والصوم، اللذين بهما نستطيع أن ننتصر على شهوة العين وشهوة الجسد وتعظم المعيشة، وهي تمثل العثرات التي يُلقيها عدو الخير أمامنا والتي بسببها يرجع الكثيرون إلى مصر بقلوبهم، أي بعد أن

يتذوقوا حياة الحرية مع السيد المسيح ينسون بركات الله ، ولذة الخطية تجعلهم يشتهون الذل بديلا عن الحرية.

خطورة التذمر! لا يجب أن نلوم بني إسرائيل، فنحن الذين نتمتع بالكثير من خيرات الله وبركاته كثيرا ماً نفعل مثلهم.

وللأسف فإن سلسلة التذمر قد لا تنقطع.

فنجد الشفاه التي تشترك في ترانيم الشكر والتسبيح كثيراً ما تشكو وتتذمر. ويختلط تذمرنا بالطعام الذي نأكله لأننا لا نرضى عليه فنتذمر على نوعه أو طريقة تجهيزه، وحتى على من جهّزه!

وكثيراً ما نتذمر على أحوال الطقس الذي يفسد ما خططنا له.

وما أكثر ما نتذمر بسبب أعمالنا اليومية لأنها متعبة أو مملة.

إنّ التذمر خطية شديدة نقع فيها كلنا، ثم نقف ونردد **"نشكرك على كل حال ومن أجل كل حال وفي كل حال"** أو نقول **«بَارِكِي يَا نَفْسِي اَلرَّبَّ، وَلا تَنْسَيْ كُلَّ حَسَنَاتِهِ»...** فهل نخدع الله أم نخدع أنفسنا؟!

❷ **والمتذمرون كثيرو النسيان:** ينسون بركات الله الكثيرة، ولا يتذكرون إلا ما يظنون أنه سيء... حتى وإن اتضح فيما بعد أنه لخيرهم.

❷ **والمتذمرون قصيرو النظر:** إنهم لا يستطيعون أن يروا عناية الله من خلف الظروف الصعبة التي يمرون بها. فيركزون على الضيقة الوقتية ويتجاهلون محبة الله المختبئة خلف الغيوم، والدموع التي تملأ عيونهم تحجب عنهم رؤية يد الله التي تمتد لمعونتهم.

❷ **والمتذمرون قليلو الإيمان :** في كل ورطة يعتقدون أن الله لن يحلها فييأسون، مع أنهم لو تأملوا لحظة واحدة لرأوا كم يعتني الله بهم، وبصمات هذه العناية تملأ الماضي والحاضر فلماذا نشك أنها ستتغير في المستقبل؟!

❷ **والتذمر مرض سريع العدوى سهل الانتشار:** يجلس الأصدقاء سوياً ويفكر أحدهم في فتح موضوع للحوار فيجد أن أكثر ما يجذب انتباه السامعين هو

الشكوى من أمر ما، الزحام أو ظروف العمل والغلاء أو السياسة... إلخ إلخ. وفي دقائق يشارك الجميع بحماس وتنفجر براكين الشكوى والتذمر وبدلاً من أن ترفرف روح الشكر والتسبيح على المكان تسود روح التبرم والتذمر التي لا تتهم الظروف أو القادة بقدر ما تتهم الله نفسه! فاحذر يا صديقي أن تصاب بهذه العدوى أو أن تكون مصدراً لها.

*** الله يعد موسى بإرسال المن والسلوى:**

فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هَا أَنَا أُمْطِرُ لَكُمْ خُبْزًا مِنَ السَّمَاءِ. فَيَخْرُجُ الشَّعْبُ وَيَلْتَقِطُونَ حَاجَةَ الْيَوْمِ بِيَوْمِهَا. لِكَيْ أَمْتَحِنَهُمْ، أَيَسْلُكُونَ فِي نَامُوسِي أَمْ لاَ.
٥وَيَكُونُ فِي الْيَوْمِ السَّادِسِ أَنَّهُمْ يُهَيِّئُونَ مَا يَجِيئُونَ بِهِ فَيَكُونُ ضِعْفَ مَا يَلْتَقِطُونَهُ يَوْمًا فَيَوْمًا».
٦فَقَالَ مُوسَى وَهَارُونُ لِجَمِيعِ بَنِي إِسْرَائِيلَ: «فِي الْمَسَاءِ تَعْلَمُونَ أَنَّ الرَّبَّ
أَخْرَجَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. ٧وَفِي الصَّبَاحِ تَرَوْنَ مَجْدَ الرَّبِّ لاسْتِمَاعِهِ تَذَمُّرَكُمْ عَلَى الرَّبِّ. وَأَمَّا نَحْنُ فَمَاذَا حَتَّى تَتَذَمَّرُوا عَلَيْنَا؟».
وَقَالَ مُوسَى: «ذلِكَ بِأَنَّ الرَّبَّ يُعْطِيكُمْ فِي الْمَسَاءِ لَحْمًا لِتَأْكُلُوا، وَفِي الصَّبَاحِ خُبْزًا لِتَشْبَعُوا، لاسْتِمَاعِ الرَّبِّ تَذَمُّرَكُمُ الَّذِي تَتَذَمَّرُونَ عَلَيْهِ. وَأَمَّا نَحْنُ فَمَاذَا؟
لَيْسَ عَلَيْنَا تَذَمُّرُكُمْ بَلْ عَلَى الرَّبِّ». ٩وَقَالَ مُوسَى لِهَارُونَ: «قُلْ لِكُلِّ جَمَاعَةِ
بَنِي إِسْرَائِيلَ: اقْتَرِبُوا إِلَى أَمَامِ الرَّبِّ لأَنَّهُ قَدْ سَمِعَ تَذَمُّرَكُمْ». ١٠فَحَدَثَ إِذْ كَانَ
هَارُونُ يُكَلِّمُ كُلَّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمُ الْتَفَتُوا نَحْوَ الْبَرِّيَّةِ، وَإِذَا مَجْدُ الرَّبِّ
قَدْ ظَهَرَ فِي السَّحَابِ. ١١فَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: ١٢«سَمِعْتُ تَذَمُّرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
كَلِّمْهُمْ قَائِلاً: فِي الْعَشِيَّةِ تَأْكُلُونَ لَحْمًا، وَفِي الصَّبَاحِ تَشْبَعُونَ خُبْزًا، وَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ». (خر١٦: ٤-١٢)

❷ أمطر الله لهم خبزاً من السماء كل يوم، ويوم الجمعة يجمعون الضعف!! وامتحنهم الله في موضوع المن بطلبين:

- **أولاً:** ألا يحملوا أكثر من احتياجهم، فهو سيعطيهم منه كل يوم.

- **وثانياً:** ألا يبحثوا عنه يوم السبت، لأن السبت مكرس للرب.

❷ وقد فشلوا في كلا الامتحانين فشلاً ذريعاً! والامتحان ليس وسيلة لإحراج من يمر به، ولا لكي يعرف رد فعلهم ... فهو يعلم كل شيء قبل حدوثه. ولكنه وسيلة للتعليم لعل الإنسان يتعلم من أخطائه فلا يكررها مستقبلاً.

❷ والسلوى هي طيور السمان التي تهاجر من أوربا فتصل منهكة ويسهل اصطيادها، وهكذا أطعمهم الرب بيده القوية التي سبق أن أخرجتهم من مصر.

*** نزول المن والسلوى:**

فَكَانَ فِي الْمَسَاءِ أَنَّ السَّلْوَى صَعِدَتْ وَغَطَّتِ الْمَحَلَّةَ. وَفِي الصَّبَاحِ كَانَ سَقِيطُ النَّدَى حَوَالَيِ الْمَحَلَّةِ. [14]وَلَمَّا ارْتَفَعَ سَقِيطُ النَّدَى إِذَا عَلَى وَجْهِ الْبَرِّيَّةِ شَيْءٌ دَقِيقٌ مِثْلُ قُشُورٍ. دَقِيقٌ كَالْجَلِيدِ عَلَى الأَرْضِ. [15]فَلَمَّا رَأَى بَنُو إِسْرَائِيلَ قَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «مَنْ هُوَ؟» لأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا مَا هُوَ. فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: «هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي أَعْطَاكُمُ الرَّبُّ لِتَأْكُلُوا. [16]هذَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ. اِلْتَقِطُوا مِنْهُ كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى حَسَبِ أُكْلِهِ. عُمِرًا (لترين وثلث تقريباً) **لِلرَّأْسِ عَلَى عَدَدِ نُفُوسِكُمْ تَأْخُذُونَ، كُلُّ وَاحِدٍ لِلَّذِينَ فِي خَيْمَتِهِ»(خر١٦: ١٣-١٦)**

❷ تم فعلاً ما قاله الرب فمرت أسراب السمان وأخذ منها الشعب كفايته وفي الصباح الباكر نزل المن مع الندى، وتساءل الشعب عنه قائلين **"من هو؟"** فأجابهم موسى بأنه الخبز السماوي المُعطى لهم من الله. وجمع كل واحد منهم على حسب أكله. وهذا هو ما حدثنا عنه المزمور " **فَأَمَرَ السَّحَابَ مِنْ فَوْقُ، وَفَتَحَ مَصَارِيعَ السَّمَاوَاتِ. [24]وَأَمْطَرَ عَلَيْهِمْ مَنًّا لِلأَكْلِ، وَبُرَّ السَّمَاءِ أَعْطَاهُمْ. [25]أَكَلَ الإِنْسَانُ خُبْزَ الْمَلاَئِكَةِ. أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ زَادًا لِلشِّبَعِ. [26]أَهَاجَ شَرْقِيَّةً فِي السَّمَاءِ، وَسَاقَ بِقُوَّتِهِ جَنُوبِيَّةً. [27]وَأَمْطَرَ عَلَيْهِمْ لَحْمًا مِثْلَ التُّرَابِ، وَكَرَمْلِ الْبَحْرِ طُيُورًا ذَوَاتِ أَجْنِحَةٍ. [28]وَأَسْقَطَهَا فِي وَسَطِ مَحَلَّتِهِمْ حَوَالَيْ مَسَاكِنِهِمْ. [29]فَأَكَلُوا وَشَبِعُوا جِدًّا، وَأَتَاهُمْ بِشَهْوَتِهِمْ." (مز٧٨: ٢٣-٢٩)**

⊗ كيف يرمز المن لرب المجد يسوع المسيح؟

كان المن السماوي هو أحد الإشارات الصريحة لسر الإفخارستيا ، وقد شرح الرب هذا الأمر بنفسه لليهود - وإن كانوا لم يفهموه في ذلك الحين، فقال لهم:

أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. آبَاؤُكُمْ أَكَلُوا الْمَنَّ فِي الْبَرِّيَّةِ وَمَاتُوا. هذَا هُوَ الْخُبْزُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ، لِكَيْ يَأْكُلَ مِنْهُ الإِنْسَانُ وَلاَ يَمُوتَ. أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ». فَخَاصَمَ الْيَهُودُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَائِلِينَ:«كَيْفَ يَقْدِرُ هذَا أَنْ يُعْطِيَنَا جَسَدَهُ لِنَأْكُلَ؟» فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ. مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ، لأَنَّ جَسَدِي مَأْكَلٌ حَق وَدَمِي مَشْرَبٌ حَق. مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ. كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ الْحَيُّ، وَأَنَا حَيٌّ بِالآبِ، فَمَنْ يَأْكُلْنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي. هذَا هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. لَيْسَ كَمَا أَكَلَ آبَاؤُكُمُ الْمَنَّ وَمَاتُوا. مَنْ يَأْكُلْ هذَا الْخُبْزَ فَإِنَّهُ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ». (يو ٦ : ٤٨ ــ ٥٨)

❷ وأوجه التشابه والرمز بين المن والرب يسوع المسيح له المجد كثيرة :

١- أكل الشعب المن بعد العبور (المعمودية)، ونحن أيضاً بعد المعمودية يقدم لنا الرب جسده طعاماً روحياً حقيقياً يشبع النفس ويهبها حياة أبدية.

٢- بدأ نزول المن يوم الأحد، والمسيح بقيامته أعطانا حياة جديدة يوم الأحد، وصار هو اليوم الذي صنعه الرب لنبتهج ونفرح فيه.

٣- سقط المن من السماء، والمسيح أيضاً أتى من السماء.

٤- أخذ كل واحد حسب احتياجه، والمسيح يُشبع كل واحد بحسب احتياجه.

٥- ازدرى الشعب بالمن وقالوا أنه ليس دسماً مثل طعام المصريين، والمسيح أيضاً ازدروا به وقالوا أنه ابن النجار، كيف يقدر أن يعطينا جسده (يوحنا٦).

٦ـ وُصِفَ المن أنه دقيق أبيض كالجليد، والمسيح كانت ثيابه تلمع كالثلج في التجلي، وطعم المن كرقاق بعسل، والمسيح كذلك حلقه حلاوة وكله مشتهيات (نش٥:٦).

٧ـ كان الشعب يلتقط المن صباحاً كل يوم، ونحن نحتاج أن نتغذى بالروح كل صباح، وإن تأخر الشعب كانت الشمس تذيب المن فلا يجدونه، ونحن علينا أن نسعى باكراً لنتقابل مع المسيح لنشبع به ويكون هو أول من نهتم به وإلا فلن نجده **"الذين يبكرون إليّ يجدونني" (أم٨:١٧)**.

٨ـ كان المن يُلتقَط ويُطحَن ويُدَق ليصير صالحاً للأكل، والسيد المسيح تأنس وتألم وصلب ومات ليصير غذاءً وسر حياة لمن يأكله (راجع يو٦).

٩ـ كان احتقار الشعب للمن سبباً في عقوبة شديدة لهم، وكذلك من يأكل جسد الرب ودمه بدون استحقاق ينال دينونة لنفسه (١كو١١:٢٧-٣٣).

☝ الجهاد والنعمة: أدركت كنيستنا الأرثوذكسية بدقة طبيعة العلاقة بين الجهاد والنعمة، فالنعمة هي عطية الله المجانية للإنسان... ولأن الله صالح وخيِّر فنعمته ممنوحة للجميع مجاناً بلا سبب، وبلا مقابل، فالمن ينزل مجاناً لكل الشعب يومياً -الأبرار منهم والأشرار- ولكن هذه النعمة المجانية لا تلغى حرية الإنسان وإرادته ومشاركته - ولو بمجهود ضئيل- لكي ينالها وهو ما يُسَمَّى بالجهاد الروحي. لذا قال القديس أغسطينوس: "الله الذي خلقك بدونك لن يخلصك بدونك." فإرادة الله وحدها لا تكفي**"كم مرة أردت.. ولم تريدوا" (لو١٣:٣٤)** فالله يعبر عن رغبته في خلاصنا بنعمته المجانية، ونحن نعبر عن إرادتنا في قبول هذا الخلاص بجهادنا المتواضع.

❷ وهكذا نرى أن الله أنزل المن حول الشعب ولكنه لم يضعه في أفواههم! وكان لا بد لكل منهم أن يمد يده مبكراً ليلتقطه ويأكل منه وهذا هو الجهاد البسيط المطلوب منه لكي يستفيد من هذه النعمة.

❷ ونفس الفكر ينطبق على الإفخارستيا والتوبة والصلاة والفضائل... كلها نِعَم مجانية لا يستفيد منها حقاً إلا من يجاهد للحصول عليها والاستفادة منها.

*** التقاط المن:**

فَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ هكَذَا وَالْتَقَطُوا بَيْنَ مُكَثِّرٍ وَمُقَلِّل.وَلَمَّا كَالُوا بِالْعُمِرِ لَمْ يُفْضِلِ الْمُكَثِّرُ وَالْمُقَلِّلُ لَمْ يُنْقِصْ كَانُوا قَدِ الْتَقَطُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى حَسَبِ أُكْلِهِ. (خر١٦: ١٧-١٨)

❷ يتهافت الناس على جمع أكبر نصيب من الرزق، ومن يجد نصيبه قليلاً يُحبَط لقلة رزقه ومن يجمع نصيباً كبيراً ينظر إلى من أخذ أكثر منه فيتحسر على حاله. ولكن الرب في النهاية يضع بصمته على هذه الأنصبة فتكون النتيجة أن من جمع كثيراً لم يفضل منه شيئاً، ومن جمع قليلاً لم يشعر بالاحتياج.

وَقَالَ لَهُمْ مُوسَى:«لاَ يُبْقِ أَحَدٌ مِنْهُ إِلَى الصَّبَاحِ» لكِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا لِمُوسَى بَلْ أَبْقَى مِنْهُ أُنَاسٌ إِلَى الصَّبَاحِ،فَتَوَلَّدَ فِيهِ دُودٌ وَأَنْتَنَ.فَسَخَطَ عَلَيْهِمْ مُوسَى [٢١]وَكَانُوا يَلْتَقِطُونَهُ صَبَاحًا فَصَبَاحًا كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى حَسَبِ أُكْلِهِ. وَإِذَا حَمِيَتِ الشَّمْسُ كَانَ يَذُوبُ. (خر١٦: ١٩-٢١)

❷ ما أعظم أن يبدأ الإنسان يومه مبكراً بالبحث عن المن السماوي ليقتات به ومن يتأخرً فقد لا يجده **"الَّذِينَ يُبَكِّرُونَ إِلَيَّ يَجِدُونَنِي" (أم ٨: ١٧)**

كان الشعب عديم الإيمان ولذا يتوقع من الله عدم الأمانة!

لذا فهم يجمعون قدر المستطاع من المن ضاربين بكلام موسى عرض الحائط. فماذا يكون المصير؟ المن ينتن، وموسى يسخط، والله يشفق على جهل الشعب ولكنه يظل أميناً رغم كل شيء.

[٢٢]ثُمَّ كَانَ فِي الْيَوْمِ السَّادِسِ أَنَّهُمُ الْتَقَطُوا خُبْزًا مُضَاعَفًا، عُمِرَيْنِ لِلْوَاحِدِ. فَجَاءَ كُلُّ رُؤَسَاءِ الْجَمَاعَةِ وَأَخْبَرُوا مُوسَى. [٢٣]فَقَالَ لَهُمْ: «هذَا مَا قَالَ الرَّبُّ: غَدًا عُطْلَةٌ، سَبْتٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ. اخْبِزُوا مَا تَخْبِزُونَ وَاطْبُخُوا مَا تَطْبُخُونَ. وَكُلُّ مَا فَضَلَ ضَعُوهُ عِنْدَكُمْ لِيُحْفَظَ إِلَى الْغَدِ». [٢٤]فَوَضَعُوهُ إِلَى الْغَدِ كَمَا أَمَرَ مُوسَى، فَلَمْ

يُنْتِنْ وَلاَ صَارَ فِيهِ دُودٌ. [٢٥]فَقَالَ مُوسَى: «كُلُوهُ الْيَوْمَ، لأَنَّ لِلرَّبِّ الْيَوْمَ سَبْتًا. الْيَوْمَ لاَ تَجِدُونَهُ فِي الْحَقْلِ. سِتَّةَ أَيَّامٍ تَلْتَقِطُونَهُ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَفِيهِ سَبْتٌ، لاَ يُوجَدُ فِيهِ». (خر١٦ :٢٢-٢٦)

❷ هذه أول مرة نسمع فيها عن السبت، والكلمة تعنى راحة. ولذا لم نسمع عن السبت إلا بعدما أعطاهم الرب المن طعاماً فصار لهم راحة حقيقية.

والعجيب أن المن الذي ينتن كل الأيام يعرف يوم السبت ويستجيب لأمر الله فلا ينتن في هذا اليوم بالذات!

ما أعظمك يا رب.... كل الخليقة تطيعك ما عدا أفضل ما فيها وهو الإنسان!!

[٢٧]وَحَدَثَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ أَنَّ بَعْضَ الشَّعْبِ خَرَجُوا لِيَلْتَقِطُوا فَلَمْ يَجِدُوا. [٢٨]فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «إِلَى مَتَى تَأْبَوْنَ أَنْ تَحْفَظُوا وَصَايَايَ وَشَرَائِعِي؟ [٢٩]اُنْظُرُوا! إِنَّ الرَّبَّ أَعْطَاكُمُ السَّبْتَ. لِذلِكَ هُوَ يُعْطِيكُمْ فِي الْيَوْمِ السَّادِسِ خُبْزَ يَوْمَيْنِ. اجْلِسُوا كُلُّ وَاحِدٍ فِي مَكَانِهِ. لاَ يَخْرُجْ أَحَدٌ مِنْ مَكَانِهِ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ». [٣٠]فَاسْتَرَاحَ الشَّعْبُ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ. (خر١٦: ٢٧-٣٠)

❷ كعادة الإنسان لا يصدق أن النار تحرق إلا بعد أن يكتوي بلهيبها، وليته يصدق بعد مرة أو مرتين فهو كثيراً ما يصر على الخطأ حتى المنتهى.

لقد أمرهم الله ألا يجمعوا أكثر من احتياج يومهم فعصوا.

وأمرهم ألا يخرجوا في السبت لأنهم لن يجدوه فخرجوا

ولم يترك الإنسان وصية إلا وكسرها مراراً وتكراراً وكأنه في كل مرة يجرب الله من جديد هل وصيته صادقة أم لا؟

👍 قدِّس يوماً للرب: طغت الحياة بمشغولياتها على البشر فأصبحوا يركضون لاهثين منهكين في سباق لا ينتهي إلا عند باب القبر ليكتشفوا أنه "**الْكُلُّ بَاطِلٌ وَقَبْضُ الرِّيحِ، وَلاَ مَنْفَعَةَ تَحْتَ الشَّمْسِ.**".(جا ٢:١١)

❷ ليتنا لا نترك أنفسنا للتهاون بل من البداية نتعلم أن نقدس وقت الرب.

فوصية **"اذكر يوم السبت لتقدسه" (خر٢٠: ٨)** لم تُحذف وإن كان يوم السبت قد تغير إلى الأحد بعد قيامة المسيح. ومع تغير مواعيد العطلات أصبحت القداسات والاجتماعات يومياً لكي لا تحرم ظروف العمل أحداً.

❷ ولكن مبدأ تكريس وقت للرب سيظل قائماً دوماً، سواء الأحد أو الجمعة أو أي يوم آخر أو حتى جزء من هذا اليوم أو ذاك. المهم أننا في هذا الوقت المكرس لله نستريح من كل مشاغل الحياة كي نخصصه للقداس أوالاجتماع للخدمة أو للصلاة.. إلخ.. وهذا الوقت يجب أن يقتطع أولاً - مثل العشور تماماً- لأنه لو تركناه للظروف فلن نجده أبداً وتفر الساعات والأيام بل والعمر كله ثم نتحسر عندما نسمع كلمات الكتاب **"لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ أَوْ مَاذَا يُعْطِي الإِنْسَانُ فِدَاءً عَنْ نَفْسِهِ؟". (مت١٦: ٢٦)**

*** حفظ المن:**

٣٢وَقَالَ مُوسَى: «هذَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ. مِلْءُ الْعُمِرِ مِنْهُ يَكُونُ لِلْحِفْظِ فِي أَجْيَالِكُمْ. لِكَيْ يَرَوْا الْخُبْزَ الَّذِي أَطْعَمْتُكُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ حِينَ أَخْرَجْتُكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». ٣٣وَقَالَ مُوسَى لِهَارُونَ: «خُذْ قِسْطًا (إناء) **وَاحِدًا وَاجْعَلْ فِيهِ مِلْءَ الْعُمِرِ**(٢,٣لتر) **مَنًّا، وَضَعْهُ أَمَامَ الرَّبِّ لِلْحِفْظِ فِي أَجْيَالِكُمْ». ٣٤كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى وَضَعَهُ هَارُونُ أَمَامَ الشَّهَادَةِ** (تابوت العهد في خيمة الاجتماع) **لِلْحِفْظِ. ٣٥وَأَكَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْمَنَّ أَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّى جَاءُوا إِلَى أَرْضٍ عَامِرَةٍ. أَكَلُوا الْمَنَّ حَتَّى جَاءُوا إِلَى طَرَفِ أَرْضِ كَنْعَانَ. ٣٦وَأَمَّا الْعُمِرُ** (٢,٣لتر) **فَهُوَ عُشْرُ الإِيفَةِ** (٢٣لتراً)**. (خر١٦: ٣٢-٣٦)**

❷ أمر الله موسى بحفظ كمية من المن (٢,٣ لتر) داخل إناء ليتذكروا على مر التاريخ معجزة الرب بإطعامهم في البرية. واستمر الله يرسل المن يومياً لمدة ٤٠ سنة حتى وصلوا إلى حدود كنعان وأكلوا من ثمارها وحينئذ انقطع المن.

❷ رموز للعذراء مريم



اعتبرت الكنيسة قسط المن رمزاً للعذراء التي حملت في بطنها المن العقلي ابن الله المتجسد وكذلك أيضاً تابوت العهد الذي يحوي كلمة الله. وأيضاً شورية هارون والعليقة لأنهما لا يحترقان رغم جمر النار المتحد بهما، أما عصا هارون فهي رمز للعذراء لأن كليهما أثمرا بدون زرع بشر .

*** تذمر جديد بسبب العطش:**

ثُمَّ ارْتَحَلَ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَرِّيَّةِ سِينٍ بِحَسَبِ مَرَاحِلِهِمْ (كمجموعات) **عَلَى مُوجِبِ أَمْرِ الرَّبِّ، وَنَزَلُوا فِي رَفِيدِيمَ. وَلَمْ يَكُنْ مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ. ٢فَخَاصَمَ الشَّعْبُ مُوسَى وَقَالُوا: «أَعْطُونَا مَاءً لِنَشْرَبَ.» فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: «لِمَاذَا تُخَاصِمُونَنِي؟ لِمَاذَا تُجَرِّبُونَ الرَّبَّ؟» وَعَطِشَ هُنَاكَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَاءِ، وَتَذَمَّرَ الشَّعْبُ عَلَى مُوسَى وَقَالُوا: «لِمَاذَا أَصْعَدْتَنَا مِنْ مِصْرَ لِتُمِيتَنَا وَأَوْلاَدَنَا وَمَوَاشِيَنَا بِالْعَطَشِ؟» ٤فَصَرَخَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ قَائِلاً: «مَاذَا أَفْعَلُ بِهذَا الشَّعْبِ؟ بَعْدَ قَلِيل يَرْجُمُونَنِي»(خر١٧: ١-٤)**

❷ انتقل بنو إسرائيل كمجموعات وأتوا إلى رفيديم ومعناها راحات، وتقع في جنوب غرب سيناء. وكان هذا المكان قاحلاً ليس فيه ماء. فتذمر الشعب بشدة على موسى حتى كادوا يرجمونه! ونسوا الله وآياته التي صنعها معهم ونسوا المن والسلوى، نسوا كل شيء، ولم يبق لديهم سوى التذمر الذي يثبت أن فهمهم

مـازال بطيئـاً وإيمـانهم مـازال ضـعيفاً وأنهـم مـازالوا فـي حاجـة لمزيـد مـن الامتحانات والتجارب لتثبيت إيمانهم.

☝ تقلبات الجموع: مـا أسـرع تقلبـات الجمـوع! أحيانـا يشـبهون حركـة قطيـع مـن الثيران يجري مسرعاً في اتجاه ما، وفجأة يغير أحدهم اتجاه حركته فيتبعه القطيع كله بلا وعي. فموسى، الذي هتفت له الجموع بعد شق البحر وغرق فرعون يُهدد اليوم بالرجم!

❷ ولكن لماذا العجب؟! ألعله أعظم من ذاك الذي أرادوا أن يختطفوه ليجعلوه ملكاً يوم أشبعهم من الخبزات، وبعدها هتفوا اصلبه اصلبه فكان لهم ما أرادوا.

❷ وحدث نفس الموقف أيضاً مع بولس وبرنابا في لسترة حيث اعتبرت الجموع أنهما إلهان نزلا إلى الأرض وأرادوا أن يذبحوا لهما الذبائح وبعد قليل رجموهما بالحجارة وجروهما خارج المدينة !! (أع ١٤).

*** ماء من الصخرة:**

فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مُرَّ قُدَّامَ الشَّعْبِ، وَخُذْ مَعَكَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ. وَعَصَاكَ الَّتِي ضَرَبْتَ بِهَا النَّهْرَ خُذْهَا فِي يَدِكَ وَاذْهَبْ. ٦ هَا أَنَا أَقِفُ أَمَامَكَ هُنَاكَ عَلَى الصَّخْرَةِ فِي حُورِيبَ، فَتَضْرِبُ الصَّخْرَةَ فَيَخْرُجُ مِنْهَا مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ». فَفَعَلَ مُوسَى هكَذَا أَمَامَ عُيُونِ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ وَدَعَا اسْمَ الْمَوْضِعِ «مَسَّةَ (مخاصمة) **وَمَرِيبَةَ** (تجربة) **» مِنْ أَجْلِ مُخَاصَمَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَمِنْ أَجْلِ تَجْرِبَتِهِمْ لِلرَّبِّ قَائِلِينَ: «أَفِي وَسْطِنَا الرَّبُّ أَمْ لاَ؟». (خر١٧: ٥-٧)**

❷ صرخ موسى إلى الله لكي ينقذه من هذه الجموع الهائجة فأرشده الله أن يأخذ عصاه في يده ويمر أمام شيوخ إسرائيل ويأخذهم معه إلى صخرة في حوريب ليكونوا شهوداً على المعجزة ثم يضرب الصخرة فيخرج منها ماء ليشرب الشعب. وقال الله لموسى ها أنا أقف أمامك هناك. (بعامود السحاب)

❷ عجيب هو الله في لطفه وطول أناته، كم من مرة تذمر عليه هذا الشعب، وفي كل مرة يتذكر الله ضعفهم "**ذَكَرَ أَنَّهُمْ بَشَرٌ. رِيحٌ تَذْهَبُ وَلاَ تَعُودُ.**" (مز٧٨: ٣٩)

ويعاملهم كأطفال في الإيمان وبدلاً من معاقبتهم على التذمر نجده يلبي احتياجاتهم على أمل أن ينضجوا في الإيمان.

⊗ وهناك في رفيديم تعلم موسى الكثير من الله:-

- تعلم موسى درساً عن طول أناة الله على المتذمرين. فلو أن الله أهلكنا بسبب كثرة خطايانا لما بقي منا إنسان واحد، لكن الله في محبته يطيل أناته علينا. ولنستمع إلى ما يقوله الرسول بولس:«**أَمْ تَسْتَهِينُ بِغِنَى لُطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ وَطُولِ أَنَاتِهِ، غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللهِ إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ؟**» (رو٢: ٤).

- وتعلم موسى أن الله حاضر معه دائماً، فقال له: «**هَا أَنَا أَقِفُ أَمَامَكَ هُنَاكَ عَلَى الصَّخْرَةِ**» (خر١٧: ٦). إن كنا نفعل شيئاً صالحاً فإن الله موجود معنا، وهو مصدر كل عمل صالح نقوم به.

- وأخيراً تعلم كليم الله موسى درساً عظيماً وهو أن قوته محدودة.

فعندما ينجح القائد في مواجهة المشكلات التي تعترضه كثيراً ما يُجَرَّب بأن يحسب نفسه أنه شيء، ولكن الله يوقظه ليعلّمه أن النجاح من الرب وحده، وأن القائد بدون الرب عاجز تماماً. وما أجمل قول إشعياء: «**هَلْ تَفْتَخِرُ الْفَأْسُ عَلَى الْقَاطِعِ بِهَا، أَوْ يَتَكَبَّرُ الْمِنْشَارُ عَلَى مُرَدِّدِهِ؟ كَأَنَّ الْقَضِيبَ يُحَرِّكُ رَافِعَهُ؟**»**(إش١٠: ١٥)**. وما نحن إلا فئوس بين يدي الرب، نسلّم أنفسنا له ليصنع بنا ومنا الخدمة التي يريدها.

❷ إن الله معنا دائماً ومخازنه عجيبة لا تنضب أبداً.

من يقول إن الصخرة تخرج ماءً؟

حقاً هذا هو: "**مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ. فَأَعْلَنَهُ اللهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ.**" (١كو ٢: ٩-١٠).

إن الله هو صخرنا الذي يستجيب صلاتنا ويمنحنا ما نحتاج إليه بالرغم من عدم استحقاقنا.

❷ يزخر العهد القديم بتشبيه الله بالصخرة. ولعل أول من استخدم هذا التشبيه هو موسى النبي في قوله: " **أَعْطُوا عَظَمَةً لإِلهِنَا. [٤] هُوَ الصَّخْرُ الْكَامِلُ صَنِيعُهُ. إِنَّ جَمِيعَ سُبُلِهِ عَدْلٌ. إِلهُ أَمَانَةٍ لاَ جَوْرَ فِيهِ صِدِّيقٌ وَعَادِلٌ هُوَ."(تث٣٢: ٣-٤)**

⊗ **الصخرة كانت رمزاً للمسيح:**

- الصخرة تشير للمسيح كما قال بولس الرسول **"وَجَمِيعَهُمْ شَرِبُوا شَرَابًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، لأَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابِعَتِهِمْ، وَالصَّخْرَةُ كَانَتِ الْمَسِيحَ." (١كو١٠:٤)**. وضرب الصخرة يشير للآلام التي جاز فيها المسيح، والماء الذي تفجر من الصخرة يرمز للروح القدس، وما كنا لنحصل على الروح القدس ما لم يُضرب المسيح محتملاً ثمن خطايانا على الصليب.

- والمسيح صُلِب مرة واحدة لذلك ما كان يجب أن تضرب الصخرة سوى مرة واحدة. وعلى الصليب طُعِنَ المسيح في جنبه فخرج دم وماء كفارة وتطهيراً لكل من يؤمن به. ولأن إسرائيل كله اشترك في صلب المسيح، والمسيح صُلِبَ أمام الشعب، فعل موسى هكذا أمام عيون شيوخ إسرائيل.

- ومن الملاحظ أن الله لم يُنزل مطراً من السماء لئلا يظنه الشعب مطراً عادياً، وهذا الماء لم يكن ماءً عادياً بل أسماه بولس الرسول شراباً روحياً فهو رمز للروح القدس، لذلك قال السيد المسيح **«إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. [٣٨] مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ». [٣٩] قَالَ هذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ، لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مُجِّدَ بَعْدُ. [٤٠] فَكَثِيرُونَ مِنَ الْجَمْعِ لَمَّا سَمِعُوا هذَا الْكَلاَمَ قَالُوا:«هذَا بِالْحَقِيقَةِ هُوَ النَّبِيُّ». (يو٧:٣٧-٤٠).**

- ونلاحظ أن الشعب لم يتمتع بهذا الشراب الروحي إلا بعد ذبح خروف الفصح (الفداء)، ثم عبور البحر (المعمودية)، ثم ضرب جيش فرعون وغرقه (هزيمة إبليس)، وأخيراً المرور بإيليم (قبول كرازة وتعليم ١٢ تلميذاً و٧٠ رسولاً). وهذه إشارة إلى الامتلاء بالروح القدس من خلال الإيمان بذبيحة الصليب

(فصحنا الجديد) وقبول المعمودية والميرون، وحياة التوبة المستمرة والنصرة على الشر والتلمذة على الكثيرين.

*** حرب مع عماليق:**



٨وَأَتَى عَمَالِيقُ (شعب من طوال القامة) **وَحَارَبَ إِسْرَائِيلَ فِي رَفِيدِيمَ.**
٩فَقَالَ مُوسَى لِيَشُوعَ: «انْتَخِبْ لَنَا رِجَالاً وَاخْرُجْ حَارِبْ عَمَالِيقَ. وَغَدًا أَقِفُ أَنَا عَلَى رَأْسِ التَّلَّةِ (تل) **وَعَصَا اللهِ فِي يَدِي». ١٠فَفَعَلَ يَشُوعُ كَمَا قَالَ لَهُ مُوسَى لِيُحَارِبَ عَمَالِيقَ. وَأَمَّا مُوسَى وَهَارُونُ وَحُورُ فَصَعِدُوا عَلَى رَأْسِ التَّلَّةِ. ١١وَكَانَ إِذَا رَفَعَ مُوسَى يَدَهُ أَنَّ**
إِسْرَائِيلَ يَغْلِبُ، وَإِذَا خَفَضَ يَدَهُ أَنَّ عَمَالِيقَ يَغْلِبُ. ١٢فَلَمَّا صَارَتْ يَدَا مُوسَى
ثَقِيلَتَيْنِ،(تعب من طول مدة رفع الذراعين) **أَخَذَا حَجَرًا وَوَضَعَاهُ تَحْتَهُ فَجَلَسَ عَلَيْهِ. وَدَعَمَ** (سند) **هَارُونُ وَحُورُ يَدَيْهِ، الْوَاحِدُ مِنْ هُنَا وَالآخَرُ مِنْ هُنَاكَ. فَكَانَتْ يَدَاهُ ثَابِتَتَيْنِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ. ١٣فَهَزَمَ يَشُوعُ عَمَالِيقَ وَقَوْمَهُ بِحَدِّ**
السَّيْفِ. (خر١٧: ٨-١٣)

❷ هذه أول مرة نقرأ فيها عن شعب إسرائيل الخارج من مصر أنه اشتبك في حرب مع عدوه. فمن هو عماليق وما هي قصة هذا الشعب؟

❷ **عماليق** هو أحد أحفاد عيسو ومعنى الاسم أنه " شعب يكتسح كل ما أمامه " وكان نسل عماليق شعباً قوياً ...... إلا أنه هُزم كثيراً وطُرد من وطنه في فلسطين وعاشوا كبدو رُحَّل متنقلين في برية سيناء.

ولأن عماليق هم نسل عيسو - الذي باع البكورية بطبق عدس - فهو يرمز دائماً إلى الجسد الذي يشتهي ضد الروح.

وكان الظهور المفاجئ لشعب إسرائيل في هذه المنطقة مصدراً لانزعاج شعب عماليق إذ اعتبروه انتهاكاً لإقليمهم. ولكن السبب الرئيسي الذي جعلهم يحاربون بني إسرائيل هو ظهور الماء (من الصخرة) في هذه البرية القاحلة، فأراد عماليق السيطرة على منابع الماء، وكأن الشيطان يحسد الإنسان حين يدخل في طريق الامتلاء بالروح القدس فيكثف الحرب عليه.

❷ كان يشوع يغلب عماليق طوال فترة وقوف موسى للصلاة رافعاً يديه على شكل الصليب، أما إذا تعب موسى وخفض يديه ينهزم يشوع!!

فلما تعب موسى جداً من استمرارية رفع يديه، جاء هارون رئيس الكهنة (ممثلاً للمسيح- رئيس كهنتنا الأعظم) ومعه حور من سبط يهوذا (الذي يخرج منه السيد المسيح) ليسندا يديه ويظل منظر الصليب قائماً طوال المعركة، في إشارة واضحة إلى قوة الصليب التي تهزم إبليس وجنوده. وفاعلية طلبة موسى البار التي تقتدر كثيرا في فعلها.

- مرة أخرى نرى اشتراك الجهاد والنعمة في الخلاص. فبدون رفع يدي موسى للسماء (النعمة) ينهزم الشعب "**لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ** (أف٢:٨).، وبدون جدية يشوع في الحرب (الجهاد)، نصل أيضا إلى نفس النتيجة لأن "**الرَّخَاوَةُ لاَ تَمْسِكُ صَيْدًا**" (أم١٢:٢٧) ، والمنتصرون هم الذين **يقَاوِمُون حَتَّى الدَّمِ مُجَاهِدِينَ ضِدَّ الْخَطِيَّةِ** (عب١٢:٦) أي أن النعمة قد تسبق الجهاد، ولكنها لا تصل إلى غايتها بدونه.

❷ الفرق بين الحرب مع فرعون و الحرب مع عماليق:-

واجه الشعب فرعون (الذي يرمز للشيطان) وجيشه. ولكنه لم يحاربهم بل تولى الرب الدفاع عنهم، وكان كل المطلوب منهم أن يقفوا صامتين وينظروا خلاص الرب. أي أن نعمة الله هي التي تولت مهمة تخليصهم من قبضة الشيطان، وهكذا يأخذ الرب بيد المبتدئ الذي لا يستطيع أن يجاهد ليخلصه من فرعون (إبليس) ويعبر به البحر (المعمودية) ويطعمه المن (الإفخارستيا) ويعطيه أن يشرب من الصخرة (الامتلاء بالروح القدس). ثم يضعه على طريق الجهاد المؤدي إلى كنعان (برية سيناء). فإذا ما واجه عماليق (شهوات الجسد) يجب عليه أن يتسلح بالنعمة (صلاة موسى) ويجاهد ويقاوم حتى الدم (جدية يشوع وجنوده). وهكذا ينتصر ويشق طريقه إلى كنعان (ملكوت السموات)

❷ وكان كلا من موسى ويشوع يمثلان وجهين مختلفين لعمل المسيح، **فموسى** يمثل المسيح الذي يشفع فينا "**إِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارّ: (١يو٢:١)** ، **ويشوع** يمثل المسيح الذي يحارب مع شعبه، فهو "**خَرَجَ غَالِبًا وَلِكَيْ يَغْلِبَ** " (رؤ٦:٢) وبدونه لا يمكن أن ننتصر.

❷ هذه أول مرة يذكر فيها اسم يشوع خادم موسى وهو من سبط إفرايم وكان اسمه "هوشع" (= خلاصي) فغير موسى اسمه إلى "يشوع" (= الرب خلاصي) (عد١٣:٨).

*** تخليد ذكرى الانتصار:**

١٤فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اكْتُبْ هذَا تَذْكَارًا فِي الْكِتَابِ، وَضَعْهُ فِي مَسَامِعِ يَشُوعَ. فَإِنِّي سَوْفَ أَمْحُو ذِكْرَ عَمَالِيقَ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ». ١٥فَبَنَى مُوسَى مَذْبَحًا وَدَعَا اسْمَهُ «يَهْوَهْ نِسِّي». ١٦وَقَالَ: «إِنَّ الْيَدَ عَلَى كُرْسِيِّ الرَّبِّ. لِلرَّبِّ حَرْبٌ مَعَ عَمَالِيقَ مِنْ دَوْرٍ إِلَى دَوْرٍ (جيل إلى جيل) **». (خر١٧: ١٤-١٦)**

❷ وبعد هزيمة عماليق، بنى موسى مذبحاً للرب ودعاه "يهوه نسي" أي الرب رايتي أو عَلـَمي، فالرب هو فخرهم الحقيقي وفي سبيله يجاهدون وبقوته يغلبون، وهو رايتنا نرفعه وننظر إليه ونفتخر به ونعترف به ونسير بأوامره.

❷ إن اليد على كرسي الرب تعني أن الرب يقسم على إبادة عماليق في حربه ضد الله وشعبه على مدى الأجيال وهو ما تحقق فيما بعد فقد حاربهم شاول الملك (١صم ١٤: ٤٨) ثم كسرهم داود الملك (٢صم ٨: ١١).

أو قد يُقصد بها أن يد موسى لمست العرش الإلهي بصلاته فاستجاب الله بقوة بسبب هذه الأيادي الطاهرة المرفوعة أمامه، وهنا يُلقب المذبح بكرسي الرب.

*** زيارة يثرون كاهن مديان لموسى ومشورته الحكيمة: (خر١٨: ١-٢٧)**

❷ وصلت أنباء الانتصار العظيم على عماليق إلى يثرون كاهن مديان وحمى موسى، الذي سمع أيضاً عما صنعه الله مع موسى من ضربات ومعجزات في مصر حتى عبر بهم البحر منتصراً على فرعون وجنوده.

فقام يثرون وأخذ صفورة ابنته وحفيديه وذهب للقاء موسى الذي خرج للترحيب به وسجد أمامه احتراماً وتوقيراً! ......

وهنا نرى عظم اتضاع موسى الذي أعطاه الله أن يشق البحر بعصاه ولكنه لا يستكثر يسجد احتراماً أمام حميه.

وقص موسى على حميه وزوجته وابنيه جميع عجائب الرب التي صنعها معه، فمَجَّد يثرون الرب واعترف به كإله أعظم من كل الآلهة وقدم ذبائح لله.

❷ وكان موسى يتحمل مسئولية القضاء وحده حرصاً على العدل وخوفاً من تفشي الظلم أو الحكم بغير ما يرضي الله. وكلنا نعلم أن نظام القضاء العادل هو واحد من أهم القضايا التي تمس حياة الشعوب. وكان موسى يحمل هذه المسئولية وحده فيسأل الله ثم يُعـَرِّف الشعب بفرائضه وشرائعه.

ولكن هذا النظام كان مرهقاً لموسى وللشعب معاً ويؤدي إلى تعطيل البت في

القضايا طويلاً، فالأمر فوق طاقة فرد واحد مهما كانت قدراته ومواهبه.

❷ ولما لاحظ يثرون ذلك، تقدم إلى موسى بمشورة حكيمة تتلخص في وضع هيكل تنظيمي يتكون من رؤساء عشرات وخماسين ومئات وآلاف يقضون للناس وأما الأمور الصعبة فيقدمونها إلى موسى ليسأل الله فيها.

ولم يعترض موسى ولم يستنكف أن يأخذ بمشورة حميه وهو كليم الله وصانع الإنجازات والمعجزات، بل بكل تواضع أطاع نصيحة حميه ونفذ مشورته الحكيمة التي خففت عنه الكثير ثم صرفه بسلام فمضى يثرون إلى أرضه.

وكانت هذه المشورة من أحكم ما قيل في الإدارة والقيادة عبر العصور. ومازال هذا الهرم القيادي من أنجح نظم الإدارة حتى اليوم.

لا تخدم وحدك :

كان يثرون حكيماً محباً شجاعاً في انتقاده لموسى.

وكان نقده بنَّاءً، ولذا شجع موسى على تكوين قيادات من أعمار مختلفة تستطيع القيام بالعمل معه، ومِن بعده. ولا شك أن الاستفادة من أصحاب الوزنات والمواهب والإمكانيات المدفونة هي مهارة يجب أن يتحلى بها القائد.

لأن الإنسان الذي يستأثر بالخدمة - حتى لو كان أميناً جداً- يرهق نفسه ويحرم الآخرين من خدمة يستطيعون أن يقدموها لله ولإخوتهم من البشر. كما أنه يحرم الكنيسة من إعداد أجيال تتحمل مسئوليات الخدمة بعد أن يعجز هو عن القيام بها بنفسه. إنها حقاً نصيحة جديرة بأن نطبقها في كل الأجيال.

*** الوصول إلى برية سيناء:**

فِي الشَّهْرِ الثَّالِثِ بَعْدَ خُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، فِي ذلِكَ الْيَوْمِ جَاءُوا إِلَى بَرِّيَّةِ سِينَاءَ. [2] ارْتَحَلُوا مِنْ رَفِيدِيمَ وَجَاءُوا إِلَى بَرِّيَّةِ سِينَاءَ فَنَزَلُوا فِي الْبَرِّيَّةِ. هُنَاكَ نَزَلَ إِسْرَائِيلُ مُقَابِلَ الْجَبَلِ. [3] وَأَمَّا مُوسَى فَصَعِدَ إِلَى اللهِ. فَنَادَاهُ الرَّبُّ مِنَ الْجَبَلِ قَائِلاً: «هكَذَا تَقُولُ لِبَيْتِ يَعْقُوبَ، وَتُخْبِرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ: [4] أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيِّينَ. وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ.

* **المرحلة الخامسة:** موسى في برية سيناء

٥فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ. ٦وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. هذِهِ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تُكَلِّمُ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ». (خر١٩: ١-٦)



❷ لم يكن ممكناً للخارج من أرض العبودية أن يبلغ أرض الموعد ويستقر في أورشليم دون أن يستلم الشريعة الإلهية. فالله يود أن يسكب النعمة على شعبه بشرط أن يجاهد الشعب في الالتزام بالشريعة. وهكذا جاء الشعب إلى برية سيناء واستقروا هناك من الشهر الثالث للخروج (رقم ٣ يشير للقيامة) ولمدة سنة كاملة تقريباً. وهناك استلموا الوصايا وأقاموا خيمة الاجتماع.

❷ وقال الله لموسى أنهم سيكونون خاصته إن سمعوا لصوته وحفظوا عهده. وهذه هي غاية الشريعة أن نصبح مخصصين لله، ومع أن الله له كل الأرض لكنه يريد أن نكون خاصته، فهو يهتم بالجميع ولكن شعبه المختار هو الابن البكر (والآن حلت الكنيسة روحياً مكان شعب إسرائيل).

☝ حملتكم على أجنحة النسور: تعلم الإنسان الأول السباحة منذ فجر التاريخ، أما الطيران فظل حلماً بعيد المنال، وكان الإنسان ينظر متحسراً إلى طيور السماء بصفة عامة، وإلى النسر ملك الطيور بصفة خاصة، فهو لا يطير فقط، بل يحلق في السماء الشاهقة ولا يحتاج أن يرفرف كثيراً بجناحيه القويين لذا يضع أفراخه الصغيرة عليهما ويحلق بها ويعلمها الطيران.

❷ وقد استعمل الرب هذا التشبيه بالذات ليصف للشعب صنيعه معهم فهو أخذهم عالياً (للسماويات) وحملهم ليحفظهم من أي خطر وطار بهم بسرعة

(خرج بهم من مصر بسرعة) وهو يعلمهم الطيران (الجهاد) بصبر وطول أناة حتى يصبحوا أقوياء أشداء."**وَأَمَّا مُنْتَظِرُو الرَّبِّ فَيُجَدِّدُونَ قُوَّةً. يَرْفَعُونَ أَجْنِحَةً كَالنُّسُورِ. يَرْكُضُونَ وَلاَ يَتْعَبُونَ. يَمْشُونَ وَلاَ يُعْيُونَ."** (أش٤٠: ٣١)

*** الشعب يعد بالتمسك بالشريعة:**

فَجَاءَ مُوسَى وَدَعَا شُيُوخَ الشَّعْبِ وَوَضَعَ قُدَّامَهُمْ كُلَّ هذِهِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي أَوْصَاهُ بِهَا الرَّبُّ. ^٨ فَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ مَعًا وَقَالُوا: «كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفْعَلُ». فَرَدَّ مُوسَى كَلاَمَ الشَّعْبِ إِلَى الرَّبِّ. (خر١٩: ٧-٨)

❷ اندفع بنو إسرائيل في الوعود بالطاعة الكاملة لكل وصايا الرب وشريعته وكأنها بديهية لا تحتاج منهم للتروي في التفكير أو طلب معونة الرب حتى يستطيعوا أن ينفذوها، ويا ليتهم قالوا **"ليعيننا الرب حتى نفعل"** بدلاً من أن يقولوا بملء الفم **"كل ما تكلم به الرب نفعل"** إنهم يشبهون الأرض المحجرة التي يثمر زرعها سريعاً ثم يذبل بأسرع مما نما، ولكننا لا نتكلم عن ذلك الجيل من بني إسرائيل إنما نتكلم عن أنفسنا، عالمين أن جميع تلك الأمور كتبت مثالاً لنا نحن الذين نعد ثم نحنث قبل أن يجف مداد العهد الذي كتبناه.

ومن الأكرم لنا ألا نعد من أن نحنث بالوعد، ليصدق قول الشاعر:

كم وعدت الله وعداً حانثاً ليتني من خوف ضعفي لم أعد.

*** الاستعداد لاستلام الشريعة:**

فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هَا أَنَا آتٍ إِلَيْكَ فِي ظَلاَمِ السَّحَابِ لِكَيْ يَسْمَعَ الشَّعْبُ حِينَمَا أَتَكَلَّمُ مَعَكَ، فَيُؤْمِنُوا بِكَ أَيْضًا إِلَى الأَبَدِ». وَأَخْبَرَ مُوسَى الرَّبَّ بِكَلاَمِ الشَّعْبِ. (وعودهم بحفظ الوصايا) **فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اذْهَبْ إِلَى الشَّعْبِ وَقَدِّسْهُمُ الْيَوْمَ وَغَدًا، وَلْيَغْسِلُوا ثِيَابَهُمْ، وَيَكُونُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلْيَوْمِ الثَّالِثِ. لأَنَّهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَنْزِلُ الرَّبُّ أَمَامَ عُيُونِ جَمِيعِ الشَّعْبِ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ. وَتُقِيمُ لِلشَّعْبِ حُدُودًا مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، قَائِلاً: احْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْعَدُوا إِلَى الْجَبَلِ أَوْ تَمَسُّوا طَرَفَهُ. كُلُّ مَنْ يَمَسُّ الْجَبَلَ يُقْتَلُ قَتْلاً. لاَ تَمَسُّهُ يَدٌ بَلْ يُرْجَمُ رَجْمًا أَوْ يُرْمَى رَمْيًا.**

بَهِيمَةً كَانَ أَمْ إِنْسَانًا لاَ يَعِيشُ. أَمَّا عِنْدَ صَوْتِ الْبُوقِ فَهُمْ يَصْعَدُونَ إِلَى الْجَبَلِ».فَانْحَدَرَ مُوسَى مِنَ الْجَبَلِ إِلَى الشَّعْبِ، وَقَدَّسَ الشَّعْبَ وَغَسَلُوا ثِيَابَهُمْ. وَقَالَ لِلشَّعْبِ: كُونُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلْيَوْمِ الثَّالِثِ. لاَ تَقْرُبُوا امْرَأَةً .(خر١٩:٩-١٥)

❷ تعمد الرب أن يسمع الشعب صوته ليعرفوا أن موسى لا يتكلم من ذاته. وأنه لا يمكن الاقتراب إلى الله إلا عن طريق وسيط، أي موسى كخادم لله في العهد القديم ، وفي العهد الجديد صار الوسيط هو السيد المسيح كابن وحيد لله، وقد شرح بولس الرسول هذه المقارنة بالتفصيل في رسالته للعبرانيين:

"لأَنَّكُمْ لَمْ تَأْتُوا إِلَى جَبَل مَلْمُوسٍ مُضْطَرِمٍ بِالنَّارِ، وَإِلَى ضَبَابٍ وَظَلاَمٍ وَزَوْبَعَةٍ، وَهُتَافِ بُوق وَصَوْتِ كَلِمَاتٍ، اسْتَعْفَى الَّذِينَ سَمِعُوهُ مِنْ أَنْ تُزَادَ لَهُمْ كَلِمَةٌ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَحْتَمِلُوا مَا أُمِرَ بِهِ: «وَإِنْ مَسَّتِ الْجَبَلَ بَهِيمَةٌ، تُرْجَمُ أَوْ تُرْمَى بِسَهْمٍ». وَكَانَ الْمَنْظَرُ هكَذَا مُخِيفًا حَتَّى قَالَ مُوسَى:«أَنَا مُرْتَعِبٌ وَمُرْتَعِدٌ». بَلْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَإِلَى مَدِينَةِ اللهِ الْحَيِّ. أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّة وَإِلَى رَبَوَاتٍ هُمْ مَحْفِلُ مَلاَئِكَةٍ،وَكَنِيسَةُ أَبْكَارٍ مَكْتُوبِينَ فِي السَّمَاوَاتِ، وَإِلَى اللهِ دَيَّانِ الْجَمِيعِ، وَإِلَى أَرْوَاحِ أَبْرَارٍ مُكَمَّلِينَ، وَإِلَى وَسِيطِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، يَسُوعَ، وَإِلَى دَمِ رَشٍّ يَتَكَلَّمُ أَفْضَلَ مِنْ هَابِيلَ." (عب١٢:١٨-٢٤).

❷ ولكن الشعب الذي سمع هذا الصوت لم يرَ شيئاً.

فالسحاب والضباب يغلفان المشهد بالوقار والغموض.

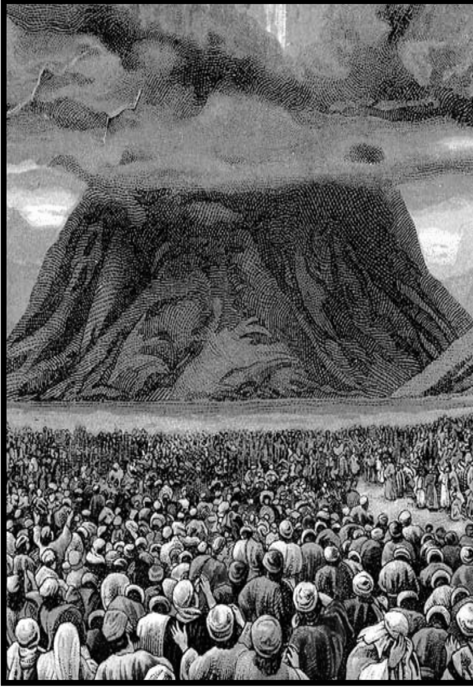
والسحاب يشير إلى مجد الله، أما الضباب فيشير إلى الأسرار الإلهية.

وكلاهما يحميان الشعب من رؤية نور الله ومجده فنحن لا نستطيع أن ننظر إلى الشمس، فكم وكم أن ننظر إلى الله ذاته!

❷ مرة أخرى نرى الله يتراءى لهم في اليوم الثالث، مذكراً إيانا بالقيامة التي بها يهبنا الطبيعة الجديدة القادرة على تنفيذ الوصايا الإلهية.

وأمرهم الله بالاستعداد الخارجي أي بالتقديس الجسدي عن طريق غسل الثياب.
كم أمرهم بالاستعداد الداخلي وهو الأهم عن طريق القداسة وعزل الشر. .

* ظهور الله على الجبل:



وَحَدَثَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ لَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ أَنَّهُ صَارَتْ رُعُودٌ وَبُرُوقٌ وَسَحَابٌ ثَقِيلٌ عَلَى الْجَبَلِ، وَصَوْتُ بُوقٍ شَدِيدٌ جِدًّا. فَارْتَعَدَ كُلُّ الشَّعْبِ الَّذِي فِي الْمَحَلَّةِ.
١٧وَأَخْرَجَ مُوسَى الشَّعْبَ مِنَ الْمَحَلَّةِ لِمُلاَقَاةِ اللهِ، فَوَقَفُوا فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ.
١٨وَكَانَ جَبَلُ سِينَاءَ كُلُّهُ يُدَخِّنُ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الرَّبَّ نَزَلَ عَلَيْهِ بِالنَّارِ، وَصَعِدَ دُخَانُهُ كَدُخَانِ الأَتُونِ، وَارْتَجَفَ كُلُّ الْجَبَلِ جِدًّا.
١٩فَكَانَ صَوْتُ الْبُوقِ يَزْدَادُ اشْتِدَادًا جِدًّا، وَمُوسَى يَتَكَلَّمُ وَاللهُ يُجِيبُهُ بِصَوْتٍ. (خر١٩: ١٦-١٩)

❷ يا له من مشهد عظيم ظل محفوراً في ذاكرتهم، فالعيون يبهرها البرق والآذان يقتحمها صوت الرعد والبوق، والأنوف تشم رائحة الدخان والجبل كله يرتجف محدثاً زلزلة مدوية ارتعد بسببها كل الشعب دون أن يجسر أي منهم على الاقتراب ليس فقط تنفيذاً لأمر الرب ولكن رعباً من المشهد المهيب.

❷ وشتان بين ما حدث في العهد القديم من بروق ورعود جعلت موسى نفسه يقول: **أنا مرتعب ومرتعد (عب١٢: ٢١)** وما نراه في العهد الجديد حيث جاء المسيح وجلس مع الخطاة والعشارين، وأصبحنا مدعوين لا أن نقترب إليه فقط بل بالأحرى أن نتحد به ونقتات من جسده ودمه! ما أعظم تواضعك يا رب!

*** تحذير للشعب:**

[20]وَنَزَلَ الرَّبُّ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ، إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ، وَدَعَا اللهُ مُوسَى إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ. فَصَعِدَ مُوسَى. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى:«انْحَدِرْ حَذِّرِ الشَّعْبَ لِئَلاَّ يَقْتَحِمُوا إِلَى الرَّبِّ لِيَنْظُرُوا، فَيَسْقُطَ مِنْهُمْ كَثِيرُونَ.وَلْيَتَقَدَّسْ أَيْضًا الْكَهَنَةُ الَّذِينَ يَقْتَرِبُونَ إِلَى الرَّبِّ لِئَلاَّ يَبْطِشَ بِهِمِ الرَّبُّ».

فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «لاَ يَقْدِرُ الشَّعْبُ أَنْ يَصْعَدَ إِلَى جَبَلِ سِينَاءَ، لأَنَّكَ أَنْتَ حَذَّرْتَنَا قَائِلاً: أَقِمْ حُدُودًا لِلْجَبَلِ وَقَدِّسْهُ». [24]فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «اذْهَبِ انْحَدِرْ ثُمَّ اصْعَدْ أَنْتَ وَهَارُونُ مَعَكَ. وَأَمَّا الْكَهَنَةُ وَالشَّعْبُ فَلاَ يَقْتَحِمُوا لِيَصْعَدُوا إِلَى الرَّبِّ لِئَلاَّ يَبْطِشَ بِهِمْ». [25] فَانْحَدَرَ مُوسَى إِلَى الشَّعْبِ وَقَالَ لَهُمْ. (خر١٩: ٢٠-٢٥)

❷ حقاً إن مشهد الحضور الإلهي مهيب وجليل، ويستدعي استعداداً خاصاً من موسى وهارون، وفهماً وتحذيراً لباقي الشعب، حتى لا يدفع الفضول بعضهم إلى الاقتراب من الجبل فيدفع حياته ثمناً لفضوله. ولم يصعد سوى موسى وهارون، موسى ممثلاً للسيد المسيح - الكلمة الإلهية - وهارون ممثلاً لكهنوت السيد المسيح رئيس كهنتنا الذي يدخل إلى المقدسات الإلهية وبدونه نهلك.

وسمح الله للكهنة أن يقتربوا بعض الشيء من الجبل بشرط أن يتقدسوا.

*** الوصايا العشر:**

❷ الوصايا العشر قديمة وجديدة في نفس الوقت.

فهي ليست للعهد القديم فقط بل لكل زمان ومكان.

كلمات قليلة معدودة ولكن مفهومها عميق ولذا كتبها الله بنفسه.

❷ وبعد آلاف التجارب ثبت عجز الإنسان عن الالتزام بالوصايا.

وظن البشر أن هذه الوصايا فوق طاقاتهم ويستحيل عليهم طاعتها.

بل وكثيراً ما اعتبروها تحكُّماً من الله في حريتهم.

وخدع إبليس البشر مرة أخرى، فصدقوا أن الوصية الموضوعة لحياتهم وحريتهم، إنما هي من أجل عبوديتهم وحرمانهم من لذاتهم.

❷ والوصايا كلها في كلمة واحدة هي المحبة أربع وصايا في اللوح الأول كلها عن محبة الله ، وست وصايا في اللوح الثاني كلها عن محبة القريب.



<u>**الوصايا العشر بين العهد القديم والعهد الجديد**</u>

* **المرحلة الخامسة:** موسى في برية سيناء

جدول يوضح أن السيد المسيح لم يأت لينقض بل ليكمل

▣ شريعة العهد القديم ▣	☜ شريعة العهد الجديد ☜
▣ خر ٢٠: ٣ " أنا الرب إلهك لا يكن لك آلهة أخرى أمامي."	☜ مت٤: ١٠" لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ."
▣ خر ٢٠: " لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً."	☜لو١٦:١٣"لاَ يَقْدِرُ خَادِمٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ."
▣ خر ٢٠: ٧ " لا تنطق باسم إلهك باطلاً."	☜ مت٥: ٣٤، ٣٧" لاَ تَحْلِفُوا الْبَتَّةَ، بَلْ لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ، لاَ لاَ."
▣ خر ٢٠: ٨ " اذكر يوم السبت لتقدسه."	☜ مر ٢: ٢٧-٢٨ «السَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لأَجْلِ الإِنْسَانِ لاَ الإِنْسَانُ لأَجْلِ السَّبْتِ. إِذًا ابْنُ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا».
▣ خر ٢٠: ١٢ " أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك."	☜ مت١٠: ٣٧ " مَنْ أَحَبَّ أَبًا أَوْ أُمًّا أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي."
▣ خر ٢٠: ١٣ " لا تقتل."	☜ مت٥: ٢٢ " كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ"
▣ خر ٢٠: ١٤ " لا تزن."	☜ مت٥: ٢٨ " إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ."
▣ خر ٢٠: ١٥ " لا تسرق."	☜ مت٥: ٤٠" وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا."
▣ خر ٢٠: ١٦ " لا تشهد على قريبك شهادة زور."	☜ مت١٢: ٣٦ " كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا النَّاسُ سَوْفَ يُعْطُونَ عَنْهَا حِسَابًا يَوْمَ الدِّينِ."
▣ خر ٢٠: ١٧ " لا تشته شيئاً مما لقريبك."	☜ لو١٢: ١٥"تَحَفَّظُوا مِنَ الطَّمَعِ."

❷ ومن هذا الجدول نرى أن السيد المسيح لم يأتِ لينقض بل ليكمل. ويقضي على جذور الخطيئة وليس على ثمارها فقط ، ويسمو بالوصية ليجعلها حياة نعيشها وليست فروضا نتممها

☝ الوصية لحمايتنا وليست لامتحاننا: اعتاد كثيرون على النظر إلى وصية الله وكأنها امتحان عسير يضعه الله لعبيده فإذا نجحوا كافأهم بالملكوت، وإذا فشلوا فمصيرهم في جهنم!

ولكن الحقيقة أن الوصية ليست امتحاناً لطاعتنا بقدر ما هي قانون إلهي وضعه القدير بحكمة متناهية ليحمي به أبناءه من الشرور والمخاطر. كما أن الوصية دائماً هي دليل إيمان ومحبة لله، إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي. (يو١٤: ١٥) بالإيمان إبراهيم لما دُعي أطاع. (عب١١: ٨)

❷ فمثلاً بالنسبة للقوانين المدنية: إذا نظرنا إلى القانون الذي يحدد سرعة السيارة على أنه قيد يحد من حريتنا، أو خصم يتربص بنا لنقع في الغرامة والعقوبة، فسنجد أننا نبذل قصارى جهدنا للتحايل عليه وكسره دون أن يُفتَضَح أمرنا، أما إذا اقتنعنا به واعتبرناه سوراً يحمينا من مخاطر السرعة لا سوراً يسجننا ويعطلنا، فسنجد أنفسنا سعداءً بطاعته شاكرين من وضعه ليحافظ علينا.

❷ وإذا اتفقنا أن بعض القوانين الأرضية قد تفتقر إلى الحكمة، سواء في التشريع أو في التطبيق، فهل نشك أيضاً في القوانين السماوية، فنتحـــايل عليها ونسعى لكسرها في الخفاء؟ أم نشكر الله الذي وضعها لتنير الطريق أمامنا ؟

☝ الوصايا والناموس... للتشخيص أم للعلاج؟ أولى خطوات الشفاء تبدأ باعتراف المريض بمرضه، فيبدأ الطبيب في تشخيص العلة، وربما يستعين بالأشعات والتحاليل. وكلنا نحمل هَمَّ إجراء هذه الفحوصات التي تلقي الضوء على المرض دون أن يكون لديها سلاحاً لعلاجه أو دواءً شافياً.

❷ وبعد انتهاء مرحلة التشخيص يأتي دور الطبيب المعالج الذي **لا ينقض** عمل زملائه الذين شخصوا المرض **بل يُكَمِّل**، وهذا بالتمام هو عمل النعمة في

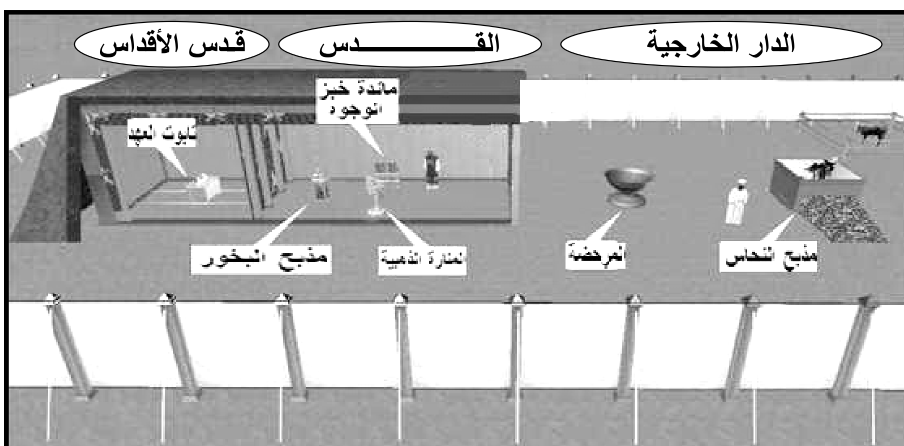
العهد الجديد من خلال أسرار الكنيسة، التي يتوجها سر الإفخارستيا، حيث يهبنا الرب قوة الشفاء من خلال اتحادنا بجسد الرب ودمه.

❷ وقد كان الناموس هو أداة التشخيص أو المرآة التي تظهر قبحنا وتفضح خطايانا، دون أن يهب لنا سبل العلاج، **"وَأَمَّا النَّامُوسُ فَدَخَلَ لِكَيْ تَكْثُرَ الْخَطِيَّةُ. وَلكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ الْخَطِيَّةُ ازْدَادَتِ النِّعْمَةُ جِدًّا. " (رو٥: ٢٠)** مما جعل الإنسان يشعر بعجزه وبحاجته لمخلص من خلال عهد جديد تكتب فيه الوصايا داخل القلب، وليست فقط على ألواح حجرية، وهو ما تنبأ عنه إرميا النبي: **«هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا جَدِيدًا.لَيْسَ كَالْعَهْدِ الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمْسَكْتُهُمْ بِيَدِهِمْ لأُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، حِينَ نَقَضُوا عَهْدِي فَرَفَضْتُهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. بَلْ هذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَقْطَعُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا. (إر ٣١: ٣١-٣٣)** ويتنبأ حزقيال أيضاً عن قلب لحمي وليس حجرياً **"وَأُعْطِيهِمْ قَلْبًا وَاحِدًا، وَأَجْعَلُ فِي دَاخِلِكُمْ رُوحًا جَدِيدًا، وَأَنْزِعُ قَلْبَ الْحَجَرِ مِنْ لَحْمِهِمْ وَأُعْطِيهِمْ قَلْبَ لَحْمٍ"(حز٥: ١٩)**. فكيف يعطينا الله هذا القلب؟ هذا هو عمل الروح القدس، روح المحبة التي انسكبت في قلوبنا، فتمنعنا عن مخالفة الوصايا **"من يحبني يحفظ وصاياي" (يو١٤: ٢٣)**. فقد صارت الوصايا محفورة في قلوبنا، ونطيعها حباً في الله وليس فقط خوفاً من جهنم ولا طمعاً في الملكوت.

***خيمة الاجتماع:(خر٢٥)**

❷ كانت الخيمة مكان لقاء الله مع الإنسان، وقد أتاحت لبني إسرائيل أن يعاينوا مجد الله كل يوم في الليل والنهار بعامود النار والسحاب، أما في المسيح فقد كانت الخيمة رمزاً لحلوله بيننا ورؤيتنا لمجده **" ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوء نعمة وحقا " (يو ١ : ١٤)**.

❷ يشتهي الله أن نصنع له مسكنا في وسطنا واعداً إيانا برؤيته وهو ما لا يتحقق إلا بالقداسة التي بها يقيم الإنسان خيمة الله داخل قلبه.



شكل توضيحي للخيمة ومحتوياتها

الدار الخارجية		**مذبح النحاس:** بالدار الخارجية وعليه تقدم الذبائح والمحرقات بصورة دائمة لينال الشعب غفراناً من خلال الدم.
		المرحضة: ويوجد بها ماء يغتسل به الكهنة قبل دخولهم إلى القدس. تشير إلى المعمودية التي تهب ولادة جديدة
القدس		**المنارة الذهبية:** تتكون من سبع شعب تشير إلى كمال عمل الروح القدس. كما تشير للسيد المسيح نور العالم.
		مائدة خبز الوجوه: يوضع عليها ١٢ رغيف الخبز كعدد الأسباط ويتم تغييرها كل سبت إشارة إلى سر الإفخارستيا.
		مذبح البخور: موجود بالقدس أمام الحجاب الذي يفصل القدس عن قدس الأقداس وعليه يقدم الكاهن بخوراً يومياً.
قدس الأقداس		**تابوت العهد:** موجود في قدس الأقداس الذي لا يدخله أحد سوى رئيس الكهنة في يوم الكفارة ليرش الدم على غطاء التابوت كفارة عن خطاياه وخطايا شعبه. وداخل التابوت يوجد لوحا الشريعة وقسط المن وعصا هارون التي أفرخت.

هارون يصنع عجلاً ذهبيا !!

وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ». [٢]فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا».
[٣]فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. [٤]فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». [٥]فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: «غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ». [٦]فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ. (خر٣٢: ١-٦)

❷ يا للمفارقة الهائلة بين ما كان يجري فوق الجبل وما يجري عند سفحه!! فوق الجبل كان موسى بين يدي الله يتحدث إليه فماً لفم، يحيط به السحاب والضباب وهو يتسلم من الله لوحي الشريعة ومواصفات خيمة الاجتماع وقد ظل موسى فوق الجبل أربعين نهاراً وأربعين ليلة (خر٢٤: ١٨).

أما في سفح الجبل فكان هناك الشعب المتمرد الذي ملَّ من الانتظار فأخذت الظنون تلعب برؤوسهم، فمنهم من ظن أن موسى قد أصابه مكروه، أو اختـُطِف مثل أخنوخ وصعد للسماء.

وبغض النظر عن اعتقادهم، فقد اجتمع رأي الشعب على حتمية البحث عن بديل لموسى بل وبديل للإله الذي عرفهم به موسى! الإله الذي ما زال يرسل لهم المن كل صباح، ويرسل لهم الماء من الصخرة، الإله الذي ما زال وسطهم بعامود السحاب وعامود النار! أية جرأة تلك التي يتمتع بها الإنسان الذي يسبك عجلا ليعبده وطعم المن ما زال في فمه........ حقا كانوا بلا عذر.

❷ وهكذا اجتمع الشعب ضد هارون وضغطوا عليه ليصنع لهم آلهة تسير أمامهم ولعلهم أرادوا محاكاة آلهة مصر وظنوا أن إلههم الواحد الذي عرفوه بواسطة موسى قد هجرهم بهجرة موسى لهم!

❷ وخاف هارون من ثورتهم وارتعب من تجمعهم، فحاول أن يُصعِّب المسألة عليهم فطلب أن يأتوه بذهب نسائهم لعل حبهم للذهب يعطلهم.

ولكن لدهشته الشديدة جاءوه بالذهب ووجد هارون نفسه في مأزق وللأسف لم يقاوم للخروج منه، فتورط معهم، ولم يستطع - بل لم يحاول- أن يواجههم... فهل يمكن أن يتبرأ هارون؟ قطعاً لا، فقد أمسك الإزميل بيده وصنع لهم العجل.

❷ ولما رأوا العجل قالوا "**هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر**" يا للكارثة! أحقاً هل هذا التمثال الأبكم هو إلههم الذي ضرب فرعون، وشق البحر أمامهم وأغرق فرعون وجنوده؟ كيف استطاعوا نسيان كل هذه العجائب بهذه السرعة!! لذا يقول المرتل " **صَنَعُوا عِجْلاً فِي حُورِيبَ، وَسَجَدُوا لِتِمْثَالٍ مَسْبُوكٍ، ٢٠وَأَبْدَلُوا مَجْدَهُمْ بِمِثَالِ ثَوْرٍ آكِلِ عُشْبٍ. ٢١نَسُوا اللهَ مُخَلِّصَهُمُ، الصَّانِعَ عَظَائِمَ فِي مِصْرَ، ٢٢وَعَجَائِبَ فِي أَرْضِ حَامٍ، وَمَخَاوِفَ عَلَى بَحْرِ سُوفٍ " (مز١٠٦: ١٩-٢٢)**

❷ لا تستغرب كثيراً كيف انحدر بنو إسرائيل هكذا، فما أكثر ما يتبدَّل الشكر بالجحود. ويبتعد الإنسان عن عبادة الإله الحقيقي ليعبد أوثاناً صنعها بيديه.

أليس هذا ما نفعله حتى اليوم؟ فنضع ثقتنا في المال أو السلطة أو الصحة والنفوذ، فنصرف الوقت كله في الماديات ناسين حياتَنا الروحية وصِلَتنا بالله؟

❷ وها هو هارون يحاول إصلاح غلطته البشعة بستار التعبد للرب فيبني مذبحاً ويدعو الشعب لإقامة عيد للرب وتقديم الذبائح له. ولكن لمن هذا المذبح؟ وأي عيد هذا؟ ولمن تـُقدَم الذبائح؟ إنه هنا يشبه إنساناً يعيش بعيداً كل البعد عن الله في سلوكه وأعماله ثم نراه يصلي ويذهب للكنيسة ليرضي ضميره.

❷ ومما يزيد الأمر بشاعة أن الشعب بعد تقديم الذبائح قام (للعب)، واللعب هنا ليس لهواً بريئاً، بل هو ممارسات جنسية جماعية يقلدون فيها ما تفعله الشعوب الوثنية في عباداتها فتجلب على نفسها اللعنة. ولعل هذا الفجور المصاحب لعبادة الأوثان كان دافعاً كبيراً وراء حماسهم لهذا الإله الذي يرضي أدنى شهواتهم.

موقف هارون: كان الرب يصف لموسى فوق الجبل كيفية تقديس الكهنة، هارون ونسله، وكيفية صنع ملابس الكهنوت، وفي نفس الوقت كان هارون يمسك الإزميل بيديه لينحت العجل الذهبي ويشارك في تلك السقطة البشعة.

❷ حقاً لم يكن هارون هو المحرض، وقد حاول على استحياء أن يعطل الشعب أو يمنعه من خلال طلب الذهب، ولكن يظل هذا الموقف نقطة سوداء في تاريخه. قد نلتمس له بعض الأعذار البشرية لكونه تحت ضغط الأغلبية، ولكن الحق أنه عندما يتعارض رأي الأغلبية مع رأي الله فينبغي أن يكون موقفنا حاسماًً. وكان يجدر به أن يقول: سأطيع الله حتى لو أطعتُ الله وحدي، وإن قالوا له لماذا تصر على موقفك بينما العالم كله ضدك، فيرد بثقة مثل القديس أثناسيوس: وأنا ضد العالم.

ولكنه للأسف شابه بيلاطس البنطي الذي اشترك في جريمة الحكم على البار مكتفيا بغسيل يديه من هذا الإثم، مخدراً ضميره بأنه يخضع لرأي الأغلبية.

❷ ولكن هارون، للأسف لم يقل هذا ولا ذاك، بل نحت التمثال بيديه وعندما عاتبه موسى بعد نزوله من على الجبل حاول التنصل من جرمه وادعى أنه ألقى الذهب في النار فخرج عجلا ذهبياً !!

ولم تستغرق هذه السقطة ساعات قليلة من هارون والشعب، فإعداد التمثال أمر يستغرق أياماً، كانوا يذهبون خلالها لجمع المن صباحا ثم ينهمكون في صنع الوثن ليخونوا الله الذي يطعمهم يوميا في ذلك القفر، ورغم مرارة الخيانة يظل الله أميناً،لا يقدر أن ينكر نفسه، مهما تطاول الإنسان وجحد! ما أعظمك يا رب.

*** شفاعة موسى:**

فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اذْهَبِ انْزِلْ. لأَنَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعْبُكَ الَّذِي أَصْعَدْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. زَاغُوا سَرِيعًا عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَوْصَيْتُهُمْ بِهِ. صَنَعُوا لَهُمْ عِجْلاً مَسْبُوكًا، وَسَجَدُوا لَهُ وَذَبَحُوا لَهُ وَقَالُوا: هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «رَأَيْتُ هذَا الشَّعْبَ وَإِذَا هُوَ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ. ١٠فَالآنَ اتْرُكْنِي لِيَحْمَى غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ، فَأُصَيِّرَكَ شَعْبًا عَظِيمًا». فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِهِ، وَقَالَ: «لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟ لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ: أَخْرَجَهُمْ بِخُبْثٍ لِيَقْتُلَهُمْ فِي الْجِبَالِ، وَيُفْنِيَهُمْ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ؟ اِرْجِعْ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ، وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ. اُذْكُرْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ عَبِيدَكَ الَّذِينَ حَلَفْتَ لَهُمْ بِنَفْسِكَ وَقُلْتَ لَهُمْ: أُكَثِّرُ نَسْلَكُمْ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، وَأُعْطِي نَسْلَكُمْ كُلَّ هذِهِ الأَرْضِ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَنْهَا فَيَمْلِكُونَهَا إِلَى الأَبَدِ». فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ. (خر٣٢: ٧-١٤)

❷ ومن علياء سمائه، رأى الله ما يفعله الشعب فشعر بمهانة الخيانة.

شعر بالأسى الذي لا يعرفه إلا العريس الذي قدم أغلى ما يملك لعروسه التي اختارها دوناً عن الأخريات - لا لحسنها بل لفرط محبته - ولكن العروس في أول فرصة خانته مع ألد أعدائه ! وللأسف فنحن كثيراً ما نقلد تلك الخائنة!

❷ ومن شدة غضبه نسب الله الشعب لموسى قائلاً له **"قد فسد شعبك"** وكأنه يعلن أنه لا يستطيع أن يدعوهم شعبه بعدما سجدوا وذبحوا للعجل الذهبي.

❷ ومما يلفت النظر قول الله لموسى **"اتركني ليحمى غضبي عليهم وأفنيهم"** وكأن موسى يقيد الله فلا يقدر أن يعاقب هذا الشعب دون الحصول على موافقة موسى أولاً! يا لتواضع الرب ومحبته وتباسطه مع قديسيه!! تماماً كما فعل مع إبراهيم فلم يستطع أن يخفي عنه ما هو مزمع أن يفعله بسدوم وعمورة.

❷ أما موسى فقد ارتعب جداً عندما سمع هذا التهديد، وتوسل إلى الله بشدة من أجل شعبه ولم يلتفت لوعد الرب له شخصياً **" وأصيرك شعباً عظيماً "** فأخذ يعدد الحجج التي تدعو الله للصفح فنسب الشعب مرة أخرى للرب، وأخذ يذكره بوعوده لإبراهيم وإسحق ويعقوب، وبالشماتة المتوقعة من المصريين.

❷ وما أعجب الفارق بين موسى الشفيع الذي يسوق الحجة وراء الأخرى دفاعاً عن هذا الشعب، وموسى السابق الذي كان يبذل قصارى جهده أمام العليقة قبل ذلك ببضعة شهور للتهرب من النزول إلى مصر لتخليص نفس الشعب!

وأمام هذا الحب أظهر الله تراجعاً عن حمو غضبه وقبل شفاعة موسى... الذي لم يكن قد أدرك بعد بشاعة ما صنعه الشعب.

قوة الشفاعة: إن لشفاعة القديسين قوة عظيمة ودالة عند الله، سواء كان هؤلاء القديسون أحياءً في الجسد أو انتقلوا إلى الفردوس.

وكلنا تعودنا أن نصلي من أجل بعضنا في الضيق أو المرض، ولذا فمن العجيب أن نطلب المشاركة في الصلاة من أخوتنا الذين على الأرض المشغولين بمئات المهام، ونستنكف أو ننكر طلب الشفاعة من القديسين، الذين تنيحوا ولم يعد لهم شاغل سوى الصلاة والتسبيح والطلبة !

ليتنا إذا طُلِب منا الصلاة من أجل أحد، نفعل هذا كواجب مقدس دون استهتار متذكرين قول معلمنا يعقوب **"صَلُّوا بَعْضُكُم لأَجْلِ بَعْض" (يع٥:١٦).**

👍 فندم الرب!! يتوقف الكثيرون - ولهم بعض الحق - عند هذا التعبير، ويتعجبون كيف يندم الرب وهو العالم بكل شيء قبل حدوثه! ولهم نقول أننا عندما نترجم مشاعر الكبار للأطفال نستخدم أقرب لفظ يمكن للطفل أن يدركه لنصف له ما قد يعجز عن فهمه، فما بالنا والله يصف مشاعره الإلهية للبشر ذوي الإدراك المحدود فيستخدم أقرب كلمة في لغتهم لوصف ما يشعر به من حزن وأسى الأب الذي يضطر مرغماً أن يعاقب أبناءه.

*** موسى يكسر لوحي الشريعة:**

١٥فَانْصَرَفَ مُوسَى وَنَزَلَ مِنَ الْجَبَلِ وَلَوْحَا الشَّهَادَةِ فِي يَدِهِ: لَوْحَانِ مَكْتُوبَانِ
عَلَى جَانِبَيْهِمَا. مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا كَانَا مَكْتُوبَيْنِ.
١٦وَاللَّوْحَانِ هُمَا صَنْعَةُ اللهِ،
وَالْكِتَابَةُ كِتَابَةُ اللهِ مَنْقُوشَةٌ عَلَى اللَّوْحَيْنِ.
١٧وَسَمِعَ يَشُوعُ صَوْتَ الشَّعْبِ فِي
هُتَافِهِ فَقَالَ لِمُوسَى: «صَوْتُ قِتَالٍ فِي الْمَحَلَّةِ».
١٨فَقَالَ: «لَيْسَ صَوْتَ صِيَاحِ
النُّصْرَةِ وَلاَ صَوْتَ صِيَاحِ الْكَسْرَةِ (الهزيمة)، بَلْ صَوْتَ غِنَاءٍ أَنَا سَامِعٌ».
١٩وَكَانَ عِنْدَمَا اقْتَرَبَ إِلَى الْمَحَلَّةِ أَنَّهُ أَبْصَرَ الْعِجْلَ وَالرَّقْصَ، فَحَمِيَ غَضَبُ
مُوسَى، وَطَرَحَ اللَّوْحَيْنِ مِنْ يَدَيْهِ وَكَسَّرَهُمَا فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ.
٢٠ثُمَّ أَخَذَ الْعِجْلَ
الَّذِي صَنَعُوا وَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ، وَطَحَنَهُ حَتَّى صَارَ نَاعِمًا، وَذَرَّاهُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ،
وَسَقَى بَنِي إِسْرَائِيلَ. (خر٣٢: ١٥-٢٠)

❷ نزل موسى مسرعاً، ومعه لوحا العهد فالتقى يشوع، الذي سمع ضجيج الشعب فظن أن هناك قتالاً، ولكن موسى أخبره أن هذا صوت غناء!

فلما نزل موسى وأبصر العجل والرقص ثار ثورة عارمة. ورأى أن الشعب قد حطم الشريعة تحطيماً وبالتالي فإن اللوحين اللذين بين يديه سيصبحان دليل إدانة لهم، فحطمهما على الفور وهو في ثورة غضبه، ثم حرق العجل وطحنه ورمى رماده في الماء وسقى الشعب من ذلك الماء المر المسمم ، ليدرك كل إنسان أنه لا بد أن يشرب من الثمار المرة لخطاياه.

*** موسى يلوم هارون:**

٢١وَقَالَ مُوسَى لِهَارُونَ: «مَاذَا صَنَعَ بِكَ هذَا الشَّعْبُ حَتَّى جَلَبْتَ عَلَيْهِ خَطِيَّةً
عَظِيمَةً؟»
٢٢فَقَالَ هَارُونُ: «لاَ يَحْمَ غَضَبُ سَيِّدِي. أَنْتَ تَعْرِفُ الشَّعْبَ أَنَّهُ فِي
شَرّ.
٢٣فَقَالُوا لِيَ: اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي
أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ.
٢٤فَقُلْتُ لَهُمْ: مَنْ لَهُ ذَهَبٌ فَلْيَنْزِعْهُ
وَيُعْطِنِي. فَطَرَحْتُهُ فِي النَّارِ فَخَرَجَ هذَا الْعِجْلُ». (خر ٣٢: ٢١-٢٤)

❷ هنا تظهر حكمة موسى وحزمه وهيبة الله التي فيه وقدرته على القيادة. فبعد أن حرق جسم الجريمة بدأ يلوم هارون أخاه الأكبر، الذي كان بمثابة قاضٍ مسئول عن الشعب، ولكن موسى رجع فوجده قد أفسد الشعب.

❷ وخاف هارون وادعى أنه طرح الذهب في النار فخرج هذا العجل!! مع أنه في الحقيقة سبكه ونحته بالأزميل، ويا له من عذر أقبح من ذنب، لا سيما أن موسي قد طرح العجل في النار فانصهر واحترق. وكان أكرم له كثيراً أن يقول كلمة واحدة : **"أخطأتُ"** ولكنها كلمة صعبة يندر من يعرف كيف ينطقها.

*** العقاب الرادع : ثلاثة آلاف نفس تهلك نتيجة الخطية**

[٢٥]وَلَمَّا رَأَى مُوسَى الشَّعْبَ أَنَّهُ مُعَرًّى لأَنَّ هَارُونَ كَانَ قَدْ عَرَّاهُ لِلْهُزْءِ بَيْنَ مُقَاوِمِيهِ، [٢٦]وَقَفَ مُوسَى فِي بَابِ الْمَحَلَّةِ، وَقَالَ: «مَنْ لِلرَّبِّ فَإِلَيَّ». فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمِيعُ بَنِي لاَوِي. [٢٧]فَقَالَ لَهُمْ: «هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: ضَعُوا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ عَلَى فَخْذِهِ وَمُرُّوا وَارْجِعُوا مِنْ بَابٍ إِلَى بَابٍ فِي الْمَحَلَّةِ، وَاقْتُلُوا كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ». [٢٨]فَفَعَلَ بَنُو لاَوِي بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. وَوَقَعَ مِنَ الشَّعْبِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ رَجُل. [٢٩]وَقَالَ مُوسَى: «امْلأُوا أَيْدِيَكُمُ الْيَوْمَ لِلرَّبِّ، حَتَّى كُلُّ وَاحِدٍ بِابْنِهِ وَبِأَخِيهِ، فَيُعْطِيَكُمُ الْيَوْمَ بَرَكَةً». (خر ٣٢: ٢٥-٢٩)

❷ التفت موسى فوجد الشعب يرقص في خلاعة وقد تعرى، **لأَنَّ هَارُونَ كَانَ قَدْ عَرَّاهُ لِلْهُزْءِ بَيْنَ مُقَاوِمِيهِ،** أي أنه كان قد تركهم يفعلون ما يشاءون، لعلهم يفيقون إذ يرون أنفسهم قد صاروا هزءاً وسط القلة التي رفضت هذا الفجور.

ولا شك أن نزول موسى وثورته قد أخجلا أغلب الشعب فانسحبوا إلى خيامهم نادمين أما البقية المتشبثة بالخطية للمنتهى فقد استوجبت العقوبة الرادعة.

وقال موسى: **"من كان أميناً للرب فليأت إليَّ"** فاجتمع إليه اللاويون فطلب منهم إبادة الشر من الشعب فقتلوا ٣٠٠٠ رجل دون اعتبار لصداقة أو قرابة .

*** موسى يتشفع ثانية لشعبه:**

٣٠وَكَانَ فِي الْغَدِ أَنَّ مُوسَى قَالَ لِلشَّعْبِ: «أَنْتُمْ قَدْ أَخْطَأْتُمْ خَطِيَّةً عَظِيمَةً، فَأَصْعَدُ الآنَ إِلَى الرَّبِّ لَعَلِّي أُكَفِّرُ خَطِيَّتَكُمْ». فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ:«آهِ قَدْ أَخْطَأَ هذَا الشَّعْبُ خَطِيَّةً عَظِيمَةً وَصَنَعُوا لأَنْفُسِهِمْ آلِهَةً مِنْ ذَهَبٍ والآنَ إِنْ غَفَرْتَ خَطِيَّتَهُمْ وَإِلاَّ فَامْحُنِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِي كَتَبْتَ»

٣٣فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «مَنْ أَخْطَأَ إِلَيَّ أَمْحُوهُ مِنْ كِتَابِي. ٣٤وَالآنَ اذْهَبِ اهْدِ الشَّعْبَ إِلَى حَيْثُ كَلَّمْتُكَ. هُوَذَا مَلاَكِي يَسِيرُ أَمَامَكَ. وَلكِنْ فِي يَوْمِ افْتِقَادِي أَفْتَقِدُ فِيهِمْ خَطِيَّتَهُمْ». ٣٥فَضَرَبَ الرَّبُّ الشَّعْبَ، لأَنَّهُمْ صَنَعُوا الْعِجْلَ الَّذِي صَنَعَهُ هَارُونُ. (خر٣٢: ٣٠-٣٥)

❷ مازال ضمير موسى مثقلاً بعِظَم الخطية التي فعلها الشعب، بتركهم الإله الحي وعبادتهم لوثن من صنع أيديهم، فحطم الوثن وطحنه وذراه عل الماء وسقاهم ثم قتل ثلاثة آلاف من الأشرار، كل هذا لم يكفِ للتكفير عن خطية الشعب لذلك قرر موسى الصعود إلى الجبل مرة ثانية لعله يكفر عن خطيتهم.

❷ لقد كان موسى عظيماً في حبه وقال عنه **القديس كليمندس السكندري:** [ما أعظم كماله في تفضيله أن يموت مع شعبه عن أن يحيا وحده]. وكان له نبل وشهامة قبطان السفينة، الذي إذا استشعر الخطر يأبى أن ينجو وحده، بل يصر أن يكون هو وسفينته وركابها وحدة واحدة ، فإن نجوا فليكن هو آخر الناجين، وإن هلكوا فليكن هو أول الهالكين، وهكذا نطق موسى بأعظم أقواله وهي : **"وَالآنَ إِنْ غَفَرْتَ خَطِيَّتَهُمْ ... وَإِلاَّ فَامْحُنِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِي كَتَبْتَ"** ويا لها من كلمات استدرت نبع المراحم من إلهنا الحنون وهو يرى هذا الراعي الأمين يود أن يضع نفسه فداءً عن شعبه، تماماً كما فعل الكارز العظيم بولس الرسول يوم قال: **"فَإِنِّي كُنْتُ أَوَدُّ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَحْرُومًا مِنَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَدِ" (رو٩:٣).**

❷ ولا يوجد غير الآب السماوي الذي يدرك حقاً كيف يضع أحد نفسه من أجل أحبائه. ويقول الرب في نفسه رداً على رغبتي موسى وبولس:

شفاعتكما عظيمة ومقبولة عندي كشفاعة توسلية، **أما الشفاعة الكفارية التي تمحو إثم هؤلاء وغيرهم فلا يقدمها غير دم ابني الوحيد يسوع المسيح.**

❷ وأعلن الله لموسى أن رحمته لا تناقض عدله، فمن أخطأ إليه هو الذي سيمحوه من كتابه، وأنه لن يبيدهم الآن **ولكِنْه سيَفْتَقِدُ فِيهِمْ خَطِيَّتَهُمْ**، أي لن يسمح لهذا الجيل بدخول أرض الموعد وأن **ملاكه سيرافقهم ولكنه لن يسير بنفسه معهم** كما كان يفعل قبل ذلك.

*** الله يرفض المسير وسط شعبه :**

وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اذْهَبِ اصْعَدْ مِنْ هُنَا أَنْتَ وَالشَّعْبُ الَّذِي أَصْعَدْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي حَلَفْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِيهَا. وَأَنَا أُرْسِلُ أَمَامَكَ مَلاَكًا، وَأَطْرُدُ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ. إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً. فَإِنِّي لاَ أَصْعَدُ فِي وَسَطِكَ لأَنَّكَ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ، لِئَلاَّ أُفْنِيَكَ فِي الطَّرِيقِ».(خر ٣٣ : ١-٣)

❷ عاد الله ينسب الشعب لموسى قائلاً له: الشعب الذي أخرجته من أرض مصر وكأنه لم يعد شعبه، ورغم خيانتهم فإن الله يظل أميناً، وها هو يأمر موسى أن يصعد مع الشعب إلى كنعان، ولكنه لن يصعد في وسطهم بل سيرسل أمامهم ملاكه، لأنه لو تواجد وسطهم فقد يفنيهم عقاباً لهم، لأنه **أَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ؟ وَأَيُّ اتِّفَاقٍ لِلْمَسِيحِ مَعَ بَلِيعَالَ؟** (الشيطان)

(٢كو٦: ١٤- ١٥)

شعب صلب الرقبة! تكرر هذا التعبير كثيراً لوصف بني إسرائيل، والحق أن هذا التعبير يُطلق أصلا على الدواب والخيل التي تتمرد على الترويض وتأبى الانصياع لتوجيهات القائد الذي يشد اللجام بقوة ليبعد الدابة عن الطريق الخاطئ الذي تسلكه ولكنها تصلب رقبتها فتعاند ولا تغير طريقها.

فإذا عرفنا أن التوبة هي تغيير الطريق وأن الله هو القائد، يستطيع كل منا أن يمتحن نفسه لئلا يكون صلب الرقبة يجري مسرعاً نحو الهلاك ويرفض فرص التوبة المتجددة يوماً بعد يوم.

*** الشعب ينوح بسبب قرار الرب :**

فَلَمَّا سَمِعَ الشَّعْبُ هذَا الْكَلاَمَ السُّوءَ نَاحُوا وَلَمْ يَضَعْ أَحَدٌ زِينَتَهُ عَلَيْهِ. [٥]وَكَانَ الرَّبُّ قَدْ قَالَ لِمُوسَى: «قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنْتُمْ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ. إِنْ صَعِدْتُ

لَحْظَةً وَاحِدَةً فِي وَسَطِكُمْ أَفْنَيْتُكُمْ. وَلكِنِ الآنَ اخْلَعْ زِينَتَكَ عَنْكَ فَأَعْلَمَ مَاذَا أَصْنَعُ بِكَ». [٦]فَنَزَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ زِينَتَهُمْ مِنْ جَبَلِ حُورِيبَ. (خر٣٣: ٤-٦)

❷ أدرك موسى والشعب أن هذه العقوبة أشد من أي وبأ أو ضربة لأنها تعني غياب الإعلان والتوجيه الإلهي، وهو ما كان يميز إسرائيل من بين جميع الشعوب، مما استوجب النواح ونزع الزينة إظهاراً لندمهم وتذللهم أمام الله. تلك الزينة التي سبق أن استخدموها لصنع الوثن، اليوم نزعوها لعل الله يتراءف عليهم. فهل يتحنن الرب ويرجع عن قراره أم يتمسك بالعقوبة المستحقة؟

*** الله يتكلم في الخيمة:**

[٧]وَأَخَذَ مُوسَى الْخَيْمَةَ وَنَصَبَهَا لَهُ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ، بَعِيدًا عَنِ الْمَحَلَّةِ، وَدَعَاهَا «خَيْمَةَ الاجْتِمَاعِ». فَكَانَ كُلُّ مَنْ يَطْلُبُ الرَّبَّ يَخْرُجُ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ الَّتِي خَارِجَ الْمَحَلَّةِ. [٨]وَكَانَ جَمِيعُ الشَّعْبِ إِذَا خَرَجَ مُوسَى إِلَى الْخَيْمَةِ يَقُومُونَ وَيَقِفُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي بَابِ خَيْمَتِهِ وَيَنْظُرُونَ وَرَاءَ مُوسَى حَتَّى يَدْخُلَ الْخَيْمَةَ. [٩]وَكَانَ عَمُودُ السَّحَابِ إِذَا دَخَلَ مُوسَى الْخَيْمَةَ، يَنْزِلُ وَيَقِفُ عِنْدَ بَابِ الْخَيْمَةِ. وَيَتَكَلَّمُ الرَّبُّ مَعَ مُوسَى. [١٠]فَيَرَى جَمِيعُ الشَّعْبِ عَمُودَ السَّحَابِ، وَاقِفًا عِنْدَ بَابِ الْخَيْمَةِ، وَيَقُومُ كُلُّ الشَّعْبِ وَيَسْجُدُونَ كُلُّ وَاحِدٍ فِي بَابِ خَيْمَتِهِ. [١١]وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ، كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ. وَإِذَا رَجَعَ مُوسَى إِلَى الْمَحَلَّةِ كَانَ خَادِمُهُ يَشُوعُ بْنُ نُونَ الْغُلاَمُ، لاَ يَبْرَحُ مِنْ دَاخِلِ الْخَيْمَةِ. (خر٣٣: ٧-١١)

❷ الخطية هي سبب حرماننا من التمتع بوجود الله في وسطنا ورؤيتنا له. فالله نار آكلة ووجود خطية فينا يثير غضب الله، ولهذا يقول للشعب: **"إن صعدت لحظة واحدة في وسطكم أفنيتكم."**

❷ كانت هناك خيمة مخصصة لاجتماع موسى مع الله، وقد أخذها موسى ونصبها خارج المحلة، دليلاً على استمرار القطيعة بين الله وشعبه، الذي لم يشأ أن يُبقي الله في معرفته، لذلك رفض الله السكنى في وسطهم، **فَكَانَ كُلُّ مَنْ يَطْلُبُ الرَّبَّ يَخْرُجُ إِلَى خَارِجَ الْمَحَلَّةِ**، وفي هذا إشارة إلى السيد المسيح الذي صُلِب خارج أورشليم. **فَلْنَخْرُجْ إِذًا إِلَيْهِ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ حَامِلِينَ عَارَهُ** (عب١٣:١٣)

❷ وكان موسى يذهب إلى الخيمة ليطلب مشورة الله، أما الشعب فكانوا يقفون على أبواب خيامهم ويسجدون خاشعين عند حلول عمود السحاب على الخيمة.

☝ موسى كليم الله: اختص الله بعض قديسيه بامتيازات معينة لم تُمنَح لغيرهم، ولعل أوضح هذه الامتيازات في حياة موسى كان هذا الشرف العظيم أي أن **"يُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ، كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ"**

لهذا دُعي موسى **"كليم الله"** ويا له من لقب يعبر عن أعظم ما في حياة موسى، فلم يُلقَّب بصانع المعجزات،ولا قاهر فرعون ولا محرر العبيد، ولكنه بالأحرى كليم الله، ونحن أيضاً لدينا فرصة يومية لنتكلم مع الله فهل نستثمرها أم نفقدها لأعذار واهية وحجج بالية؟

*** موسى يتشفع والله يستجيب ويعود للمسير مع الشعب:**

١٢وَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «انْظُرْ. أَنْتَ قَائِلٌ لِي: أَصْعِدْ هذَا الشَّعْبَ، وَأَنْتَ لَمْ تُعَرِّفْنِي مَنْ تُرْسِلُ مَعِي. وَأَنْتَ قَدْ قُلْتَ: عَرَفْتُكَ بِاسْمِكَ، وَوَجَدْتَ أَيْضًا نِعْمَةً فِي عَيْنَيَّ. ١٣فَالآنَ إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَعَلِّمْنِي طَرِيقَكَ حَتَّى أَعْرِفَكَ لِكَيْ أَجِدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ. وَانْظُرْ أَنَّ هذِهِ الأُمَّةَ شَعْبُكَ».

١٤فَقَالَ: «وَجْهِي يَسِيرُ فَأُرِيحُكَ».

١٥فَقَالَ لَهُ: «إِنْ لَمْ يَسِرْ وَجْهُكَ (أنت بنفسك تسير معنا) فَلاَ تُصْعِدْنَا مِنْ ههُنَا،
١٦فَإِنَّهُ بِمَاذَا يُعْلَمُ أَنِّي وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ أَنَا وَشَعْبُكَ؟ أَلَيْسَ بِمَسِيرِكَ مَعَنَا؟ فَنَمْتَازَ أَنَا وَشَعْبُكَ عَنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ».
١٧فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هذَا الأَمْرُ أَيْضًا الَّذِي تَكَلَّمْتَ عَنْهُ أَفْعَلُهُ، لأَنَّكَ وَجَدْتَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيَّ، وَعَرَفْتُكَ بِاسْمِكَ». (خر٣٣: ١٢- ١٧)

❷ يا له من حوار عميق بين محبـين لكل منهما دالة عظيمة عند الآخر فموسى يذكر الرب بوعوده قائلاً له " **أنت قد قلت** " ويصر على أنه لن يرضى عن الله بديلاً يسير معهم حتى لو كان ملاكاً، فما أبلغ هذا الحديث وما أقوى هذه الدالة التى تجعل القدير يتنازل ويرضى بما طلبه موسى فيقول له " **وجهي يسير فأريحك** " فيتنفس موسى الصعداء ويشعر أنه أخيراً يستطيع قيادة الشعب ثانية لأن الرب بنفسه سيستمر في السير معهم.

وجهي يسير فأريحك: ما أعجب تواضع الله ولطفه وتحننه، وما أسهل أن يُغلب من تحننه أمام تذلل الإنسان وإصراره على مرافقة الله له، وإعلانه عن عجزه، ولذا فقد غيَّر إلهنا الحنون قراره من أجل خاطر موسى، أما البشر فمعظمهم أقسى كثيراً، ولا يتنازلون عن رأيهم وكأن كلمتهم لا تـُرَد.

وكم من بيوت وكنائس دُمرت بسبب التشبث بالرأي، فإذا كان الله بعظمته يُظهر التنازل من أجل إنسان، أفلا تتنازل أنت عن رأيك من أجل خاطر أخيك!

*** أرني مجدك:**

١٨فَقَالَ (موسى): «أَرِنِي مَجْدَكَ».
١٩فَقَالَ (الله) : «أُجِيزُ كُلَّ جُودَتِي (كرَمي) قُدَّامَكَ. وَأُنَادِي بِاسْمِ الرَّبِّ قُدَّامَكَ. وَأَتَرَاءَفُ عَلَى مَنْ أَتَرَاءَفُ، وَأَرْحَمُ مَنْ أَرْحَمُ».
٢٠وَقَالَ: «لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ».
٢١وَقَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا عِنْدِي مَكَانٌ، فَتَقِفُ عَلَى الصَّخْرَةِ. ٢٢وَيَكُونُ مَتَى اجْتَازَ

مَجْدِي، أَنِّـي أَضَعُكَ فِـي نُقْرَةٍ مِنَ الصَّخْرَةِ، وَأَسْتُرُكَ بِيَدِي حَتَّـى أَجْتَـازَ. [٢٣] ثُمَّ أَرْفَعُ يَدِي فَتَنْظُرُ وَرَائِي، وَأَمَّا وَجْهِي فَلاَ يُرَى».(خر٣٣: ١٨-٢٣)

❷ لم يكتفِ موسى بوعد الرب أن يسير معهم!! بل اشتاق في غمرة فرحته إلى المزيد، وطلب من الله أن يريه مجده، وهكذا كل من يحب الله لا يكتفي أبداً، ولا يرتوي من تلك المحبة بل نجده دائماً يطلب المزيد.

❷ وكان رد الرب "**أجيز كل جودتي قدامك**"، فالله يشتاق أن يعلن مجده لنا، ولكنه لا يفعل لأننا لن نحتمل، ولذلك فهو يعلن مجده من خلال كَرَمه وعطاياه، لكننا لا نستطيع أن نراه في مجده، لأن الهوة عظيمة جداً بين الله الغير محدود والإنسان المحدود، ولا يمكن اجتيازها إلا بتنازل الغير محدود واتحاده بطبيعتنا مجتازاً الموت من أجلنا لكي يعطينا طبيعة جديدة بها نقدر أن نعاين الله.

❷ والله يعلن لنا ذاته داخل نفوسنا قدر ما نستطيع أن نرى، لكن جوهر لاهوته لا يقدر أحد أن يعاينه. وكان هذا هو سؤال فيلبس للمسيح "**أرنا الآب وكفانا**" فهو لم يفهم أنه لا يمكن رؤية مجد لاهوته، إنما الطريق الوحيد لمعاينة الله هو نقاوة القلب "**طُوبَى للأنقِياءِ القَلْبِ لأنَهُم يُعَاينُون** (يرون) **الله." (مت٥: ٨)** ليس بالنظر، ولكن بإعلانات الله لهم عن نفسه، كلٌ بقدر ما يحتمل.

❷ قول الرب"**أتراءف على من أتراءف**" تشير لأن مراحم الله مجانية، لا أحد يستحقها، بل هو في نعمته يعطـي لمن يطلب. وهو يود أن يعطي بلا حدود، ولكنه لا يعطي إلا بقدر توبتنا وانسحاقنا وإلحاحنا.

❷ لم يترك الله موسى دون أن يروي ظمأه، فأوجد له حلاً مناسباً، وهو أن يضعه داخل نقره في صخرة ثم يغطي وجهه حتى يعبر. وكان هذا أقصى ما يستطيع موسى احتماله حينذاك **مِمَا جَعَل وَجْهَهُ يَلمَعُ جِداً (خر٣٤: ٢٩)**. ولكن الله حقق لموسى رغبته بعد ١٥ قرناً على جبل التجلي بعدما خلع جسده، حيث استطاع موسى أن يرى السيد المسيح في بهاء مجده وجهاً لوجه.

❷ ويقول **القديس ثاؤفيلس الأنطاكي** عن رؤية الله: [عندما تخلع الموت وتلبس عدم الفساد، حينئذ تكون أهلاً لرؤية الله. لأن الله سيقيم جسدك مع نفسك، وعندئذ إذ تصبح غير مائت سترى غير المائت إذا آمنت به من الآن...]

*** لوحان جديدان:**

[1]ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «انْحَتْ لَكَ لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ مِثْلَ الأَوَّلَيْنِ، فَأَكْتُبَ أَنَا عَلَى اللَّوْحَيْنِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى اللَّوْحَيْنِ الأَوَّلَيْنِ اللَّذَيْنِ كَسَرْتَهُمَا. [2]وَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِلصَّبَاحِ. وَاصْعَدْ فِي الصَّبَاحِ إِلَى جَبَلِ سِينَاءَ، وَقِفْ عِنْدِي هُنَاكَ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ. [3]وَلاَ يَصْعَدْ أَحَدٌ مَعَكَ، وَأَيْضًا لاَ يُرَ أَحَدٌ فِي كُلِّ الْجَبَلِ. الْغَنَمُ أَيْضًا وَالْبَقَرُ لاَ تَرْعَ إِلَى جِهَةِ ذلِكَ الْجَبَلِ». [4]فَنَحَتَ لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ كَالأَوَّلَيْنِ. وَبَكَّرَ مُوسَى فِي الصَّبَاحِ وَصَعِدَ إِلَى جَبَلِ سِينَاءَ كَمَا أَمَرَهُ الرَّبُّ، وَأَخَذَ فِي يَدِهِ لَوْحَيِ الْحَجَرِ. (خر٣٤: ١-٤)

❷ وطلب الله من موسى أن ينحت لوحين جديدين بدل اللذين كسرهما.

ورأى آباء الكنيسة أن **اللوحين الأولين**، اللذين كانا من صُنع الله ومكتوبين بإصبعه، **يشيران إلى آدم الأول** الذي خلقه الله على صورته الغير قابلة للموت، فلما تعدى وصاياه سقط وانكسر، ولم تستطع الوصية المكتوبة على الألواح الحجرية أن تجبر كسره.

❷ إلا أن مراحم الله دبرت لنا لوحين آخرين من حجر مثل الأولين، نحتهما موسى ممثلاً عن البشرية، وصعد بهما إلى الله ليكتب عليهما نفس الكلمات **وهذان اللوحان يرمزان إلى آدم الجديد أي السيد المسيح**، الذي أخذ الجسد البشري من العذراء القديسة مريم، وشابهنا في كل شيء ما خلا الخطية وحدها، ونزل إلينا لكي يجبر كسرنا بموته وقيامته، ويجدد طبيعتنا التي فسدت بطبيعة روحانية، ناقشاً في قلوبنا ناموس الحرية الكامل **" لا بِحِبرٍ بل بِرُوحِ اللهِ الحَّي، لا فِي ألوَاحٍ حَجَرِيَّة بَلْ فِي ألوَاحِ قَلْبٍ لَحْمِيَة." (٢كو٣: ٣)**

*** حديث الله مع موسى:**

٥فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي السَّحَابِ، فَوَقَفَ (موسى) **عِنْدَهُ هُنَاكَ** (على الصخرة) **وَنَادَى بِاسْمِ الرَّبِّ. ٦فَاجْتَازَ الرَّبُّ قُدَّامَهُ، وَنَادَى الرَّبُّ: «الرَّبُّ إِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ. ٧حَافِظُ الإِحْسَانِ إِلَى أُلُوفٍ. غَافِرُ الإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيَّةِ. وَلكِنَّهُ لَنْ يُبْرِئَ إِبْرَاءً. مُفْتَقِدٌ إِثْمَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ، وَفِي أَبْنَاءِ الأَبْنَاءِ، فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابعِ». ٨فَأَسْرَعَ مُوسَى وَخَرَّ إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ. ٩وَقَالَ: «إِنْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ أَيُّهَا السَّيِّدُ فَلْيَسِرِ السَّيِّدُ فِي وَسَطِنَا، فَإِنَّهُ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ. وَاغْفِرْ إِثْمَنَا وَخَطِيَّتَنَا وَاتَّخِذْنَا مُلْكًا». ١٠فَقَالَ: «هَا أَنَا قَاطِعٌ عَهْدًا. قُدَّامَ جَمِيعِ شَعْبِكَ أَفْعَلُ عَجَائِبَ لَمْ تُخْلَقْ فِي كُلِّ الأَرْضِ وَفِي جَمِيعِ الأُمَمِ، فَيَرَى جَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِي أَنْتَ فِي وَسَطِهِ فِعْلَ الرَّبِّ. إِنَّ الَّذِي أَنَا فَاعِلُهُ مَعَكَ رَهِيبٌ. (خر٣٤: ٥-١٠)**

❷ نلاحظ هنا أن صعود موسى قابله نزول الرب، فكل صعود أو ترفُّع عن الأرض والأرضيات يقابله نزول وتنازل من الرب. "**اقتربُوا إلى الله فَيقترِبَ إليكم" (يع ٤: ٨)**. ولكن الله يقطع أضعاف المسافة التي نقطعها، أي أنك عندما تتقدم خطوة واحدة ناحية الله يتقدم هو نحوك أميالاً، تماماً كما تقدم الابن الضال متباطئاً، فركض الأب إليه مسرعاً ووقع على عنقه وقبله فرحاً.

❷ لقد تضمنت شهادة الله عن نفسه التي نطق بها في مسامع موسى التوازن الدقيق بين رحمة الله وعدله، فهو أولاً: **رحيم (الرَّبُّ إِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ).** كما أنه **عادل (مُفْتَقِدٌ إِثْمَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ، فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابعِ).** أي أنه يصبر على خطية الجيل الأول، فإن رفض التوبة واستمر الجيل الثاني ثم الثالث ثم الرابع يمارس نفس الخطايا، فهنا فقط يتدخل الله بالتأديب.

❷ هذا هو التفسير الصحيح لكلمات الرب، وهو بالطبع لا يعني أن الأبناء الأبرياء يدفعون ثمن خطايا آبائهم، فالرب كان ينتقد هذا الفكر الخاطئ الذي انتشر بين الشعب كمثل شعبي انتقده الله" **وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: مَا لَكُمْ أَنْتُمْ**

تَضْرِبُونَ هذَا الْمَثَلَ عَلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، قَائِلِينَ: الآبَاءُ أَكَلُوا الْحِصْرِمَ وَأَسْنَانُ الأَبْنَاءِ ضَرِسَتْ؟ حَيٌّ أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، لاَ يَكُونُ لَكُمْ مِنْ بَعْدُ أَنْ تَضْرِبُوا هذَا الْمَثَلَ فِي إِسْرَائِيلَ. هَا كُلُّ النُّفُوسِ هِيَ لِي. نَفْسُ الأَبِ كَنَفْسِ الابْنِ، كِلاَهُمَا لِي. اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ." (حز١٨: ١-٤).

*** لمعان وجه موسى:**

٢٧وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اكْتُبْ لِنَفْسِكَ هذِهِ الْكَلِمَاتِ، لأَنَّنِي بِحَسَبِ هذِهِ الْكَلِمَاتِ
قَطَعْتُ عَهْدًا مَعَكَ وَمَعَ إِسْرَائِيلَ». ٢٨وَكَانَ هُنَاكَ عِنْدَ الرَّبِّ أَرْبَعِينَ نَهَارًا
وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، لَمْ يَأْكُلْ خُبْزًا وَلَمْ يَشْرَبْ مَاءً. فَكَتَبَ عَلَى اللَّوْحَيْنِ كَلِمَاتِ الْعَهْدِ،
الْكَلِمَاتِ الْعَشَرَ. ٢٩وَكَانَ لَمَّا نَزَلَ مُوسَى مِنْ جَبَلِ سِينَاءَ وَلَوْحَا الشَّهَادَةِ فِي يَدِ
مُوسَى، عِنْدَ نُزُولِهِ مِنَ الْجَبَلِ، أَنَّ مُوسَى لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ جِلْدَ وَجْهِهِ صَارَ يَلْمَعُ فِي
كَلاَمِهِ مَعَهُ. ٣٠فَنَظَرَ هَارُونُ وَجَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُوسَى وَإِذَا جِلْدُ وَجْهِهِ يَلْمَعُ،
فَخَافُوا أَنْ يَقْتَرِبُوا إِلَيْهِ. ٣١فَدَعَاهُمْ مُوسَى. فَرَجَعَ إِلَيْهِ هَارُونُ وَجَمِيعُ الرُّؤَسَاءِ
فِي الْجَمَاعَةِ، فَكَلَّمَهُمْ مُوسَى. ٣٢وَبَعْدَ ذلِكَ اقْتَرَبَ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَوْصَاهُمْ
بِكُلِّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ مَعَهُ فِي جَبَلِ سِينَاءَ.

٣٣وَلَمَّا فَرَغَ مُوسَى مِنَ الْكَلاَمِ مَعَهُمْ، جَعَلَ عَلَى وَجْهِهِ بُرْقُعًا. ٣٤وَكَانَ مُوسَى
عِنْدَ دُخُولِهِ أَمَامَ الرَّبِّ لِيَتَكَلَّمَ مَعَهُ يَنْزِعُ الْبُرْقُعَ حَتَّى يَخْرُجَ، ثُمَّ يَخْرُجُ وَيُكَلِّمُ بَنِي
إِسْرَائِيلَ بِمَا يُوصَى. ٣٥فَإِذَا رَأَى بَنُو إِسْرَائِيلَ وَجْهَ مُوسَى أَنَّ جِلْدَهُ يَلْمَعُ كَانَ
مُوسَى يَرُدُّ الْبُرْقُعَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى يَدْخُلَ لِيَتَكَلَّمَ مَعَهُ. (خر٣٤: ٢٧- ٣٥)

❷ ظل موسى صائماً- للمرة الثانية- أربعين يوماً دون طعام أو ماء حتى أخذ اللوحين ونزل . وهي بالقطع معجزة تفوق الطبيعة البشرية واحتياجاتها.

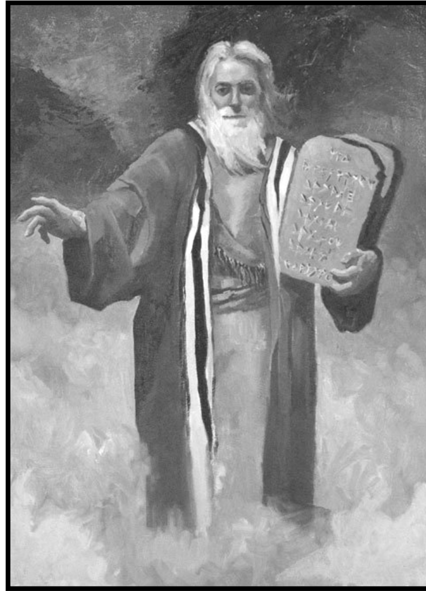
ولطول عشرته مع الله صار جلد وجهه يلمع جداً دون ان يدري وعندما قابله الشعب خافوا الاقتراب منه فكان يضع على وجهه برقعاً ولا يرفعه إلا للصلاة!

*** المرحلة الخامسة:** موسى في برية سيناء

☝ هل تعكس مجد الله؟ عندما قضى موسى فترة في محضر الله، انطبع على وجهه بهاء مجد الله، ولما نزل صار وجهه يلمع عاكساً مجد الله وضياؤه، تماماً مثل القمر الذي يستمد نوره من الشمس ويعكس نورها، وأيضاً الأجسام الفسفورية إذا وضعت فترة كافية في الضوء تمتصه ثم بعد ذلك تضيء.

❷ نحن البشر مثل القمر أي أننا بنفسنا أجسام مظلمة لا نضيء من ذواتنا، ولكن يلزمنا أن نقضي فترة كافية في محضر الله لنمتص فيها نوره، وبعد ذلك عندما يرانا الناس سيلاحظون انعكاس صورة الله على وجوهنا.

❷ تعودت إحدى الراهبات أن تجمع ثمار المانجو من حديقة الدير لتتولى تقشيرها وعصرها، وفي كل مرة تقوم بهذا العمل تظل رائحة المانجو تفوح من يديها لأيام طويلة حتى أن كل من يقترب منها يعرف نوع العمل الذي قامت به. وهكذا كل من يعاشر رب المجد في حياته اليومية تفوح منه رائحة المسيح الذكية لتشهد عن إلهه حتى إن صمت لسانه.



المرحلة السادسة
موسى في مواجهة المتاعب

❷ لا تخلو الحياة من متاعب جمة. وكثيراً ما تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، ويختلف الناس في ردود أفعالهم. فقليل منهم يصبر والأغلبية العظمى تتذمر. تماماً كما كان بنو إسرائيل يفعلون. وفي هذه المرحلة واجه موسى متاعب شتى فاقت طاقته، حتى أنه ذات مرة يأس وطلب الموت لنفسه. (عد١١: ١٥)

❷ تقع أحداث هذه المرحلة بالأخص في سفر العدد. ونرى فيها عمل الله مع الشعب ليُعِّده لدخول أرض الموعد، ومن هنا تأتى أهمية هذه المواقف في حياتنا، فنحن الآن في برية هذا العالم والله هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد، ومازال يعمل معنا، وهكذا نرى في قصتهم مثالاً لمعاملات الله معنا.

❷ تشمل هذه المرحلة الأحداث التي تمت في برية سيناء لمدة ٣٨ سنة من السنة الثانية وحتى السنة الأربعين (عد١٠- عد٢١) ونجد فيها المواقف التالية:-

١ ـ تذمر الشعب أكثر من مرة وإرسال السلوى لهم ليأكلوا لحماً. (عد١١)

٢ ـ نميمة مريم وهارون على موسى بسبب زوجته الكوشية. (عد١٢)

٣ ـ تجسس أرض الموعد وإشاعة الرعب بين الشعب. (عد١٣)

٤ ـ فتنة قورح طمعاً في الكهنوت وعصا هارون التي أفرخت. (عد١٦و ١٧)

٥ ـ موسى يضرب الصخرة مرتين و الحية النحاسية. (عد٢٠و٢١)

٦ ـ غيرة فينحاس بن إلعازار بن هارون الكاهن. (عد٢٥)

❷ وأغلب هذه المواقف تكشف عن عناد الشعب وتذمرهم على مدار الأربعين سنة حتى أن الله كاد يبيدهم أكثر من مرة لولا شفاعة موسى. والأمر العجيب المعزي أن موسى يتشفع في شعب كهذا، كاد يرجمه أكثر من مرة. ولكنها محبة الأب الذي يلتمس الأعذار لأولاده مهما تدهورت حالتهم.

*** تذمر بدون سبب:**

وَكَانَ الشَّعْبُ كَأَنَّهُمْ يَشْتَكُونَ شَرًّا (يتذمرون) **فِي أُذُنَيِ الرَّبِّ. وَسَمِعَ الرَّبُّ فَحَمِيَ غَضَبُهُ، فَاشْتَعَلَتْ فِيهِمْ نَارُ الرَّبِّ وَأَحْرَقَتْ فِي طَرَفِ الْمَحَلَّةِ. [2]فَصَرَخَ الشَّعْبُ إِلَى مُوسَى، فَصَلَّى مُوسَى إِلَى الرَّبِّ فَخَمَدَتِ النَّارُ. [3]فَدُعِيَ اسْمُ ذلِكَ الْمَوْضِعِ «تَبْعِيرَةَ»** (أي اشتعال) **لأَنَّ نَارَ الرَّبِّ اشْتَعَلَتْ فِيهِمْ. (عد١١: ١-٣)**

❷ كان التذمر هو السمة المميزة لهذا الشعب ولكن الغريب أنه لم يكن هناك سبب للتذمر هذه المرة، وكأنما اعتادوا التذمر حتى بدون داعٍ. بما يعني أنهم ناكرون للجميل، وهنا غضب الله إذ كان يسمع تذمرهم فسمح بأن تشتعل النار في طرف المحلة ولا نعلم عدد الذين هلكوا. ولكن من الملاحظ أن التذمر بدأ في أطراف المحلة أي بين البعيدين عن خيمة الاجتماع، ومعنى هذا أن البعد عن الكنيسة قد يسبب لنا السقوط في خطايا كثيرة قد تؤدي لهلاكنا.

❷ أسرع الشعب إلى موسى طالبين شفاعته في مشهد سنراه يتكرر كثيراً، وصلى موسى كعادته فقبل الله صلاته ودعُي ذلك المكان تبعيرة أي اشتعال حتى يتذكروا أن التذمرالمستمر تكون نهايته نار جهنم.

*** التذمر على المن:**

وَاللَّفِيفُ (مصريون خرجوا مع الشعب) **الَّذِي فِي وَسَطِهِمِ اشْتَهَى شَهْوَةً. فَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَيْضًا وَبَكَوْا وَقَالُوا: «مَنْ يُطْعِمُنَا لَحْمًا؟ [5]قَدْ تَذَكَّرْنَا السَّمَكَ الَّذِي كُنَّا نَأْكُلُهُ فِي مِصْرَ مَجَّانًا، وَالْقِثَّاءَ وَالْبَطِّيخَ وَالْكُرَّاثَ وَالْبَصَلَ وَالثُّومَ. [6]وَالآنَ قَدْ يَبِسَتْ أَنْفُسُنَا. لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ أَنَّ أَعْيُنَنَا إِلَى هذَا الْمَنِّ!». [7]وَأَمَّا الْمَنُّ فَكَانَ كَبِزْرِ الْكُزْبَرَةِ، وَمَنْظَرُهُ كَمَنْظَرِ الْمُقْلِ** (نوع من الصمغ). **[8]كَانَ الشَّعْبُ يَطُوفُونَ لِيَلْتَقِطُوهُ، ثُمَّ يَطْحَنُونَهُ بِالرَّحَى أَوْ يَدُقُّونَهُ فِي الْهَاوَنِ وَيَطْبُخُونَهُ فِي الْقُدُورِ وَيَعْمَلُونَهُ مَلاَّتٍ** (خبز غير مختمر). **وَكَانَ طَعْمُه كَطَعْمِ قَطَائِفَ بِزَيْتٍ. [9]وَمَتَى نَزَلَ النَّدَى عَلَى الْمَحَلَّةِ لَيْلاً كَانَ يَنْزِلُ الْمَنُّ مَعَهُ. (عد ١١: ٤-٩)**

❷ كان مصدر التذمر هذه المرة هم المصريون الذين رافقوا الشعب أثناء خروجه فطلبوا أن يتبعوا إله إسرائيل بعدما رأوا قوته وعجائبه.

ولكن سرعان ما انتشرت عدوى التذمر بين الشعب كله حتى أنهم بكوا اشتياقاً إلى أطعمة مصر، رغم أنهم كانوا لا يذوقونها إلا فيما ندر، وإن أكلوها فهي ممزوجة بمرارة الذل والاستعباد.

وهذا هو ما تفعله الشهوة في الإنسان، تتملكه فتنسيه الله تماماً ولا يتذكر سوى رغباته الجسدية. أما المن النازل من السماء - خبز الملائكة - الذي شعروا قبلاً أن طعمه كطعم رقاق بالعسل، اليوم فقدوا الحماس له وشعروا أنه مثل طعم قطائف بالزيت! ترى بم سيشعرون في الغد؟

وهكذا قد يرتد الإنسان المؤمن إلى حياته العتيقة ويتراجع عن توبته ووعوده.

*** شكوى موسى للرب:**

فَلَمَّا سَمِعَ مُوسَى الشَّعْبَ يَبْكُونَ بِعَشَائِرِهِمْ، كُلَّ وَاحِدٍ فِي بَابِ خَيْمَتِهِ، وَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ جِدًّا، سَاءَ ذلِكَ فِي عَيْنَيْ مُوسَى.

[١١]فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَى عَبْدِكَ؟ وَلِمَاذَا لَمْ أَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ حَتَّى أَنَّكَ وَضَعْتَ ثِقْلَ جَمِيعِ هذَا الشَّعْبِ عَلَيَّ؟ [١٢]أَلَعَلِّي حَبِلْتُ بِجَمِيعِ هذَا الشَّعْبِ؟ أَوْ لَعَلِّي وَلَدْتُهُ، حَتَّى تَقُولَ لِي احْمِلْهُ فِي حِضْنِكَ كَمَا يَحْمِلُ الْمُرَبِّي الرَّضِيعَ، إِلَى الأَرْضِ الَّتِي حَلَفْتَ لآبَائِهِ؟ [١٣]مِنْ أَيْنَ لِي لَحْمٌ حَتَّى أُعْطِيَ جَمِيعَ هذَا الشَّعْبِ؟ لأَنَّهُمْ يَبْكُونَ عَلَيَّ قَائِلِينَ: أَعْطِنَا لَحْمًا لِنَأْكُلَ. [١٤]لاَ أَقْدِرُ أَنَا وَحْدِي أَنْ أَحْمِلَ جَمِيعَ هذَا الشَّعْبِ لأَنَّهُ ثَقِيلٌ عَلَيَّ. [١٥]فَإِنْ كُنْتَ تَفْعَلُ بِي هكَذَا، فَاقْتُلْنِي قَتْلاً إِنْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ، فَلاَ أَرَى بَلِيَّتِي». (عد١١: ١٠-١٥)

❷ إلحاح متكرر وتذمر ممقوت من شعب بأكمله يبكي حاله لأن الرب لا يوفر لهم اللحوم وسط تلك البيداء! من منا لا يشفق على موسى المسئول عن هذا الشعب وتلبية احتياجاته.

وها هو الآن يواجه ما يقرب من مليوني شخص يبكون بسبب الطعام فماذا يفعل لهم؟ وكيف يدبر لحماً يكفي لإطعام هذا الجمع الهائل من البشر.

❷ وتفيض كلمات موسى بالأسى والحزن وهو يشعر أن كل فرد من هذا الشعب يتصرف معه كما يفعل الطفل مع أمه و يملأ الدنيا بكاءً وضجيجاً ولا يفكر في مدى إمكانية تنفيذ ما يطلبه.

❷ ولأول مرة نرى موسى وقد ضاقت نفسه جداً من التذمر الذي لا ينتهي حتى أنه تمنى الموت لنفسه! وطلب من الله قائلاً **"اقتلني قتلاً"** فهو لا يستطيع أن يحتمل كل هذا الشعب وحده.

❷ ومع ضغوط الحياة يتعرض الكثيرون إلى هزات نفسية تصيبهم بالاكتئاب بل واليأس أحياناً! حتى رجال الله العظماء أمثال موسى وإيليا اللذين ظهرا مع الرب على جبل التجلي تعرضا في حياتهما لهذه الهزات، ولكن الإنسان الروحاني لا يجد علاجه في الدواء فقط، بل يجده بالأكثر في يد الله الحانية التي تقدم ما هو أعظم من الدواء.

*** الله يخفف عن موسى:**

فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اجْمَعْ إِلَيَّ سَبْعِينَ رَجُلاً مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ شُيُوخُ الشَّعْبِ وَعُرَفَاؤُهُ، وَأَقْبِلْ بِهِمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ فَيَقِفُوا هُنَاكَ مَعَكَ.
[17]فَأَنْزِلَ أَنَا وَأَتَكَلَّمَ مَعَكَ هُنَاكَ، وَآخُذَ مِنَ الرُّوحِ الَّذِي عَلَيْكَ وَأَضَعَ عَلَيْهِمْ، فَيَحْمِلُونَ مَعَكَ ثِقْلَ الشَّعْبِ، فَلاَ تَحْمِلُ أَنْتَ وَحْدَكَ. [18]وَلِلشَّعْبِ تَقُولُ: تَقَدَّسُوا لِلْغَدِ فَتَأْكُلُوا لَحْمًا، لأَنَّكُمْ قَدْ بَكَيْتُمْ فِي أُذُنَيِ الرَّبِّ قَائِلِينَ: مَنْ يُطْعِمُنَا لَحْمًا؟ إِنَّهُ كَانَ لَنَا خَيْرٌ فِي مِصْرَ. فَيُعْطِيكُمُ الرَّبُّ لَحْمًا فَتَأْكُلُونَ. [19]تَأْكُلُونَ لاَ يَوْمًا وَاحِدًا، وَلاَ يَوْمَيْنِ، وَلاَ خَمْسَةَ أَيَّامٍ، وَلاَ عَشَرَةَ أَيَّامٍ، وَلاَ عِشْرِينَ يَوْمًا، [20]بَلْ شَهْرًا مِنَ الزَّمَانِ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ مَنَاخِرِكُمْ، وَيَصِيرَ لَكُمْ كَرَاهَةً، لأَنَّكُمْ رَفَضْتُمُ الرَّبَّ الَّذِي فِي وَسَطِكُمْ وَبَكَيْتُمْ أَمَامَهُ قَائِلِينَ: لِمَاذَا خَرَجْنَا مِنْ مِصْرَ؟» [21]فَقَالَ مُوسَى: «سِتُّ مِئَةِ أَلْفِ مَاشٍ (رجل) **هُوَ الشَّعْبُ الَّذِي أَنَا فِي وَسَطِهِ، وَأَنْتَ قَدْ قُلْتَ:**

أُعْطِيهِمْ لَحْمًا لِيَأْكُلُوا شَهْرًا مِنَ الزَّمَانِ. ٢٢أَيُذْبَحُ لَهُمْ غَنَمٌ وَبَقَرٌ لِيَكْفِيَهُمْ؟ أَمْ يُجْمَعُ لَهُمْ كُلُّ سَمَكِ الْبَحْرِ لِيَكْفِيَهُمْ؟» ٢٣فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هَلْ تَقْصُرُ يَدُ الرَّبِّ؟ الآنَ تَرَى أَيُوافِيكَ كَلاَمِي أَمْ لاَ». (عد١١: ١٦-٢٣)

❷ لم يعاتب الله موسى فهو يعلم بخلفيات الأمور ويُقَدِّر الضعف البشري الذي حل بموسى لذلك طلب منه اختيار سبعين شيخاً ليفيض عليهم من روحه القدوس فيتحملون معه المسئولية في قيادة الشعب.ونلاحظ أن هذا التقليد ظل مع اليهود بعد استقرارهم في كنعان. وكان مجلس السنهدريم مكوناً من سبعين شيخاً.

❷ أمر الرب الشعب أن يتقدس لأنه سيعطيهم لحماً حسب شهوتهم شهراً كاملاً حتى يسأمونه. وتعجب موسى من كلام الله وبدا له بالمنطق البشري صعب التنفيذ!! وهنا نلاحظ أن رجل الإيمان – كليم الله موسى النبي - فقد رجاءه بسبب الإحباط الشديد واليأس، وبدأ يتكلم وكأنه واحد من هذا الشعب. فكيف يهيئ الله لحماً لهذا الجمع؟

من الأرض؟ مستحيل، فقطعان كثيرة لا تكفي كي يذوق كل منهم قطعة صغيرة.

أم من البحر؟ أيضاً صعب... فكيف يصطادون أطناناً من السمك لهذا الجمع؟

ولكن متى كان الله يتعامل حسب منطقنا البشري؟!

إن طرقه ليست كطرقنا وأفكاره ليست كأفكارنا.

واحتمل الله اكتئاب موسى لأته يدرك أنه تحت ضغط غير عادي

ولكنه عاتبه بلطف قائلاً **"هل تقصر يد الرب؟"** وهو سؤال للنفي القاطع يذكرنا بتساؤل مشابه من الله لأبينا إبراهيم وهو يعاتب سارة على شكها وضحكها فقال الرب : **"هَلْ يَسْتَحِيلُ عَلَى الرَّبِّ شَيْءٌ؟"** (تك١٨:١٤)

عندما تمر بك ضيقة شديدة تذكر أن من شق البحر من أجلك وأرسل المن والماء قادر أن يرسل لك طيور السلوى من السماء.

*** روح الله يحل على السبعين شيخاً: (عد١١: ٢٤-٢٩)**

❷ واختار موسى سبعين شيخاً وأوقفهم حول الخيمة فتجلى مجد الرب وحل عليهم روح الرب فتنبأوا. ومن تواضع الرب أخذ من الروح التي على موسى وأعطاهم هذه الروح والتي هي في الأصل روح الله القدوس. ولكن هؤلاء الشيوخ لم ينالوا موهبة المعجزات مثل موسى.

❷ تخلف شيخان عن الحضور أمام الخيمة، ولعلهما شعرا بعدم الاستحقاق. وبالرغم من ذلك إلا أن روح الرب حل عليهما وتنبأ كل منهما في المحلة. فغار يشوع على مكانة موسى وذهب إليه لكي يمنعهما. فرفض موسى تصرف يشوع لأنه يتمنى أن يحل روح الرب على كل الشعب فيصيروا كلهم أنبياء.

فالإنسان الروحي الحقيقي لا يغار لكرامته بل يفرح بامتلاء الكنيسة من المواهب، وزيادة عدد الفعلة في الكرم.

*** إرسال السلوى وعقوبة الشهوة:**

ثُمَّ انْحَازَ مُوسَى إِلَى الْمَحَلَّةِ هُوَ وَشُيُوخُ إِسْرَائِيلَ. ٣١فَخَرَجَتْ رِيحٌ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ وَسَاقَتْ سَلْوَى مِنَ الْبَحْرِ وَأَلْقَتْهَا عَلَى الْمَحَلَّةِ، نَحْوَ مَسِيرَةِ يَوْمٍ (٣٥كم) **مِنْ هُنَا وَمَسِيرَةِ يَوْمٍ مِنْ هُنَاكَ، حَوَالَيِ الْمَحَلَّةِ، وَنَحْوَ ذِرَاعَيْنِ فَوْقَ وَجْهِ الأَرْضِ. ٣٢فَقَامَ الشَّعْبُ كُلَّ ذلِكَ النَّهَارِ، وَكُلَّ اللَّيْلِ وَكُلَّ يَوْمِ الْغَدِ وَجَمَعُوا السَّلْوَى. الَّذِي قَلَّلَ جَمَعَ عَشَرَةَ حَوَامِرَ** (الحومر هو حمولة الحمار= ٢٣٠لتراً)َ. **وَسَطَّحُوهَا** (ملحوها ونشروها) **لَهُمْ مَسَاطِحَ حَوَالَيِ الْمَحَلَّةِ.**

٣٣وَإِذْ كَانَ اللَّحْمُ بَعْدُ بَيْنَ أَسْنَانِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَنْقَطِعَ، حَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى الشَّعْبِ، وَضَرَبَ الرَّبُّ الشَّعْبَ ضَرْبَةً عَظِيمَةً جِدًّا. ٣٤فَدُعِيَ اسْمُ ذلِكَ الْمَوْضِعِ «قَبَرُوتَ هَتَّأَوَةَ» لأَنَّهُمْ هُنَاكَ دَفَنُوا الْقَوْمَ الَّذِينَ اشْتَهَوْا. ٣٥وَمِنْ قَبَرُوتَ هَتَّأَوَةَ (قبور الشهوة) **ارْتَحَلَ الشَّعْبُ إِلَى حَضَيْرُوتَ، فَكَانُوا فِي حَضَيْرُوت**

(عد١١: ٣٠-٣٥)

❷ أتت أسراب السلوى (السمان) بأعداد ضخمة كوعد الرب. ملايين الطيور تطير منهكة بارتفاع متر واحد فوق سطح الأرض. فيسهل اصطيادها بطرق بدائية. وبالرغم من وعد الرب بأن اللحم لن ينقطع شهراً من الزمان وسيكون هناك ما يكفي أكثر من حاجتهم، إلا أن الشعب المندفع بشهوته استمر طوال النهار والليل في صيد وتجميع الطيور بشراهة ونهم، حتى أن أقل واحد فيهم جمع ما يوازي حمولة عشرة حمير!

فأخذوا أكثر من كفايتهم بكثير وملَّحوا باقي الطيور ليخزنوها.

❷ ومن علياء سمائه انتظر القدير أن يسمع كلمة شكر واكنه للأسف لم يجدها! فالشعب مشغول، والسباق محموم على تخزين اللحم تحسباً لنكوص الله عن وعده..... وبينما هم يأكلون أتت ضربة الله قوية. ويُعتَقَد أنها كانت وباءً تسبب في موت الكثيرين. أو هي التخمة الشديدة التي أصابت كل من ملأ بطنه من اللحم فوق الاحتمال، لأن كثيراً مما يصيبنا هو نتيجة طبيعية لحماقاتنا.

❷ وفهم الشعب أن تلك الضربة كانت بسبب الشهوة الرديئة التي تملكتهم ودفنـــوا الضحايا هناك ودعوا اسم المكان "قبروت هتأوة" أي قبور الشهوة.

فهل ترى شهوتهم الردية ماتت فعلاً ودفنوها هناك؟

أم دفنوا جثث المشتهين فقط وظلت الشهوة حية داخلهم ؟

إن الأحداث القادمة ترينا أنهم – ويا للأسف – دفنوا المشتهين وتركوا الشهوة!

☝ خطورة شهوات الجسد: بشعة هي تلك الشهوات التي تجلب للإنسان كل هذا الأذى، **فعيسو** فقد بكوريته بسبب أكلة عدس، **وداود** الملك العظيم الذي شُهد له أن قلبه كقلب الله قد سقط في أبشع الخطايا بسبب شهوته، **وشمشون** الجبار الذي قتل الألوف فقد عينيه وكان يُعامل كالحيوان بسبب شهوته... احذر شهوة الجسد التي أذلت كثيرين ... فلا تكن واحداً منهم.

* اعتراض مريم وهارون:

[1]وَتَكَلَّمَتْ مَرْيَمُ وَهَارُونُ عَلَى مُوسَى بِسَبَبِ الْمَرْأَةِ الْكُوشِيَّةِ الَّتِي اتَّخَذَهَا، لأَنَّهُ كَانَ قَدِ اتَّخَذَ امْرَأَةً كُوشِيَّةً. (سمراء البشرة) **[2]فَقَالاَ: «هَلْ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَحْدَهُ؟ أَلَمْ يُكَلِّمْنَا نَحْنُ أَيْضًا؟» فَسَمِعَ الرَّبُّ. [3]وَأَمَّا الرَّجُلُ مُوسَى فَكَانَ حَلِيمًا جِدًّا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ. (عد١٢: ١-٣)**

❷ حدثت نميمة بين مريم وهارون على موسى بسبب زواجه من امرأة كوشية. (كوش بن حام بن نوح وكان نسله أسمر البشرة) ويظن البعض أن هذه المرأة السمراء هي نفسها صفورة، ويعتقد آخرون أنها زوجة أخرى لموسى.

❷ وانطلق شيطان الغيرة يبث سمومه في أذن مريم لأن هذه الزوجة السمراء ستسلبها محبة الشعب ومكانتها المتميزة باعتبارها السيدة الأولى. ولا يخلو كلام مريم من نبرة عنصرية بغيضة، فمتى كان الله يُقَيِّم الناس حسب لون بشرتهم؟

❷ وتحت شعار المساواة مع موسى أخذت مريم تحاول تصغير مكانته في عيون الناس، وتكلمت مع أخيها هارون بهذا الكلام. ووجد الحسد مكاناً في قلبيهما فاحتقرا موهبة موسى مطالبين بنفس حقوقه وسلطاته، ووصل الكلام إلى موسى الذي واجه طعنة النميمة والغيرة من أقرب الناس إليه، ولكنه لم يتكلم ولم يدافع عن نفسه بل سمع وصمت !...... ولكن هل يصمت الله؟

❷ وكان زواج موسى من امرأة كوشية رمزاً لارتباط السيد المسيح بالبشرية السوداء التي لا منظر لها ولا جمال بل مظلمة وسوداء مثل الكوشية بسبب خطاياها ولكنه أحبها وجاء لفدائها، "**أنا سوداء وجميلة.**" (نش١: ٥)

أما رفض هارون ومريم لهذا الزواج فهو يرمز لرفض اليهود للسيد المسيح ودخول الأمم للإيمان. وربما تعجب الكثيرون من ذلك فكيف يترك رب المجد عرشه من أجل هؤلاء البشر؟

ولكنها محبته الغامرة لنا التي جعلته يتجسد لأجل خلاصنا.

☝ حذار من النميمة والإدانة أو حتى الاستماع إليها

لا تنظر إلى خطايا الآخرين بل انظر إلى خطاياك، أما الآخرون فاستر على عيوبهم والتمس لهم الأعذار فيشفق الله عليك ويرحمك

" لاَ تَدِينُوا لِكَيْ لاَ تُدَانُوا[٢]لأَنَّكُمْ بِالدَّيْنُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ، وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ "(مت٧: ١-٢)

❷ حذار من الكلام على رجال الله (الكهنة) والتحدث عن أخطائهم، فلهم من يدينهم. فإذا رأيتهم يخطئون تذكر أنك غالباً لا ترى إلا جزءاً صغيراً من الحقيقة، وربما يكون لهم وجهة نظر لا يستطيعون الإفصاح عنها. كن إيجابياً وواظب على الصلاة من أجلهم، وتذكر أن كرامتهم من كرامة الله.

❷ وإذا تيقنت من خطأهم فاستر عليهم وساهم في تصحيح أخطائهم بهدوء وحكمة، كما فعل سام ويافث مع نوح يوم سكَر وتعرى فدخلوا الخيمة سائرين للخلف ومعهم رداء غطوا به أباهم فاستحقوا البركة بينما استوجب حام ونسله اللعنة لأنه فضح أباه (تك ٩). واذكر موقف داود عندما رفض قتل شاول وقال كيف أمد يدي إلى مسيح الرب؟ (١صم ٢٤ و ١صم ٢٦) وإن وجدت نفسك على وشك الوقوع في الإدانة أو حتى سماعها، فقل كيف أمد يدي أو لساني أو أذني أو حتى فكري إلى مسيح الرب؟!

*** الله يتدخل ليدافع عن موسى ويعاقب مريم:**

[٤]فَقَالَ الرَّبُّ حَالاً لِمُوسَى وَهَارُونَ وَمَرْيَمَ: «اخْرُجُوا أَنْتُمُ الثَّلاَثَةُ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ». فَخَرَجُوا هُمُ الثَّلاَثَةُ. [٥]فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي عَمُودِ سَحَابٍ وَوَقَفَ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ، وَدَعَا هَارُونَ وَمَرْيَمَ فَخَرَجَا كِلاَهُمَا. فَقَالَ: «اسْمَعَا كَلاَمِي. إِنْ كَانَ مِنْكُمْ نَبِيٌّ لِلرَّبِّ، فَبِالرُّؤْيَا أَسْتَعْلِنُ لَهُ. فِي الْحُلْمِ أُكَلِّمُهُ. وَأَمَّا عَبْدِي مُوسَى فَلَيْسَ هكَذَا، بَلْ هُوَ أَمِينٌ فِي كُلِّ بَيْتِي. فَمًا إِلَى فَمٍ وَعَيَانًا أَتَكَلَّمُ مَعَهُ، لاَ بِالأَلْغَازِ. وَشِبْهَ الرَّبِّ يُعَايِنُ. فَلِمَاذَا لاَ تَخْشَيَانِ أَنْ تَتَكَلَّمَا عَلَى عَبْدِي مُوسَى؟».

*** المرحلة السادسة:** موسى في مواجهة المتاعب

فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْهِمَا وَمَضَى. فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ السَّحَابَةُ عَنِ الْخَيْمَةِ إِذَا مَرْيَمُ بَرْصَاءُ كَالثَّلْجِ. فَالْتَفَتَ هَارُونُ إِلَى مَرْيَمَ وَإِذَا هِيَ بَرْصَاءُ. (عد١٢: ٤-١٠)

❷ كان موسى حليماً جداً - أكثر من جميع الناس - ولم يحاول الدفاع عن كرامته، ولكن الله لم يحتمل أن يراه مهاناً. وحالاً تدخل الله، وما أجمل لفظة **حالاً** التي تدل على سرعة تدخل الله لأنه اعتبر أن كرامة موسى من كرامته.

❷ ودعا الله الإخوة الثلاثة إلى خيمة الاجتماع، ثم بدأ الرب حديثه مع هارون ومريم موبخاً إياهما على الكلام على موسى وموضحاً الفارق الكبير بين موسى وبينهما. لأن أي نبي يكلمه الله في حلم أما موسى فيتكلم مع الله فماً لفم وشبه الرب يعاين. ومضى الله غاضباً ولما ارتفعت السحابة (نعمة الله) وإذا مريم قد ضُربت بالبرص (نجاسة الخطية والبعد عن الله)، فعندما تتركنا نعمة الله يظهر برص الخطية... ولم يعاقب الله هارون بنفس العقوبة لأنه لم يكن البادئ بالحديث بل سمع فقط نميمة أخته. وربما يكون الرب قد عاقبه بصورة أخرى في السر حفاظاً على كرامة الكهنوت.

👍 تأديب الرب: كان البرص من الأمراض البشعة التي تصيب الإنسان فتسبب سقوط أجزاء من جسمه وهو ما يعرف الآن بالجذام (Leprosy) ويتم عزل الأبرص بعيداً عن الناس لاعتباره نجساً حسب الشريعة ولأنه مرض معدٍ.

❷ وقد يتساءل البعض لماذا عاقب الله مريم بهذه العقوبة القاسية؟

والرد هو **"لأنَّ الذِي يُحِبُّه الرَبُ يُؤَدِّبُه" (أم ٣: ١٢)** وعلى قدر الخطأ يكون التأديب. فمريم لم تكن إنسانة عادية بل كانت نبية، قادت النساء في التسبيح بعد عبور البحر الأحمر ولذلك كان من الصعب أن يتركها الله تقع فريسة للخطية، وتناسبت عقوبة مريم مع مركزها.

لذا يا أخي إذا شعرت أن الرب يسل لك تأديباً فاتضع تحت يده واقبل التأديب كعلامة حب ورعاية واحرص على حياة التوبة.

*** شفاعة موسى من أجل مريم:**

❷ وانزعج هارون جداً من منظر مريم وذهب يتضرع إلى موسى، الذي لم يكن في حاجة إلى شفاعة أخيه، فهو بدوره لم يحتمل أن يرى أخته في هذه الحالة، فصرخ إلى الله ضارعاً أن يشفي مريم.

وما أعظم فرحة الله بعبده موسى وهو يراه ضارعاً من أجل من أساء إليه وكأنه تخطي ١٥ قرناً من الزمان منفذاً وصايا العهد الجديد!

❷ ورد الله عليه وأفهمه أن هذا التأديب لمصلحتها ولردع من يفكر في التجاسر مستقبلاً. وطمأنه أن هذه العقوبة مؤقتة لمدة سبعة أيام فقط تـُعزَل مريم خلالها خارج المحلة. وهذا يذكرنا بالتدريب الذي يعطيه الكاهن للمعترف، فالخطية قد غفرت ولكن هناك حاجة للتأديب والتدريب. **تعطل الشعب كله بسبب حجز مريم وهكذا خطية الكبير تعطل الصغير، خطية الأب والخادم تعطل أولاده.**

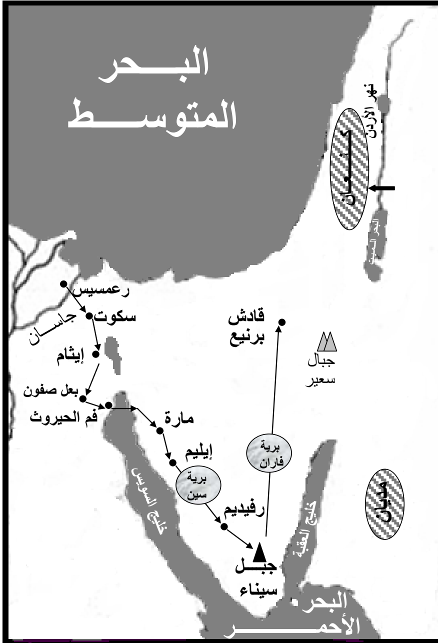
❷ الغفران كلمة سهل أن نقولها وصعب أن ننفذها ولكن غفران الله لنا مشروط بغفراننا لأخوتنا. **فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَّلاَتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ. (مت٦: ١٤-١٥)**

ولكن موسى لم يجد صعوبة في الغفران لإخوته بل أخذ يصلي بلجاجة من أجل شفاء مريم. وكذلك فعل مع الشعب المتذمر الذي طالب بعزله ورجمه.

وإن وجدت صعوبة في الغفران فتذكر كم غفر الله لك ومازال يغفر. وحينئذ سترى أنك تستطيع أن تغفر لأخيك بل تسعد بذلك.

* الاقتراب من أرض الموعد والخوف من دخولها:

❷ وصل الشعب إلى قادش برنيع (ومعناها مكان مقدس) وأصبحوا على مقربة من دخول أرض الموعد وبدأ حلم الاستقرار في أرض الموعد يداعب خيال كل إسرائيلي ويتخيل نفسه مقيماً في أرض تفيض لبناً وعسلاً، يمطر الله عليها فينمو زرعها، وبجهد يسير يستمتع سكانها بخيراتها الوفيرة.



الوصول قرب كنعان بعد عامين من الخروج

❷ ولكن هل هذا الحلم سهل المنال هكذا ؟ وكيف يطردون سكانها وهم أمة من العبيد ليس لهم باع في الحروب؟ نعم لقد انتصروا على عماليق يوم رفع موسى يديه مثال الصليب ولكن الآن أمامهم شعوب كثيرة ومدن حصينة بأسوار منيعة. وأحب الرب أن يزيد حماسهم ليكملوا المسيرة ويتعلق قلبهم بكنعان، فأمر موسى أن يرسل ١٢ جاسوساً لعلهم يُحَفِّزون الشعب ويشجعونه حين يرون ما ينتظرهم من خيرات.

❷ **<u>نبذة مختصرة عن سكان فلسطين (أرض كنعان) وهم:-</u>**

× كنعان هو ابن حام بن نوح، وقد لعن نوح ابنه حام وحفيده كنعان لأنهما لم يستراه يوم سكر وتعرى بل سخرا منه وفضحاه وسكن الكنعانيون في فلسطين وهي أرض خصبة تفيض لبناً (الدسم الحيواني) وعسلاً (الدسم النباتي).

× وحسب نبوءة نوح استسلم كنعان ونسله للشيطان وخرجت منهم شعوب تمادت في الشر فاستوجبت العقاب الجماعي، كما حدث لأهل سدوم وعمورة

الذين أمطرهم الرب بالنار والكبريت، وأباد الله شعوباً أخرى بيد الإسرائيليين بعد أن غرقوا في الخطية والنجاسة واستنفذوا كل فرص التوبة ومنهم :

- **الحثيون:** بنو حث (ومعناها رعب) وهو الابن الثاني لكنعان.
- **اليبوسيون:** (وتعني يابسين أو قساة) وكان مكانهم أورشليم الحالية.
- **الأموريون:** (وتعني الآمرين المتسلطين) وكانوا أقوى قبائل المنطقةً.

*** إرسال الجواسيس:**

فَأَرْسَلَهُمْ مُوسَى لِيَتَجَسَّسُوا أَرْضَ كَنْعَانَ، وَقَالَ لَهُمُ: «اصْعَدُوا مِنْ هُنَا إِلَى الْجَنُوبِ وَاطْلَعُوا إِلَى الْجَبَلِ،وَانْظُرُوا الأَرْضَ، مَا هِيَ: وَالشَّعْبَ السَّاكِنَ فِيهَا، أَقَوِيٌّ هُوَ أَمْ ضَعِيفٌ؟ قَلِيلٌ أَمْ كَثِيرٌ؟ وَكَيْفَ هِيَ الأَرْضُ الَّتِي هُوَ سَاكِنٌ فِيهَا، أَجَيِّدَةٌ أَمْ رَدِيئَةٌ؟ وَمَا هِيَ الْمُدُنُ الَّتِي هُوَ سَاكِنٌ فِيهَا، أَمُخَيَّمَاتٌ أَمْ حُصُونٌ؟ وَكَيْفَ هِيَ الأَرْضُ، أَسَمِينَةٌ أَمْ هَزِيلَةٌ؟ أَفِيهَا شَجَرٌ أَمْ لاَ؟ وَتَشَدَّدُوا فَخُذُوا مِنْ ثَمَرِ الأَرْضِ». وَأَمَّا الأَيَّامُ فَكَانَتْ أَيَّامَ بَاكُورَاتِ الْعِنَبِ. (عد ١٣: ١٧-٢٠)

❷ برحابة صدره المعتادة تفهم الرب مخاوف الشعب وسمح لموسى بإرسال الجواسيس حتى يتأكدوا من صدق وجدية وعوده بشأن كنعان الأرضية، تماماً كما سمح لأشعياء وحزقيال ويوحنا من خلال الرؤى أن يتجسسوا كنعان السماوية ليطمئنوا كل مؤمن ينشد ملكوت السموات. وكانت أبلغ الكلمات هي تلك التي وصف بها بولس الرسول زيارته للسماء فقال: **«مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ». (١كو٩:٢)**

❷ ونفس الأمر يحدث معنا في كل قداس، حيث نرى السيد المسيح على المذبح فنقول "جيد يا رب أن نكون ههنا". ونتمنى أن تدوم تلك الأوقات التي نقضيها أمام عرش النعمة ، ثم نعود لنبشر الناس بجمال الحبيب، ليذوقوا معنا كم هو حلو وكله مشتهيات ونسأله أن نحيا للأبد معه فنسمع صوته: **": تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ." (مت ٢٥ : ٣٤)**

❷ وقد سمح الله للشعب بالتجسس ليكملوا المسيرة بحرية واقتناع، ويقوي إيمانهم الضعيف، تماماً كما فعل مع توما. أما موسى فلم يكن لديه ذرة شك، بل كان واثقًا ثقة المعمدان في السيد المسيح حين أرسل تلاميذه له ليزيد إيمانهم.

❷ وقد صعد الجواسيس إلى الجبل ليروا أرض الموعد، وهكذا كل من ينشد السماء عليه أن يتسامى عن الأرض والأرضيات.

*** تجسس الأرض:**

فَصَعِدُوا وَتَجَسَّسُوا الأَرْضَ مِنْ بَرِّيَّةِ صِينَ إِلَى رَحُوبَ فِي مَدْخَلِ حَمَاةَ.
٢٢صَعِدُوا إِلَى الْجَنُوبِ وَأَتَوْا إِلَى حَبْرُونَ. وَكَانَ هُنَاكَ أَخِيمَانُ وَشِيشَايُ وَتَلْمَايُ
بَنُو عَنَاق. وَأَمَّا حَبْرُونُ فَبُنِيَتْ قَبْلَ صُوعَنِ مِصْرَ بِسَبْعِ سِنِينَ. ٢٣وَأَتَوْا إِلَى
وَادِي أَشْكُولَ (كلمة عبرية معناها عنقود)، **وَقَطَفُوا مِنْ هُنَاكَ زَرَجُونَةً** (غصن عنب يحمل عنقوداً) **بِعُنْقُودٍ وَاحِدٍ مِنَ الْعِنَبِ، وَحَمَلُوهُ بِالدُّقْرَانَةِ** (قضيب من الخشب أو عتلة) **بَيْنَ اثْنَيْنِ، مَعَ شَيْءٍ مِنَ الرُّمَّانِ وَالتِّينِ. ٢٤فَدُعِيَ ذلِكَ**
الْمَوْضِعُ «وَادِيَ أَشْكُولَ» بِسَبَبِ الْعُنْقُودِ الَّذِي قَطَعَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ هُنَاكَ.
٢٥ثُمَّ رَجَعُوا مِنْ تَجَسُّسِ الأَرْضِ بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا. (عد١٣: ٢١-٢٥)

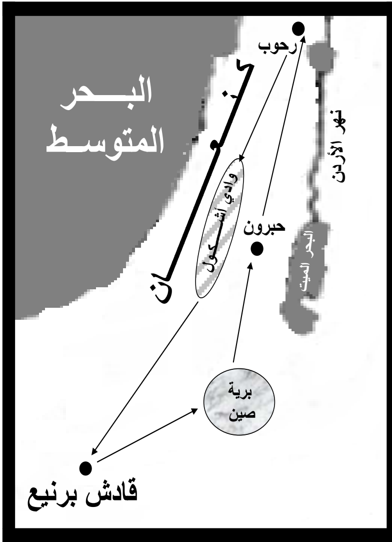
❷ استغرقت رحلة التجسس أربعين يوماً، عبر خلالها الجواسيس حوالي ٥٠٠ كم من جنوب فلسطين ثم شمالاً إلى حبرون فى وسط كنعان وصولاً إلى رحوب في أقصى الشمال. ثم عادوا جنوباً إلى وادي أشكول حيث الخير الوفير فقطفوا عنقوداً ضخماً من العنب احتاج رجلين ليحملاه على قضيب خشبي.

❷ وهذه الرحلة من برية صين وحتى الحصول على العنقود هي **رحلة كل نفس** تعبر إلى الملكوت لتنال السيد المسيح نفسه، كعنقود عنب يهب الحياة.

❷ فهي تعبر من برية صين (أي التجربة) وتذهب إلى رحوب (أي الرحب والسعة) ثم حماة (أي الحماية الإلهية) وتصل هذه النفس إلى وادي أشكول حيث تحمل عنقود الحياة على خشبة ترمز للصليب الذي عُلّق عليه الكرمة الحقيقية، الذي سكب دمه كشراب يهب خلاصاً للمؤمنين.

*** تقرير مشجع من كالب ويشوع ومحبط من سائر الجواسيس:**

فَسَارُوا حَتَّى أَتَوْا إِلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَكُلِّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِلَى بَرِّيَّةِ فَارَانَ، إِلَى قَادَشَ ، وَرَدُّوا إِلَيْهِمَا خَبَرًا (قدموا تقريراً) **وَإِلَى كُلِّ الْجَمَاعَةِ وَأَرَوْهُمْ ثَمَرَ الأَرْضِ. وَأَخْبَرُوهُ وَقَالُوا: «قَدْ ذَهَبْنَا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَرْسَلْتَنَا إِلَيْهَا، وَحَقًّا إِنَّهَا تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً، وَهذَا ثَمَرُهَا. غَيْرَ أَنَّ الشَّعْبَ السَّاكِنَ فِي الأَرْضِ مُعْتَزٌّ، وَالْمُدُنُ حَصِينَةٌ عَظِيمَةٌ جِدًّا. وَأَيْضًا قَدْ رَأَيْنَا بَنِي عَنَاقَ هُنَاكَ. الْعَمَالِقَةُ سَاكِنُونَ فِي أَرْضِ الْجَنُوبِ، وَالْحِثِّيُّونَ وَالْيَبُوسِيُّونَ وَالأَمُورِيُّونَ سَاكِنُونَ فِي الْجَبَلِ، وَالْكَنْعَانِيُّونَ سَاكِنُونَ عِنْدَ الْبَحْرِ وَعَلَى جَانِبِ الأُرْدُنِّ».**



خريطة توضح خط سير الجواسيس

لكِنْ كَالِبُ أَنْصَتَ الشَّعْبَ إِلَى مُوسَى وَقَالَ: «إِنَّنَا نَصْعَدُ وَنَمْتَلِكُهَا لأَنَّنَا قَادِرُونَ عَلَيْهَا». وَأَمَّا الرِّجَالُ الَّذِينَ صَعِدُوا مَعَهُ فَقَالُوا: «لاَ نَقْدِرُ أَنْ نَصْعَدَ إِلَى الشَّعْبِ، لأَنَّهُمْ أَشَدُّ مِنَّا».
٣٢فَأَشَاعُوا مَذَمَّةَ الأَرْضِ (الذعر) **الَّتِي تَجَسَّسُوهَا، فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلِينَ: «الأَرْضُ الَّتِي مَرَرْنَا فِيهَا لِنَتَجَسَّسَهَا هِيَ أَرْضٌ تَأْكُلُ سُكَّانَهَا،** (سننهزم إذا حاولنا اقتحامها)



الجاسوسان يحملان عنقود العنب

وَجَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِي رَأَيْنَا فِيهَا أُنَاسٌ طِوَالُ الْقَامَةِ. ٣٣وَقَدْ رَأَيْنَا هُنَاكَ الْجَبَابِرَةَ، بَنِي عَنَاق مِنَ الْجَبَابِرَةِ. فَكُنَّا فِي أَعْيُنِنَا كَالْجَرَادِ، (شعرنا أننا مجرد حشرات ضعيفة مقارنة بقوتهم) **وَهكَذَا كُنَّا فِي أَعْيُنِهِمْ». (عد١٣: ٢٦-٣٣)**

❷ على أحر من الجمر انتظر ٢مليون نسمة عودة الجواسيس، وبمجرد عودتهم تجمهر الشعب حولهم وأصغت الآذان وجحظت العيون، فمستقبل الأمة مرهون بما سيقولون ويروون، وكان عنقود العنب العملاق وثمر الأرض من تين ورمان رسالة ناطقة مشجعة عن أرض تفيض لبناً وعسلاً.

❷ وقبل أن يهنأ الشعب بتحقيق حلمه تطايرت كلمات الجواسيس تفيض رعباً فوصفوا المدن بأنها حصينة وشعوبها عمالقة وجبابرة حتى أنهم احتقروا أنفسهم كما لو كانوا جراداً وهكذا زرعوا الرعب في قلوب الشعب بدلاً من تشجيعه. واستسلم الجميع لليأس. وعبثاً حاول كالب (ومعه يشوع) أن يهدئا الشعب ويشجعانه بأنهم قادرون على امتلاك الأرض - لا لقوتهم - بل لأن الله معهم، ولكن كلمات التخويف كانت قد سرت كالنار في الهشيم فضاع قولهم سدى.

☝ الويل لمن تأتي بسببه العثرات: بعد أن رجع الجواسيس أشاعوا مذمة الأرض مثل الكثيرين منا الذين يتجسسون طريق السماء ثم يقولون أنه طريق صعب، بل هو تعجيز، فهو مملوء بالوصايا ويستلزم الكثير من التنازلات التي لا نقدر عليها. وبالإضافة إلى ذلك فالعدو قوي (الشيطان) ولن نستطع هزيمته.

❷ وبعد سماع هذا الكلام بكى كل الشعب فقد أصابهم اليأس من امتلاك تلك الأرض. وويل لمن يُعثِر الشعب فيمنعهم من السلوك في طريق السماء، أو يُصَعِّب عليهم الطريق فيصيبهم اليأس. "٧**وَيْلٌ لِلْعَالَمِ مِنَ الْعَثَرَاتِ! فَلاَ بُدَّ أَنْ تَأْتِيَ الْعَثَرَاتُ، وَلكِنْ وَيْلٌ لِذلِكَ الإِنْسَانِ الَّذِي بِهِ تَأْتِي الْعَثْرَةُ" (مت ١٨ : ٧)**

❷ إذا نظرنا للشيطان وجيوشه وحروبه فقد تنهار قوانا الروحية.. أما إذا وضعنا رجاءنا في الله وقدرته مثل كالب ويشوع تنقلب الآية تماماً. فمهما كانت قوى الأعداء فقد غلبهم الأسد الخارج من سبط يهوذا، فيجب أن نتشجع لأننا نحارب عدواً مهزوماً بقوة الصليب. والأجمل أن نشجع الآخرين أيضاًً فطوبى لمن يقيم الساقطين ويشدد المتعبين ويعطي رجاء لليائسين.

كالب و يشوع، الجهاد والنعمة: جاسوسان فقط اختلف موقفهما هما :-

<u>* كالب بن يَفُنَّة من سبط يهوذا:</u> وقد شجع الشعب على امتلاك الأرض. وكالب تعني قلب فهو **يجاهد** بإخلاص من كل قلبه واثقاً في مواعيد الله.

<u>* يشوع بن نون من سبط أفرايم:</u> وهو تلميذ موسى الذي لا يفارقه، وقد قاد الشعب بعد نياحة موسى. ومعنى اسمه مخلص فهو رمز للسيد المسيح الذي أدخلنا أورشليم السمائية **بالنعمة** التي تخلصنا **لا بالناموس.**

❷ وارتباط كالب بيشوع رمز لارتباط الجهاد والنعمة، وبهما نصل إلى كنعان السماوية. **فإذا أعطينا قلبنا المجاهد (كالب) للرب يسوع الذي وهبنا نعمته المجانية (يشوع) ندخل إلى ملكوت السموات.**

*** الشعب يبكي رعباً ويطالب بعزل موسى:**

[١] فَرَفَعَتْ كُلُّ الْجَمَاعَةِ صَوْتَهَا وَصَرَخَتْ، وَبَكَى الشَّعْبُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ. [٢] وَتَذَمَّرَ عَلَى مُوسَى وَعَلَى هَارُونَ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَالَ لَهُمَا كُلُّ الْجَمَاعَةِ: «لَيْتَنَا مُتْنَا فِي أَرْضِ مِصْرَ، أَوْ لَيْتَنَا مُتْنَا فِي هذَا الْقَفْرِ! [٣] وَلِمَاذَا أَتَى بِنَا الرَّبُّ إِلَى هذِهِ الأَرْضِ لِنَسْقُطَ بِالسَّيْفِ؟ تَصِيرُ نِسَاؤُنَا وَأَطْفَالُنَا غَنِيمَةً. أَلَيْسَ خَيْرًا لَنَا أَنْ نَرْجعَ إِلَى مِصْرَ؟» [٤] فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «نُقِيمُ رَئِيسًا وَنَرْجعُ إِلَى مِصْرَ». (عد ١٤ : ١-٤)

❷ استثمر إبليس كلام الجواسيس العشرة، فبث الرعب في قلوب الشعب وبدلاً من الفرح بما يعده الله لهم من خيرات انتشر الصراخ والبكاء وعمَّ اليأس.

وكالعادة تذمروا على موسى وهارون فكلمة **تذمر** من أكثر الكلمات التـي نقابلها في قصة هذا الشعب فقد ذُكرت ١٤ مرة في سفري الخروج والعدد، وكأنهم لا يعرفون شيئاً سواه فقد كان يسري بينهم كالوباء، ورغم أنهم كانوا على أبواب كنعان **بعد سنتين فقط من الخروج من مصر** ، إلا أنهم تمنوا الموت من فرط اليأس وصغر النفس. ودفعوا الثمن غالياً كما سنرى.

❷ لم يكتفِ الشعب بالتذمر على موسى وهارون بل تذمروا على الله نفسه وألقوا عليه اللوم لأنه أصعدهم من أرض مصر ليموتوا بالسيف وتصير نساؤهم وأطفالهم غنيمة، وتمنوا أن يعودوا مرة أخرى إلى عبودية مصر، فهي في نظرهم أفضل من السير مع الله! وفي لحظة نسوا كل عجائب الله. ونتج عن كل ذلك فكرة حمقاء، وهي تنحية موسى وهارون وإقامة قائد جديد **يرجـــع بهم إلى مصر!** متناسين أن قائدهم الحقيقي هو الله الذي يقودهم بعمود السحاب. وهكذا أعماهم الغضب واليأس عن رؤية أبسط الحقائق.

*** يشوع وكالب يشجعان الشعب الخائف:**

[5]فَسَقَطَ مُوسَى وَهَارُونُ عَلَى وَجْهَيْهِمَا أَمَامَ كُلِّ مَعْشَرِ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. [6]وَيَشُوعُ بْنُ نُونَ وَكَالِبُ بْنُ يَفُنَّةَ، مِنَ الَّذِينَ تَجَسَّسُوا الأَرْضَ، مَزَّقَا ثِيَابَهُمَا [7]وَكَلَّمَا كُلَّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلَيْنِ: «الأَرْضُ الَّتِي مَرَرْنَا فِيهَا لِنَتَجَسَّسَهَا جَيِّدَةٌ جِدًّا جِدًّا. [8]إِنْ سُرَّ بِنَا الرَّبُّ يُدْخِلْنَا إِلَى هذِهِ الأَرْضِ وَيُعْطِينَا إِيَّاهَا، أَرْضًا تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً. [9]إِنَّمَا لاَ تَتَمَرَّدُوا عَلَى الرَّبِّ، وَلاَ تَخَافُوا مِنْ شَعْبِ الأَرْضِ لأَنَّهُمْ خُبْزُنَا. قَدْ زَالَ عَنْهُمْ ظِلُّهُمْ، وَالرَّبُّ مَعَنَا. لاَ تَخَافُوهُمْ». (عد١٤: ٥-٩)

❷ ولم يحتمل موسى وهارون ما رأياه من الشعب فسجدا أمام الله لأنهما شعرا أن هذا التذمر قد يستنزف بحر المراحم الإلهية ويجعل القدير يصب جام غضبه على شعبه فيفنيهم في لحظة..... أما كالب ويشوع فمزقا ثيابهما غضباً من هذا الشعب الذي نسى كل عمل الله السابق معه. الضربات والعبور والماء والمن والسلوى... إلخ، وأخذا يقنعان الشعب أن الأرض **جيدة جداً جداً**، وما أقل

المبالغة في الكتاب المقدس فكلمة جداً جداً لم ترد في الكتاب سوى ستة مرات هذه إحداها. وقالا إنكم قادرون على هزيمتهم وستأكلونهم كالخبز لأن الله معكم وهذا هو سر النصرة ولكن ماذا يفعل اثنان ضد عشرة في شعب يظن بالخطأ أن الأغلبية دائماً على حق!

☝ خطورة حرب اليأس! إن اليأس من أخطر وأشرس الحروب التي تفقد الإنسان رجاءه فيصير في حالة من العمى الروحي لا يبصر رحمة الله وغفرانه اللامحدود. وأغلب حالات الانتحار كان بدايتها لحظة يأس تمكنت من الإنسان فدفعته إلى إنهاء حياته. ولهذا فقد جعل الله الرجاء واحداً من الفضائل الثلاثة العظمى أي : **الإيمان والرجاء والمحبة. (١كو ١٣:١٣)**

❷ إن شعور اليأس والاكتئاب والقلق يجعل داخل النفس صوتين، أحدهما **عالي النبرة** ينادي... أنت فاشل... ضائع... لا يوجد أمل... الله لايحبك ولا يريدك... الخسارة حتمية... والآخر **صوت هادئ خافت** يهمس... لا تخف... الله معك... الله لن يتركك... كل الأشياء تعمل معاً للخير...

ليت الإنسان يبحث عن هذا الصوت... صوت الحقيقة الهادئ... لئلا يُبتلع من أصوات الشيطان المدمرة.

*** التآمر على رجم يشوع وكالب وغضب الله:**

وَلكِنْ قَالَ كُلُّ الْجَمَاعَةِ أَنْ يُرْجَمَا (يشوع وكالب) **بِالْحِجَارَةِ. ثُمَّ ظَهَرَ مَجْدُ الرَّبِّ فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِكُلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ.** [١١] **وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «حَتَّى مَتَى يُهِينُنِي هذَا الشَّعْبُ؟ وَحَتَّى مَتَى لاَ يُصَدِّقُونَنِي بِجَمِيعِ الآيَاتِ الَّتِي عَمِلْتُ فِي وَسَطِهِمْ؟** [١٢] **إِنِّي أَضْرِبُهُمْ بِالْوَبَإِ وَأُبِيدُهُمْ، وَأُصَيِّرُكَ شَعْبًا أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِنْهُمْ». (عد١٤: ١٠-١٢)**

❷ صدق أو لا تصدق!! يتآمرون على رجم يشوع وكالب لأنهما يريدان أن يُدخِلا الشعب إلى كنعان! ولما لا؟ أليسوا أجداد من تآمروا على رب المجد نفسه ونفذوا مؤامرتهم...وكان تدخل الله سريعاً فتجلى بمجده في خيمة الاجتماع

معلناً غضبه الشديد واعتبر تذمرهم إهانة شخصية له لأنهم لا يصدقونه بعد كل ما فعل من أجلهم. وأراد الرب ثانية أن يفنيهم ويقيم من موسى أمة عظيمة. وكان الله قد عرض على موسى نفس الأمر يوم أقاموا تمثال العجل الذهبي.

*** شفاعة موسى:**

**١٣فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «فَيَسْمَعُ الْمِصْرِيُّونَ الَّذِينَ أَصْعَدْتَ بِقُوَّتِكَ هذَا الشَّعْبَ مِنْ
وَسَطِهِمْ، ١٤وَيَقُولُونَ لِسُكَّانِ هذِهِ الأَرْضِ الَّذِينَ قَدْ سَمِعُوا أَنَّكَ يَا رَبُّ فِي وَسَطِ
هذَا الشَّعْبِ، الَّذِينَ أَنْتَ يَا رَبُّ قَدْ ظَهَرْتَ لَهُمْ عَيْنًا لِعَيْنٍ، وَسَحَابَتُكَ وَاقِفَةٌ
عَلَيْهِمْ، وَأَنْتَ سَائِرٌ أَمَامَهُمْ بِعَمُودِ سَحَابٍ نَهَارًا وَبِعَمُودِ نَارٍ لَيْلاً. ١٥فَإِنْ قَتَلْتَ
هذَا الشَّعْبَ كَرَجُل وَاحِدٍ، يَتَكَلَّمُ الشُّعُوبُ الَّذِينَ سَمِعُوا بِخَبَرِكَ قَائِلِينَ: ١٦لأَنَّ
الرَّبَّ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُدْخِلَ هذَا الشَّعْبَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي حَلَفَ لَهُمْ، قَتَلَهُمْ فِي الْقَفْرِ.
١٧فَالآنَ لِتَعْظُمْ قُدْرَةُ سَيِّدِي كَمَا تَكَلَّمْتَ قَائِلاً: ١٨الرَّبُّ طَوِيلُ الرُّوحِ كَثِيرُ
الإِحْسَانِ، يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَالسَّيِّئَةَ، لكِنَّهُ لاَ يُبْرِئُ. بَلْ يَجْعَلُ ذَنْبَ الآبَاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ
إِلَى الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابعِ. ١٩اِصْفَحْ عَنْ ذَنْبِ هذَا الشَّعْبِ كَعَظَمَةِ نِعْمَتِكَ، وَكَمَا
غَفَرْتَ لِهذَا الشَّعْبِ مِنْ مِصْرَ إِلَى ههُنَا». (عد١٤: ١٣-١٩)**

❷ ولكن موسى المحب والشفيع أخذ يترافع عن الشعب كمحامٍ ماهر مُذكِراً الله بوعوده وبشماتة الأعداء المتوقعة. واستمر في توسله وطلب الرحمة مطالباً الله أن يمد طول أناته للجيل الثالث والرابع.

والحق أن كلمات موسى جديرة أن تقرأها أكثر من مرة حتى ندرك حبه للشعب وخبرته العظيمة في الوصول إلى قلب الله وتهدئة غضبه.

❷ واستجاب الرب لشفاعة موسى فلم يُفنِهم. ولكن رحمته لا تتنافى مع عدله لذا **فقد حكم أن ذلك الجيل الذي رأى عجائبه ولم يصدقه لن يدخل أرض الموعد** ماعدا يشوع وكالب بالطبع اللذين كادا أن يرجما نتيجة إيمانهما.

❷ واختار الله للشعب أن يتحرك جنوبا بعيدا عن كنعان لأن حالتهم الروحية المتدنية لم تكن تسمح لهم بالمواجهات الحربية. وأكاد أتخيل دموع موسى وقلة من المؤمنين وهم يديرون ظهورهم لكنعان ويمضون جنوباً في قفار جرداء في رحلة تدوم ٣٨ عاماً أخرى بعدما كانت أرض الموعد على مرمى البصر.

☝ الرب يقول لموسى، قد صفحت حسب قولك! كيف استطاع موسى أن يصلي لأجل هذا الشعب العنيد بهذه الحرارة؟ إنها تلك المحبة الغامرة التي تملأ قلبه ولكنها ليست إلا نقطة من البحر الذي يملأ قلب الله، الذي يعلم أننا خطاة وغير مستحقين ورغم ذلك لم يفقد الأمل فينا بل في كل مرة يصفح ويسامح.

❷ يا لها من دالة عجيبة وكرامة غير عادية تلك التي تمتع بها موسى حتى أن الله يتنازل عن حكمه ويصفح حسب قول موسى... ولكن هذه الكلمة تكشف لنا أيضاً عن مدى محبة الله لأولاده الذين يطيعونه. فقد أطاع الله إيليا وأغلق السماء وفتحها حسب رغبته. ولم يستطع إهلاك سدوم وعمورة إلا بعدما تأكد من إنقاذ لوط وأسرته إكراماً لإبراهيم حبيبه. وهكذا نرى أن أولاد الله الذين يحبونه ويتبعونه لهم كلمة مسموعة في السماء. لذلك نطلب شفاعة القديسين باعتبارهم أحباء الله ولهم دالة قوية عنده.

*** الحكم على الشعب وعقوبة الجواسيس العشرة:**

واستجاب الله لشفاعة عبده موسى فلم يفنهم في الحال كما يستحقون ... ولكن تسامح الله لا يلغي التأديب. فالله كلي الرحمة والعدل، **وعدل الله** كان يقضي أن يقول لهم من فمكم أدينكم أيها العبيد الأشرار أنتم تطلبون الموت لأنفسكم قائلين: **"لَيْتَنَا مُتْنَا فِي هذَا الْقَفْرِ" (عد١٤: ٢)** حسناً... فليكن لكم ما طلبتم **"حَيٌّ أَنَا يَقُولُ الرَّبُّ، لأَفْعَلَنَّ بِكُمْ كَمَا تَكَلَّمْتُمْ فِي أُذُنَيَّ." (عد١٤: ٢٨)**

ولكن **رحمة الله** كانت تقتضي ألا ينزل بهم هذه العقوبة فوراً، معطياً إياهم فرصة للتوبة لئلا يفقدوا كنعان السمائية بعدما فقدوا كنعان الأرضية، لذا كان حكم الله أن يموت كل الرجال (الأكبر من ٢٠ سنة- ماعدا يشوع وكالب)

*** المرحلة السادسة:** موسى في مواجهة المتاعب

خلال ٣٨ سنة القادمة التي يتوهون خلالها في البرية ليكون طول رحلتهم ٤٠ سنة كأنها سنة عن كل يوم من الأيام الأربعين التي استغرقتها رحلة الجواسيس. أما العشرة جواسيس الذين أخافوا الشعب فماتوا لأن الرب قد ضربهم بوباء.

☝ تحملون ذنوبكم أربعين سنة .... فتعرفون ابتعادي (عد١٤:٣٤)

يا لها من كلمات مخيفة، وخاصة حين تصدر من شفتي الرب، فهناك أزمان وفرص للتوبة، أما إذا تمادى الإنسان بغباوته في تحدي الله، كما فعل فرعون، قد يترك الله الإنسان لقساوته ليذوق مرارة الإحساس ببعد الله عنه.

❷ إن ابتعاد الله من أقسى العقوبات التي يواجهها الإنسان. فكل المشاكل والصعوبات تهون بوجود الله.

ولكن كيف يتحمل الإنسان ترك الله له؟!

فأتون النار يهون على الفتية إذا كان الله معهم.

وبولس وسيلا كانا محبوسين وأرجلهما في المقطرة ولكنهما يسبحان الله مرنمين متهللين لثقتهم أن الله معهما.

أما قصور الملوك والأثرياء فقد تكون بقعة من الجحيم إن غاب الله عنها.

ليت الله يرحمنا ولا يسمح أن نذوق أبداً مثل هذا الإحساس المر.

*** ندم الشعب ومحاولة بشرية فاشلة لدخول كنعان :**

٤٤لكِنَّهُمْ تَجَبَّرُوا وَصَعِدُوا إِلَى رَأْسِ الْجَبَلِ. وَأَمَّا تَابُوتُ عَهْدِ الرَّبِّ وَمُوسَى فَلَمْ يَبْرَحَا مِنْ وَسَطِ الْمَحَلَّةِ. ٤٥فَنَزَلَ الْعَمَالِقَةُ وَالْكَنْعَانِيُّونَ السَّاكِنُونَ فِي ذلِكَ الْجَبَلِ وَضَرَبُوهُمْ وَكَسَّرُوهُمْ إِلَى حُرْمَةَ. (عد١٤: ٤٤-٤٥)

❷ بمجرد سماع حكم الرب شعر الشعب بخطئه الجسيم وأرادوا أن يُكَفِّروا عن خطئهم بمحاربة الكنعانيين، متجاهلين تحذير موسى الذي رفض أن يصعد معهم وأكد أنهم سيخسرون لأن الله ليس في وسطهم.

❷ عجيب هو هذا الشعب في عناده إنه يتبع قاعدة خالف تُعرف، فحين طلب الله منهم الصعود لامتلاك الأرض رفضوا وتذمروا واستحقوا العقاب.

وحين حذرهم موسى من الصعود لأن الله ليس في وسطهم، أصروا على الصعود فكانت الهزيمة والانكسار.

*** فتنة قورح وداثان وأبيرام:**

وَأَخَذَ قُورَحُ بْنُ يِصْهَارَ بْنِ قَهَاتَ بْنِ لاَوِي، وَدَاثَانُ وَأَبِيرَامُ ابْنَا أَلِيآبَ، وَأُونُ بْنُ فَالَتَ، بَنُو رَأُوبَيْنَ، ٢يُقَاوِمُونَ مُوسَى مَعَ أُنَاسٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِئَتَيْنِ وَخَمْسِينَ رُؤَسَاءِ الْجَمَاعَةِ مَدْعُوِّينَ لِلاجْتِمَاعِ ذَوِي اسْمٍ.
٣فَاجْتَمَعُوا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالُوا لَهُمَا: «كَفَاكُمَا! إِنَّ كُلَّ الْجَمَاعَةِ بِأَسْرِهَا مُقَدَّسَةٌ وَفِي وَسَطِهَا الرَّبُّ. فَمَا بَالُكُمَا تَرْتَفِعَانِ عَلَى جَمَاعَةِ الرَّبِّ؟».
٤فَلَمَّا سَمِعَ مُوسَى سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ. ٥ثُمَّ كَلَّمَ قُورَحَ وَجَمِيعَ قَوْمِهِ قَائِلاً: «غَدًا يُعْلِنُ الرَّبُّ مَنْ هُوَ لَهُ، وَمَنِ الْمُقَدَّسُ حَتَّى يُقَرِّبَهُ إِلَيْهِ. فَالَّذِي يَخْتَارُهُ يُقَرِّبُهُ إِلَيْهِ. ٦اِفْعَلُوا هذَا: خُذُوا لَكُمْ مَجَامِرَ. قُورَحُ وَكُلُّ جَمَاعَتِهِ. ٧وَاجْعَلُوا فِيهَا نَارًا، وَضَعُوا عَلَيْهَا بَخُورًا أَمَامَ الرَّبِّ غَدًا. فَالرَّجُلُ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ هُوَ الْمُقَدَّسُ. كَفَاكُمْ يَا بَنِي لاَوِي!». (عد١٦: ١-٧)

أقسى التجارب هي التي تأتي من الأقارب !!

والقريب هنا هو قورح ابن عم موسى وهارون، كما هو مذكور في سلسلة الأنساب (خر٦: ١٤-٢٧)، أي انه من سبط لاوي، ولكنه لم يقنع أن يكون مجرد واحد من اللاويين وإنما طمع في الكهنوت الذي أمر الرب أن يقتصر على هارون ونسله فقط.

❷ ولأن التمرد عدوى سريعة الانتشار، فقد انتشر أيضا إلى شخصين آخرين من سبط رأوبين وهما داثان وأبيرام. ولأن رأوبين هو الابن الأكبر ليعقوب فقد شعرا أن هذه البكورية تعطيهما الحق في الكهنوت.

❷ وقد واجه الرب يسوع أيضا مشاكل كثيرة الأقارب فقد اتهموه بالجنون! "**وَلَمَّا سَمِعَ أَقْرِبَاؤُهُ خَرَجُوا لِيُمْسِكُوهُ، لأَنَّهُمْ قَالُوا:«إِنَّهُ مُخْتَلّ!»**" (مر٣:٢١)

*** المرحلة السادسة:** موسى في مواجهة المتاعب

وواجه أكبر مقاومة في الناصرة التي نشأ فيها حيث قام أهلها بإخراجه من المدينة محاولين التخلص منه بطرحه من على قمة الجبل. (لو٤: ٢٩)

لاوي بن يعقوب
جرشون
لبني
شمعي
مراري
محلي
موشي
قهات
عمرام
تزوج
يوكابد عمته
عزيئيل
ميشائيل ألصافان ستري
يصهار
حبرون
قورح نافج ذكري
هارون
موسى
تزوج
أليشابع
صفورة
ناداب
أبيهو
إيثامار
أليعازار
فينحاس
جرشوم
ألعازر
عشائر اللاويين نسب موسى وهارون

تبدأ سلسة النسب من لاوي بن يعقوب الذي أنجب جرشون وقهات ومراري.

ومن نسل قهات يأتي عمرام والد موسى ويصهار والد قورح .

❷ وهناك أسماء ارتبطت بأحداث هامة مثل:

- **<u>ناداب وأبيهو</u>** وهما من أبناء هارون، وقد قدما ناراً غريبة على المذبح فخرجت نار من عند الرب وأكلتهما. (لا١٠: ١-٢)
- **<u>ألعازار</u>** بن هارون، وهو الذي صار رئيس كهنة بعد وفاة هارون أبيه. (عد٢٠: ٢٨)
- **<u>فينحاس</u>** بن ألعازار الذي غار للرب وقتل الرجل اليهودي الذي زنى بالمديانية، فامتدح الرب غيرته. (عد ٢٥: ١٠)
- **<u>إيثامار</u>** الذي جاء من نسله عالي الكاهن . (١ أي٢٤: ٣-٦)
- **<u>قورح</u>** بن يصهار(ابن عم موسى وهارون) وهو الذي تذمر مع جماعته على موسى وهارون فابتلعتهم الأرض. (عد١٦)

❷ و تزعم قورح الفتنة وشاركه داثان وأبيرام من سبط رأوبين. وكان الدافع المحرك هو الغيرة والحسد ولهذا لم يستطع قورح ومن معه إخفاء مشاعرهم فواجهوا موسى وهارون بقولهم **" كفاكما"** أي كفاكما هذا التميز فنحن أبناء عمك ويحق لنا أن نتمتع بنصيبنا من الكهنوت.

❷ وما زال هناك كثيرون مثل قورح يعتقدون أن الكهنوت فخر وتشريف ولا يدرون أنه دعوة وتكليف فلا يهنأ الكاهن بجاه وسلطة إنما يرهق بمسئوليات والتزامات قد تفوق طاقة البشر.... ولم يقنع قورح بخدمته كفرد من اللاويين بل طمع في منصب موسى وهارون، أما داثان وأبيرام فهما من نسل رأوبين بكر يعقوب وبالتالي يطالبون برئاسة الشعب بالإضافة لتعميم الكهنوت في كل سبط، كما كان قبل عصر موسى.

❷ لما سمع موسى هذا الكلام انزعج جداً وسقط على وجهه أمام الرب - ليس ضعفاً - بل يقيناً منه أن مصدر قوته هو الصلاة التي هي المفتاح السري الذي يفتح الأبواب المغلقة . وطلب موسى منهم أن يأتوا غداً بمجامرهم أمام الرب ويضعوا فيها بخوراً ليختار الرب بنفسه من يكون له حق الكهنوت.

ما كان لي ربحاً.......

❷ يكتم موسى مشاعره حفاظاً على سلام الشعب ولكنه لو نطق بعضاً منها لقال: آه لو تعلمون كم دفعت وضحيت من أجلكم، كانت قصور مصر مفتوحة أمامي وخزائنها تحت أمري.... بل إن العرش نفسه لم يكن بعيداً عني.

ولكني اخترت أن أذَّل معكم عن التمتع بكل هذا... قتلت المصري دفاعاً عنكم، دفعت أربعين عاماً من عمري هارباً من وجه فرعون ....عملت راعياً للغنم في القفار بدلاً من الحياة المترفة... وكل ما كان لي ربحاً فهذا قد حسبته من أجل الرب ومن أجلكم خسارة...... بل إني أحسب كل شيء نفاية إذا ما قارنته بشهوة نفسي وهي أن أرشدكم لطريق الرب وأدخلكم كنعان.

❷ من أجلكم وقفت أمام عناد فرعون عشر مرات حتى خرجت بكم إلى الحرية... لم أكن أنام ليلاً ولا نهاراً لأقضي بينكم وأحل مشاكلكم... تحملت وما زلت احتمل تذمركم المتكرر على كل الأمور.... رفضت عرض الله أن يفنيكم ويجعلني رئيساً لشعب مطيع مهذب.....تشفعت من أجلكم مراراً لئلا يبيدكم الرب كما تستحقون..... **والآن بدل محبتي تخاصمونني** وبدلا من كلمات الشكر والثناء أو حتى الصمت والتجاهل لا أجد إلا اللوم والتقريع والتذمر الفظيع.

لو كنا مكان موسى أترانا كنا نستطيع كتمان هذه الخواطر بين جوانحنا أم كنا سننفجر بها غاضبين مزمجرين متبرمينً ؟!

👍 حروب من الداخل: كان الشيطان ولا يزال يتفنن في محاربة المؤمنين من الخارج ومن الداخل، ففي البداية واجه موسى حروباً خارجية من فرعون والمصريين وعماليق، فلما انتصر عليهم لجأ إبليس للحروب الداخلية مثل تذمر الشعب بسبب شهوة الطعام والشراب، ثم تذمر مريم وهارون على موسى بسبب الغيرة، والآن تذمر قورح وجماعته بسبب الكبرياء وحب الرئاسة.

❷ الحروب الداخلية أخطر كثيراً من الحروب الخارجية، فعندما فشل الشيطان في القضاء على المسيحية عن طريق الاضطهاد لجأ إلى وسيلة أصعب وهي الحروب الداخلية مثل البدع والهرطقات.

❷ وهذه هي نفس فكرة الضربات اليمينية والضربات اليسارية.

فقد يحاربك الشيطان بالخطايا (ضربات يسارية) إن كنت في بداية حياتك الروحية، ولكن متى تقدمت روحياً يغير من أسلوبه فيشن عليك حروب الكبرياء والبر الذاتي (ضربات يمينية).

لذلك إن كنت تخدم في الكنيسة فاحذر من حب الظهور وطلب المناصب في الخدمة لأنها حرب من الشيطان ليسقطك. فاحذر من الغيرة والحسد ولا تنظر إلى غيرك بل ركز في خدمتك لتُرضي الله لا الناس.

*** موسى يحاول تهدئة الثورة:**

وَقَالَ مُوسَى لِقُورَحَ: «اسْمَعُوا يَا بَنِي لاَوِي. أَقَلِيلٌ عَلَيْكُمْ أَنَّ إِلهَ إِسْرَائِيلَ أَفْرَزَكُمْ مِنْ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ لِيُقَرِّبَكُمْ إِلَيْهِ لِكَيْ تَعْمَلُوا خِدْمَةَ مَسْكَنِ الرَّبِّ، وَتَقِفُوا قُدَّامَ الْجَمَاعَةِ لِخِدْمَتِهَا؟ فَقَرَّبَكَ وَجَمِيعَ إِخْوَتِكَ بَنِي لاَوِي مَعَكَ، وَتَطْلُبُونَ أَيْضًا كَهَنُوتًا! إِذَنْ أَنْتَ وَكُلُّ جَمَاعَتِكَ مُتَّفِقُونَ عَلَى الرَّبِّ. وَقَالَ مُوسَى لِقُورَحَ: «كُنْ أَنْتَ وَكُلُّ جَمَاعَتِكَ أَمَامَ الرَّبِّ، أَنْتَ وَهُمْ وَهَارُونُ غَدًا، وَخُذُوا كُلُّ وَاحِدٍ مِجْمَرَتَهُ، وَاجْعَلُوا فِيهَا بَخُورًا، وَقَدِّمُوا أَمَامَ الرَّبِّ كُلُّ وَاحِدٍ مِجْمَرَتَهُ. مِئَتَيْنِ وَخَمْسِينَ مِجْمَرَةً. وَأَنْتَ وَهَارُونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِجْمَرَتَهُ». (عد ١٦: ٨-١٧)

عبثاً حاول موسى تهدئة الثورة مذكراً المتمردين بما لديهم من امتيازات في خدمة مسكن الله . ولكن عنادهم كان قد بلغ منتهاه ... فأمرهم أن يأخذوا كل واحد مجمرته في الغد ويقفوا أمام الرب ليعرف كل الشعب ما هي إرادة القدير.

العدل الإلهي – الهاوية تفتح فاها، ونار الرب تفنى المتمردين :

فَأَخَذُوا كُلُّ وَاحِدٍ مِجْمَرَتَهُ وَجَعَلُوا فِيهَا نَارًا وَوَضَعُوا عَلَيْهَا بَخُورًا، وَوَقَفُوا لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ مَعَ مُوسَى وَهَارُونَ.وَجَمَعَ عَلَيْهِمَا قُورَحُ كُلَّ الْجَمَاعَةِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، فَتَرَاءَى مَجْدُ الرَّبِّ لِكُلِّ الْجَمَاعَةِ. (عد١٦: ١٨-١٩)

❷ احتدم الموقف وحان وقت الحسم وتطلعت الأنظار إلى الفريقين، كل منهما يحمل مجامره ومعظم الشعب يسعى للتغيير والجميع متلهفون لمعرفة موقف الله، الذي تراءى بمجده أمام كل الجماعة لكي لا يتشكك أحد في معرفة إرادته.

وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلاً:[٢١] «افْتَرِزَا (اذهبا بعيداً) **مِنْ بَيْنِ هذِهِ الْجَمَاعَةِ فَإِنِّي أُفْنِيهِمْ فِي لَحْظَةٍ». [٢٢]فَخَرَّا عَلَى وَجْهَيْهِمَا وَقَالاَ: «اللّهُمَّ، إِلهَ أَرْوَاحِ جَمِيعِ الْبَشَرِ، هَلْ يُخْطِئُ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَتَسْخَطَ عَلَى كُلِّ الْجَمَاعَةِ؟» [٢٣]فَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: «كَلِّمِ الْجَمَاعَةَ قَائِلاً: اطْلَعُوا مِنْ حَوَالَيْ مَسْكَنِ قُورَحَ وَدَاثَانَ وَأَبِيرَامَ».(عد١٦: ٢٠-٢٣)**

❷ هنا تظهر قيمة السجود (الميطانية) والتذلل أمام الله، وبالرغم من كبر سن موسى وهرون... إلا إنهما خرَّا على وجهيهما لكي يرفع الله غضبه عن الشعب. وما أكثر احتياجنا إلى هذه السجدات الروحية الصادقة، التي تنقذ الكنيسة من الأعداء الخفيين والظاهرين.

[٢٥]فَقَامَ مُوسَى وَذَهَبَ إِلَى دَاثَانَ وَأَبِيرَامَ، وَذَهَبَ وَرَاءَهُ شُيُوخُ إِسْرَائِيلَ. [٢٦]فَكَلَّمَ الْجَمَاعَةَ قَائِلاً: «اعْتَزِلُوا عَنْ خِيَامِ هؤُلاَءِ الْقَوْمِ الْبُغَاة (الظالمون)**، وَلاَ تَمَسُّوا شَيْئًا مِمَّا لَهُمْ لِئَلاَّ تَهْلِكُوا بِجَمِيعِ خَطَايَاهُمْ». [٢٧]فَقَالَ مُوسَى: «بِهذَا تَعْلَمُونَ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَرْسَلَنِي لأَعْمَلَ كُلَّ هذِهِ الأَعْمَالِ، وَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ نَفْسِي. [٢٩]إِنْ مَاتَ هؤُلاَءِ كَمَوْتِ كُلِّ إِنْسَانٍ، وَأَصَابَتْهُمْ مَصِيبَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ، فَلَيْسَ الرَّبُّ قَدْ أَرْسَلَنِي. [٣٠]وَلكِنْ إِنِ ابْتَدَعَ الرَّبُّ بِدْعَةً** (طريقة جديدة لم تحدث من قبل) **وَفَتَحَتِ الأَرْضُ فَاهَا وَابْتَلَعَتْهُمْ وَكُلَّ مَا لَهُمْ، فَهَبَطُوا أَحْيَاءً إِلَى الْهَاوِيَةِ، تَعْلَمُونَ أَنَّ هؤُلاَءِ الْقَوْمَ قَدِ ازْدَرَوْا بِالرَّبِّ». (عد١٦: ٢٥-٣٠)**

❷ يا له من تهديد مرعب صادر من فم موسى كليم الله، ولكنه للأسف لم يكن كافياً لكسر كبرياء هؤلاء المتعجرفين الذين كانوا حتى تلك اللحظة يملكون فرصة التوبة. **فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ التَّكَلُّمِ بِكُلِّ هذَا الْكَلاَمِ، انْشَقَّتِ الأَرْضُ الَّتِي تَحْتَهُمْ، [٣٢]وَفَتَحَتِ الأَرْضُ فَاهَا وَابْتَلَعَتْهُمْ وَبُيُوتَهُمْ وَكُلَّ مَنْ كَانَ لِقُورَحَ مَعَ كُلِّ الأَمْوَالِ، [٣٣]فَنَزَلُوا هُمْ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُمْ أَحْيَاءً إِلَى الْهَاوِيَةِ، [٣٥]وَخَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأَكَلَتِ الْمِئَتَيْنِ وَالْخَمْسِينَ رَجُلاً الَّذِينَ قَرَّبُوا الْبَخُورَ. (عد١٦: ٣١-٣٥)**

❷ ما كاد موسى ينتهي من حديثه حتى انشقت الأرض في منظر مرعب وابتلعت داثان وأبيرام وكل مالهما. وارتاعت كل الجماعة من هذا المشهد الرهيب الذي أثبت بوضوح موقف الله من الطامعين في الكهنوت. أما قورح والمائتان والخمسون رجلاً الذين تجاسروا وقدموا البخور فخرجت نار من عند الرب وأكلتهم وكل ما لهم.

❷ أما أبناء قورح فقد خافوا الله ولم يشتركوا في العصيان فنجوا من العقاب الإلهي (عد٢٦: ١١). وأمر الرب برفع المجامر المتبقية لأنها تقدست بنار الرب. وأمر الرب بطرق هذه المجامر وجعلها غطاءً لمذبح المحرقة لتكون تذكاراً لعقوبة هؤلاء العصاة يراها الشعب لأجيال وأجيال.

*** الشعب يتذمر بسبب هلاك قورح! والرب يؤدبهم بالوباء:**

٤١فَتَذَمَّرَ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْغَدِ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلِينَ: «أَنْتُمَا
قَدْ قَتَلْتُمَا شَعْبَ الرَّبِّ». ٤٢وَلَمَّا اجْتَمَعَتِ الْجَمَاعَةُ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ انْصَرَفَا
إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَإِذَا هِيَ قَدْ غَطَّتْهَا السَّحَابَةُ وَتَرَاءَى مَجْدُ الرَّبِّ. ٤٣فَجَاءَ
مُوسَى وَهَارُونُ إِلَى قُدَّامِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. ٤٤فَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: ٤٥«اِطْلَعَا
مِنْ وَسَطِ هذِهِ الْجَمَاعَةِ، فَإِنِّي أُفْنِيهِمْ بِلَحْظَةٍ». فَخَرَّا عَلَى وَجْهَيْهِمَا. ٤٦ثُمَّ قَالَ
مُوسَى لِهَارُونَ: «خُذِ الْمِجْمَرَةَ وَاجْعَلْ فِيهَا نَارًا مِنْ عَلَى الْمَذْبَحِ، وَضَعْ
بَخُورًا، وَاذْهَبْ بِهَا مُسْرِعًا إِلَى الْجَمَاعَةِ وَكَفِّرْ عَنْهُمْ، لأَنَّ السَّخَطَ قَدْ خَرَجَ مِنْ
قِبَلِ الرَّبِّ. قَدِ ابْتَدَأَ الْوَبَأُ». ٤٧فَأَخَذَ هَارُونُ كَمَا قَالَ مُوسَى، وَرَكَضَ إِلَى وَسَطِ
الْجَمَاعَةِ، وَإِذَا الْوَبَأُ قَدِ ابْتَدَأَ فِي الشَّعْبِ. فَوَضَعَ الْبَخُورَ وَكَفَّرَ عَنِ الشَّعْبِ.
٤٨وَوَقَفَ بَيْنَ الْمَوْتَى وَالأَحْيَاءِ فَامْتَنَعَ الْوَبَأُ. ٤٩فَكَانَ الَّذِينَ مَاتُوا بِالْوَبَإِ أَرْبَعَةَ
عَشَرَ أَلْفًا وَسَبْعَ مِئَةٍ، عَدَا الَّذِينَ مَاتُوا بِسَبَبِ قُورَحَ. ٥٠ثُمَّ رَجَعَ هَارُونُ إِلَى
مُوسَى إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَالْوَبَأُ قَدِ امْتَنَعَ. (عد١٦: ٤١-٥٠)

❷ لتكرار التذمر يظن القارئ أنه قد أخطأ وأعاد قراءة بعض الفقرات!
ولكن السبب هذه المرة لم يكن جوعاً ولا عطشاً ولا خوفاً بل اعتراضاً على هلاك قورح وأتباعه متناسين أن الرب -وليس موسى- هو الذي عاقبهم لتعديهم. وكالعادة تكرر نفس الحوار: الله يريد إفناء الشعب، وموسى يتشفع، وطلب موسى من هارون أن يسرع ويأخذ ناراً مقدسة من على المذبح ويخرج بها إلى الشعب ويبخر بينهم ويقدم تكفيراً عن خطاياهم حتى يرفع الله غضبه.

❷ أسرع هارون ونزل وسط الشعب فتوقف الوباء فصار الموتى (١٤٧٠٠) في جانب، والأحياء الذين يحميهم هارون بمجمرته في الجانب الآخر. وهنا نرى هارون في صورة جميلة تعبر عن شفاعة السيد المسيح الكفارية إذ تجعل من كهنوته وصلاته وبخوره حاجزاً يمنع وصول عقوبة الخطية إلى باقي الشعب. ونرى استجابة الله لهذا العمل الكهنوتي الشفاعي فتوقف الوباء وظهرت أمام الشعب عظمة الكهنوت فهابوه.

(والحقيقة أن التقوى والصلاة والسجود والبخور والكهنوت الذين نراهم في هذا المشهد هم حياتنا في كنيسة العهد الجديد.)

*** الله يؤكد على اختيار هارون من خلال عصاه التي أفرخت: (عد١٧: ١-١٢)**

❷ أراد الله أن يقنع الشعب أن اختيار الكهنة من اختصاص الله وحده وليس للشعب تدخل فيه، فأمر موسى أن يختار عصا من كل سبط ويكتب عليها اسم السبط، واسم هارون يُكتب على عصا لاوي وأن توضع العصي في قدس الأقداس أمام تابوت العهد. وكأن الله يعلن أنه هو الذي يختار عن طريق عمل إعجازي يتعجب له الجميع فالشخص المختار ستزهر عصاه وتدب فيها الحياة وهي عصا ميتة.

❷ في اليوم التالي دخل موسى إلى خيمة الاجتماع ليجد نفسه أمام معجزة عجيبة إذ وجد عصا هارون وقد أخرجت فروعاً وأزهاراً وأنضجت ثمراً من اللوز. وأخذ موسى العصي ورد إلى كل واحد عصاه أما عصا هارون فقد أمره الله أن يردها مرة أخرى ويحفظها في تابوت العهد فتكون علامة وشهادة دائمة أمام هذا الشعب المتمرد فيكفوا عن تذمرهم لئلا يموتوا. ونفذ موسى أمر الرب ورد العصا.

❷ إفراخ العصا تظهر فيه معجزات كثيرة، فالعصا اليابسة لا يمكن أن تزهر فهي ميتة ولا تستطيع أن تعطي حياة بعد موتها. كما أن العصا أعطت فروعاً وأزهاراً وثماراً وهي أطوار مختلفة للنبات لا يمكن أن تظهر في وقت واحد بل

تأتي على مراحل متتابعة. وهي بالطبع كما نعلم أحد الرموز الشهيرة للسيدة العذراء والدة الإله التي أثمرت (أنجبت الرب يسوع) دون زرع بشر، تماماً مثل تلك العصا.

❷ واحتفظ بنو إسرائيل بعصا هرون التي أثمرت في تابوت العهد مع لوحي الشريعة (المكتوب عليهما الوصايا العشر) وقسط المن (وعاء صغير به قليل من المن الذي لم ينتن ولم يفسد لأنه محفوظ في تابوت عهد الله).

☝ تابوت العهد - موت أم حياة: ربما تعودنا على ذكر اسم تابوت العهد دون أن تتاح لنا الفرصة أن نتوقف قليلاً لنتساءل عن معنى الاسم ومغزاه، فالتابوت قطعاً رمز للموت. وقد حاول المصريون الانتصار على الموت بطريقتهم الفريدة، وهي تحنيط الأجساد داخل توابيت. أما الرب فاختار أن يضع داخل تابوت الموت ثلاثة رموز للحياة :

فلوحي الشريعة مكتوب عليهما كلمة الله الحية الفعالة التي لا يسقط منها حرف واحد. **وقسط المن** يحوي المن السماوي، رمز تجسد ابن الله القدوس الحي الذي لا يموت. **وعصا هرون** رمز للحياة التي تعود حتى بعدما يعتقد الجميع باستحالة عودتها. وهكذا يحمل اسم التابوت ومحتوياته رسالة القيامة والحياة بثلاثة رموز قوية كل منها يخبرنا أن ما يظنه الآخرون موتاً وفناء نراه نحن حياة وهناء.

❷ وقد ظل التابوت على مدار تاريخ الأمة اليهودية محفوظاً في قدس أقداس خيمة الاجتماع ثم هيكل سليمان وتجرى كل الطقوس الخاصة به بكل حرص وعناية لئلا تحل العقوبات بمن يتهاون في التعامل مع كلمة الله التي وضع فيها أسرار الحياة.

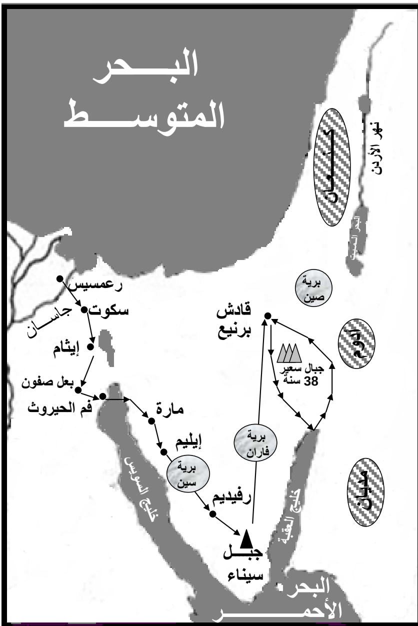
❷ وبعد موسى بما يقرب من تسعة قرون كان الشعب قد انقسم إلى مملكتين وسبيت المملكة الشمالية (إسرائيل) إلى أشور والمملكة الجنوبية (يهوذا) كانت في طريقها إلى نفس المصير، أي السبي على يد نبوخذ نصر، فأمر الرب إرميا النبي ليأخذ التابوت ويخفيه في أحد الكهوف بجبل (نبو) شرقي نهر الأردن

ويسد الكهف فلا يعلم أحد مكانه إلى هذا اليوم. (٢مكابيين٢: ١ - ٨). وهذا هو نفس الجبل الذي صعد إليه موسى في آخر حياته ليرى أرض الموعد.

❷ أما في العهد الجديد فلم نعد نبحث عن تابوت العهد، لأن إلهنا الحقيقي تجسد وتأنس وعاش بيننا وترك لنا عهده المقدس، جسده ودمه على المذبح كل يوم، وهكذا تحققت نبوة إرميا النبي: **" وَيَكُونُ إِذْ تَكْثُرُونَ وَتُثْمِرُونَ فِي الأَرْضِ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَنَّهُمْ لاَ يَقُولُونَ بَعْدُ: تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ، وَلاَ يَخْطُرُ عَلَى بَال، وَلاَ يَذْكُرُونَهُ وَلاَ يَتَعَهَّدُونَهُ وَلاَ يُصْنَعُ بَعْدُ." (إر٣: ١٦)**

*** بداية النهاية : العودة ثانية إلى قادش:**

«ثُمَّ تَحَوَّلْنَا وَارْتَحَلْنَا إِلَى الْبَرِّيَّةِ عَلَى طَرِيقِ بَحْرِ سُوفَ كَمَا كَلَّمَنِي الرَّبُّ، وَدُرْنَا بِجَبَلِ سِعِيرَ أَيَّامًا كَثِيرَةً. [٢]ثُمَّ كَلَّمَنِي الرَّبُّ قَائِلاً: كَفَاكُمْ دَوَرَانٌ بِهذَا الْجَبَلِ. تَحَوَّلُوا نَحْوَ الشِّمَالِ. (تث٢-١:٣) اَلآنَ قُومُوا وَاعْبُرُوا وَادِيَ زَارَدَ. فَعَبَرْنَا وَادِيَ زَارَدَ. [١٤]وَالأَيَّامُ الَّتِي سِرْنَا فِيهَا مِنْ قَادَشَ بَرْنِيعَ حَتَّى عَبَرْنَا وَادِيَ زَارَدَ كَانَتْ ثَمَانِيَ وَثَلاَثِينَ سَنَةً، حَتَّى فَنِيَ كُلُّ الْجِيلِ، رِجَالُ الْحَرْبِ مِنْ وَسَطِ الْمَحَلَّةِ، كَمَا أَقْسَمَ الرَّبُّ لَهُمْ. [١٥]وَيَدُ الرَّبِّ أَيْضًا كَانَتْ عَلَيْهِمْ لإِبَادَتِهِمْ مِنْ وَسَطِ الْمَحَلَّةِ حَتَّى فَنُوا. (تث٢: ١٣-١٥)



خريطة توضح دوران الشعب حول جبال سعير لمدة ٣٨ سنة كاملة

❷ الآن ننتقل إلى **السنة الأربعين والأخيرة** في رحلة الشعب وأحداثها طويلة كثيرة مثل أحداث السنة الأولى.

وحتى نذكر القارئ **فالأحداث السابقة حدثت كلها خلال أول سنتين فقط .**

ولا يذكر الوحي المقدس شيئاً عن تفاصيل ٣٨ سنة كاملة ظلوا خلالها تائهين في البرية، يدورون حول جبل سعير نتيجة تذمرهم وتقاعسهم وخوفهم من دخول أرض الموعد! ٣٨ سنة كاملـــــة لا نعرف عنها شيئاً وربما لو كُتِبَت بالتفصيل لقرأنا كلمة "تذمر" آلاف المرات!

❷ والآن وصل الشعب إلى قادش برنيع (معناها مقدس) مرة ثانية بعدما تركوها منذ ٣٨ سنة إثر عودة الجواسيس وما صاحبها من خوف وتذمر لم ينجح تشجيع يشوع وكالب في إيقافه. عادوا بعد فناء كل ذلك الجيل الشرير الذي ظل كل تلك الأعوام يدور حول جبال سعير دون أن يتقدم إلى الأمام.

👍 ٣٨سنة بدون تقدم = أتريد أن تبرأ ؟ = كفاكم دوران:

لا شك أن هذا الرقم بالذات يذكرنا بذلك المفلوج الذي ظل ٣٨ سنة أيضاً مطروحاً بجوار بركة بيت حسدا (يو ٥) وهو يظن أن المشكلة تكمن في غياب من يساعده على نزول الماء بمجرد تحريك الملاك للماء بينما الواقع أن خطاياه وعدم جديته في نوال الشفاء كانوا هم الحاجز الذي عطله كل هذا الزمن.

❷ وهكذا كان الشعب الذي أراد له الله دخول كنعان مبكراً، وكأن الرب بإرسال الجواسيس يسأل الشعب: **أتريد ان تبرأ؟** فأجاب الشعب بالنفي من خلال الخوف والتذمر واليأس ومحاولة رجم يشوع وكالب والسعي للعودة إلى مصر، وهكذا ظل الشعب (مفلوجاً) أي يدور حول الجبل دون حركة حقيقية ودون أن يتقدم نحو كنعان حتى لمس الرب في الجيل الجديد رغبة في الشفاء فمد يده وقال لهم: **قم احمل سريرك وامش** أو بنص كلمات الرب **"كَفَاكُمْ دَوَرَانٌ بِهَذَا الجَبَلِ. تَحَوَّلُوا نَحْوَ الشِّمَالِ."**

❷ وهي نفس الكلمت التي يقولها لكثيرين منا يؤجلون التوبة منتظرين التدخل الإلهي فيأتيهم صوت الرب **كفاكم دوران بهذا الجبل** أو شخص له خطية محبوبة فيقول له الرب **تحول نحو الشمال...** اتجه بقلبك إلى ما هو فوق.

أو شخص ثالث بدأ حياته الروحية بأمانة، ومع أول محطة في الرحلة شعر بالاكتفاء، ربما خوفاًً أو كسلاً وربما قناعة خاطئة بما تحقق من إنجاز ضحل متواضع، فيأتيهم صوت الرب **كفاكم دوران بهذا الجبل تقدموا نحوا الشمال** فهناك أعماق كثيرة أريدكم أن تختبروها، نعم قد يكون هناك الكثير من الحروب في انتظاركم ولكن وراءها انتصارات وأمجاد.

❷ فتحركوا وتقدموا لترثوا الملك المعد لكم. وكما حذر الرب المفلوج **"ها أنْتَ قَد برئتَ فلا تُخطئ أيضاً لِئَلا يكُون لك أشرّ" (يو٥: ١٤)** حذر الرب أيضاً بني إسرائيل من خطورة العصيان ولكنهم عصوا كثيراً بعد ذلك فكان لهم أشر، وتم سبيهم على عدة مراحل إلى أشور ثم بابل.

*** موت مريم :**

وَأَتَى بَنُو إِسْرَائِيلَ، الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا، إِلَى بَرِّيَّةِ صِينَ فِي الشَّهْرِ الأَوَّلِ. وَأَقَامَ الشَّعْبُ فِي قَادَشَ. وَمَاتَتْ هُنَاكَ مَرْيَمُ وَدُفِنَتْ هُنَاكَ. (عد٢٠: ١)

❷ وهناك في قادش برنيع ماتت مريم النبية أخت موسى عن عمر يناهز ١٣٠ عاماً. ودار شريط الذكريات في ذهن موسى وهو يتذكر أخته التي تابعته وهو رضيع في سلة تطفو على سطح النهر واستدعت أمه لترضعه بعد استئذان الأميرة. ماتت مريم التي قادت الشعب في التسبيح بعد معجزة شق البحر الأحمر وعبوره.

ولكن الوحي المقدس لا يسجل المشاعر الشخصية لموسى، وكأن الله يريد أن يرينا أن أولاده أقوياء أمام الموت، فلا يهابونه ولا يستسلمون للحزن. فكان كل اهتمام موسى أن يكتب عن مجد الرب وطول أناته على الشعب العنيد.

*** تذمر الشعب من أجل الماء:**

[٢]وَلَمْ يَكُنْ مَاءٌ لِلْجَمَاعَةِ فَاجْتَمَعُوا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ. [٣]وَخَاصَمَ الشَّعْبُ مُوسَى وَكَلَّمُوهُ قَائِلِينَ: «لَيْتَنَا فَنِينَا فَنَاءَ إِخْوَتِنَا أَمَامَ الرَّبِّ. [٤]لِمَاذَا أَتَيْتُمَا بِجَمَاعَةِ الرَّبِّ إِلَى هذِهِ الْبَرِّيَّةِ لِكَيْ نَمُوتَ فِيهَا نَحْنُ وَمَوَاشِينَا؟ [٥]وَلِمَاذَا أَصْعَدْتُمَانَا مِنْ مِصْرَ لِتَأْتِيَا بِنَا إِلَى هذَا الْمَكَانِ الرَّدِيءِ؟ لَيْسَ هُوَ مَكَانَ زَرْعٍ وَتِينٍ وَكَرْمٍ وَرُمَّانٍ، وَلاَ فِيهِ مَاءٌ لِلشُّرْبِ!». (عد٢٠: ٢-٥)

❷ وكأن الوحي يريد أن يخبرنا أن الجيل الجديد الذي كان على أعتاب دخول أرض الموعد لم يكن أفضل كثيراً من جيل الآباء، فالتذمر كما هو– وكأنه صفة موروثة – وتجاهُل صنيع الله وفضله هو الصفة الغالبة. فإذا أنقذنا الله ألف مرة فإننا في المرة الألف وواحد نتساءل بسذاجة وشك هل سيتدخل الله ؟؟ وهكذا احتج الشعب على موسى وهارون بأنهما قد خدعاهم وخرجا بهم من مصر ليموتوا عطشاً في البرية - مع أن معظم المتذمرين الآن لم يروا مصر أصلاً - ولكن هكذا هو الإنسان الذي يدمن التذمر وينسى إحسانات الله.

*** الرب يأمر موسى وهارون أن يكلما الصخرة لتخرج ماءً:**

فَأَتَى مُوسَى وَهَارُونُ مِنْ أَمَامِ الْجَمَاعَةِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَسَقَطَا عَلَى وَجْهَيْهِمَا، فَتَرَاءَى لَهُمَا مَجْدُ الرَّبِّ. [٧]وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: [٨]«خُذِ الْعَصَا وَاجْمَعِ الْجَمَاعَةَ أَنْتَ وَهَارُونُ أَخُوكَ، وَكَلِّمَا الصَّخْرَةَ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ أَنْ تُعْطِيَ مَاءَهَا، فَتُخْرِجُ لَهُمْ مَاءً مِنَ الصَّخْرَةِ وَتَسْقِي الْجَمَاعَةَ وَمَوَاشِيَهُمْ». [٩]فَأَخَذَ مُوسَى الْعَصَا مِنْ أَمَامِ الرَّبِّ كَمَا أَمَرَهُ. (عد٢٠: ٦-٩)

❷ وذهب موسى وهارون بهذه المشكلة إلى الرب كعادتهما.

فأمر أن يأخذ موسى عصاه ويجمع الشعب مع هارون عند صخرة معينة ويكلم الصخرة فتخرج لهم ماءً. وهذا بخلاف أمر الله السابق بضرب الصخرة التي في رفيديم. (خر١٧) .

*** المرحلة السادسة:** موسى في مواجهة المتاعب

👍 السجود أمام الله! نتعلم من حياة موسى الخادم الأمين طريقة فعالة ولا تخيب كان يستخدمها في مواجهة المشاكل التي كانت كثيراً ما تقابله، ألا وهي السجود أمام الله. فمهما كانت صعوبة المشكلة، كان الله يتدخل لحلها بسبب سجود موسى. ولا ننسى أن موسى كان عمره قد فاق المائة عام (أي صار شيخاً مسناً) ولكنه كان يتقن السجود أمام الله متشفعاً حتى يرحم الله شعبه. وكان سجود هذا القديس العجوز يستدر نبع المراحم الإلهية فيتنازل الرب عن غضبه ويرحم الشعب. **لذا عندما تواجه مشكلة ما فادخل مخدعك وأغلق بابك وصلِّ ساجداً لأبيك الذي في الخفاء.**

*** خروج الماء وعقاب موسى لأنه ضرب الصخرة:**

وَجَمَعَ مُوسَى وَهَارُونُ الْجُمْهُورَ أَمَامَ الصَّخْرَةِ، فَقَالَ لَهُمْ: «اسْمَعُوا أَيُّهَا الْمَرَدَةُ (المتمردون)، **أَمِنْ هذِهِ الصَّخْرَةِ نُخْرِجُ لَكُمْ مَاءً؟».** [١١]**وَرَفَعَ مُوسَى يَدَهُ وَضَرَبَ الصَّخْرَةَ بِعَصَاهُ مَرَّتَيْنِ، فَخَرَجَ مَاءٌ غَزِيرٌ، فَشَرِبَتِ الْجَمَاعَةُ وَمَوَاشِيهَا.** [١٢]**فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: «مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمَا لَمْ تُؤْمِنَا بِي حَتَّى تُقَدِّسَانِي أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لِذلِكَ لاَ تُدْخِلاَنِ هذِهِ الْجَمَاعَةَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا».** [١٣]**هذَا مَاءُ مَرِيبَةَ** (تجربة)، **حَيْثُ خَاصَمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الرَّبَّ، فَتَقَدَّسَ فِيهِمْ. (عد٢٠: ١٠-١٣)**

❷ جمع موسى الشعب وبدلاً من أن يكلم الصخرة كما أمره الرب، نجده يضربها بعصاه مرتين. والصخرة تشير إلى السيد المسيح، في المرة الأولى قبل حوالي ٣٨ عاماً في رفيديم، ضرب موسى الصخرة بالعصا ففاض منها الماء فكان ذلك رمزاً لصلب المسيح وطعنه بالحربة ليخرج منه دم وماء. (خر١٧)

❷ أما في المرة الثانية فقد طلب منه الله أن يأخذ عصاه دون أن يضرب الصخرة بل يكلمها فقط. والرمز هنا أنه بقوة الصليب (العصا) نأتي للمسيح (الصخرة) ونصلي (نكلم الصخرة) فيرسل لنا الروح القدس المعزي (الصخرة تفيض ماء). **وكان خطأ موسى أنه لم يسمع كلام الله وضرب الصخرة مرتين**

مفسداً الرمز الذي قصده الله فالمسيح لا يُصلب مرتين، وربما فعل موسى ذلك من شدة انفعاله وغضبه من الشعب كما هو موضح في المزمور **"وَأَسْخَطُوهُ عَلَى مَاءِ مَرِيبَةَ حَتَّى تَأَذَّى مُوسَى بِسَبَبِهِمْ لأَنَّهُمْ أَمَرُّوا رُوحَهُ** (جعلوها مُرة) **حَتَّى فَرَطَ** (أخطأ) **بِشَفَتَيْهِ."(مز١٠٦: ٣٢-٣٣)**

❷ وربما كانت خطية موسى أنه شك في أن الله سيعطي ماءً بدون استعمال العصا وهي الطريقة التي سبق واختبرها، ولكن الله عنده طرق متنوعة.

وقد تكون خطيته أنه شك أن الله سيروي هؤلاء المتذمرين لأن كلمات موسى **" أَمِنْ هذِهِ الصَّخْرَةِ نُخْرِجُ لَكُمْ مَاءً؟"** توحي بالشك فعلاً.

❷ غضب الله من موسى وهارون لأنهما لم يقدساه. أي أن خطأ القادة قد يُعثِر الشعب ويجعله يستهين بقداسة الله. وأيضاً لم يقدساه بمعنى لم يؤمنا به بالقدر الكافي الذي يجعلهما يطيعانه تماماً. وكان عقابهما هو الحرمان من دخول أرض الموعد. وهو عقاب قد يبدو قاسياً للقارئ .... ولكن المعنى الرمزي الكامن في هذه الأحداث هو أن موسى لا يقدر أن يدخل بالشعب إلى كنعان، لأن الخلاص لن يتم عن طريق الناموس بل عن طريق يسوع (ممثلاً في يشوع). أما موسى فلن يدخل كنعان إلا مع السيد المسيح، وهو ما حدث فعلا بعد ١٥٠٠عام على جبل التجلي. ورغم المظهر الشديد للعقوبة إلا أن موسى لم يكن في حاجة إلى كنعان الأرضية لأنه كان قد ثبت نظره على كنعان السماوية.

*** ملك أدوم يرفض مرور الشعب في أرضه : (عد٢٠: ١٤-٢١)**

❷ وأدوم هو الاسم الذي يطلق على عيسو ونسله وقد استأذن موسى بكل تواضع من ملكهم أن يسمح لهم بالمرور في أرضه دون أن يأكل من زرعها وذكره أن الشعبين في الأصل ابنان لإسحاق، ولكن العداوة القديمة بين يعقوب (إسرائيل) وعيسو (أدوم) استمرت عبر الأجيال فمنعهم من المرور بأرضه.

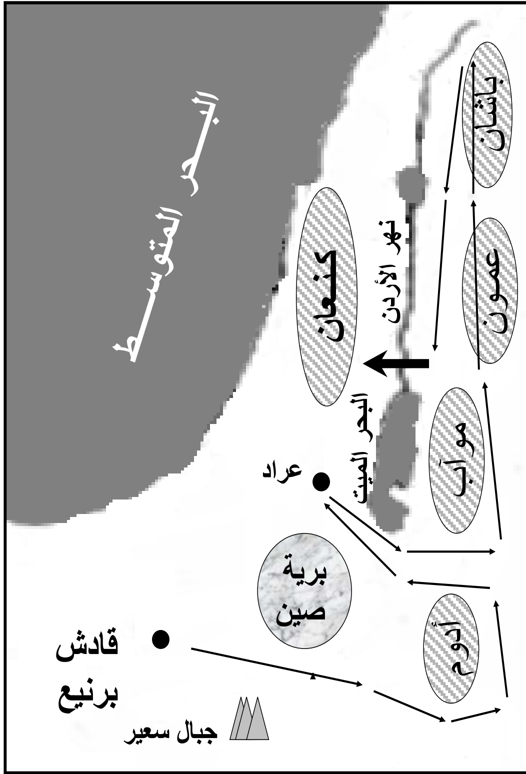
❷ وهذا يرمز إلى عداوة الشيطان لأولاد الله فهو دائماً يضع العراقيل في طريقهم حتى يعوق مسيرتهم نحو أرض الموعد.

ولكن بني إسرائيل لم يحاربوهم بل تحولوا وعبروا من طريق أخرى، نعم كانت أطول وتكبدوا وقتاً وجهداً إضافياً ولكن هذا يعلمنا فضيلة عظيمة وهي **الهروب من الشر** بقدر الإمكان. وهو نفس الفكر الذي نفذه السيد المسيح عندما هرب من وجه هيرودس إلى مصر.

طريق الملك: **فِي طَرِيقِ الْمَلِكِ نَمْشِي لاَ نَمِيلُ يَمِينًا وَلاَ يَسَارًا حَتَّى نَتَجَاوَزَ تُخُومَك (عد٢٠:١٧).**

❷ كلمات جميلة قالها موسى لملك أدوم وهو يستأذنه في العبور، ونحن نتعلم أن نقولها للدنيا بملذاتها وشهواتها، فنحن لسنا مثل باقي الناس ولكن لنا طريقاً مرسوماً بدقة وهو طريق الملك (السيد المسيح) ونحن نمشى فيه لكي نصل للملـــكوت.

لا نميل يميناً ولا يساراً، أي لن نعرج بين ملذات الدنيا وطريق الملك بل سنمشي باستقامة حتى نتجاوز تخوم الدنيا وتعبر أيامنا بسلام وننتقل للملكوت.



خط سير الشعب خلال السنة الأخيرة

*** نهاية خدمة وحياة هارون:**

[٢٢]فَارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ، الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا، مِنْ قَادَشَ وَأَتَوْا إِلَى جَبَلِ هُورٍ. [٢٣]وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ فِي جَبَلِ هُورٍ عَلَى تُخُمِ أَرْضِ أَدُومَ قَائِلاً: [٢٤]«يُضَمُّ هَارُونُ إِلَى قَوْمِهِ لأَنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الأَرْضَ الَّتِي أَعْطَيْتُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكُمْ عَصَيْتُمْ قَوْلِي عِنْدَ مَاءِ مَرِيبَةَ. [٢٥]خُذْ هَارُونَ وَأَلِعَازَارَ ابْنَهُ وَاصْعَدْ بِهِمَا إِلَى جَبَلِ هُور (شمال شرق قادش)ِ، **[٢٦]وَاخْلَعْ عَنْ هَارُونَ ثِيَابَهُ، وَأَلْبِسْ أَلِعَازَارَ ابْنَهُ إِيَّاهَا. فَيُضَمُّ هَارُونُ وَيَمُوتُ هُنَاكَ». [٢٧]فَفَعَلَ مُوسَى كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ، وَصَعِدُوا إِلَى جَبَلِ هُورٍ أَمَامَ أَعْيُنِ كُلِّ الْجَمَاعَةِ. [٢٨]فَخَلَعَ مُوسَى عَنْ هَارُونَ ثِيَابَهُ وَأَلْبَسَ أَلِعَازَارَ ابْنَهُ إِيَّاهَا. فَمَاتَ هَارُونُ هُنَاكَ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ، ثُمَّ انْحَدَرَ مُوسَى وَأَلِعَازَارُ عَنِ الْجَبَلِ. [٢٩]فَلَمَّا رَأَى كُلُّ الْجَمَاعَةِ أَنَّ هَارُونَ قَدْ مَاتَ، بَكَى جَمِيعُ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ عَلَى هَارُونَ ثَلاَثِينَ يَوْمًا. (عد٢٠: ٢٢-٢٩)**

❷ أتى ميعاد انتقال هارون وقيل **"يُضم إلى قومه"** ويا له من تعبير يعزينا أن من يموت من الأبرار يفارق عائلته الأرضية الصغيرة لينضم إلى عائلته السماوية الكبيرة بين القديسين في حضن الله.

❷ وأمر الله موسى أن يخلع عن هارون ثوبه الكهنوتي ويلبسه لألعازار ابنه وهذا دليل على عجز الكهنوت في العهد القديم. فالكاهن الذي يموت يجب أن يأتي مكانه آخر. ولكن في العهد الجديد عندما يموت الكاهن لا يخلعون عنه ثيابه بل يُكفَّن بها لأنه رمز للسيد المسيح الذي يدوم ملكه وكهنوته إلى الأبد.

❷ الله رحمته متسعة للجميع، فرغم أن هارون وقع في خطأين فادحين يوم صنع تمثال العجل ويوم تمرد على موسى مع مريم أخته، إلا أنه قد أنهى رسالته على الأرض (وعمره ١٢٣عاماً) مكرماً من الشعب الذي بكاه ٣٠ يوماً، وجاء ذكره ممجداً في المزامير **"مُوسَى وَهَارُونُ بَيْنَ كَهَنَتِهِ، وَصَمُوئِيلُ بَيْنَ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِاسْمِهِ. دَعَوْا الرَّبَّ وَهُوَ اسْتَجَابَ لَهُمْ. " (مز٩٩: ٦)**

*** الحرب مع ملك عراد:**

[1] وَلَمَّا سَمِعَ الْكَنْعَانِيُّ مَلِكُ عَرَادَ (مدينة جنوب فلسطين) **السَّاكِنُ فِي الْجَنُوبِ أَنَّ إِسْرَائِيلَ جَاءَ فِي طَرِيقِ أَتَارِيمَ** (الطريق الذي سلكه الجواسيس لدخول كنعان)، **حَارَبَ إِسْرَائِيلَ وَسَبَى مِنْهُمْ سَبْيًا. [2] فَنَذَرَ إِسْرَائِيلُ نَذْرًا لِلرَّبِّ وَقَالَ: «إِنْ دَفَعْتَ هؤُلاَءِ الْقَوْمَ إِلَى يَدِي أُحَرِّمُ مُدُنَهُمْ». [3] فَسَمِعَ الرَّبُّ لِقَوْلِ إِسْرَائِيلَ، وَدَفَعَ الْكَنْعَانِيِّينَ، فَحَرَّمُوهُمْ وَمُدُنَهُمْ. فَدُعِيَ اسْمُ الْمَكَانِ «حُرْمَةَ». (عد ٢١: ١-٣)**

❷ اقترب بنو إسرائيل من كنعان وفوجئ الشعب بملك عراد يخرج لمحاربتهم ويأخذ منهم أسرى. فتعجبوا لماذا يسمح الله لهم بهذه الهزيمة مع إنهم يسيرون حسب خطته ومشورته ؟

والحقيقة أن الله قد يسمح لأولاده بالخسارة في بعض الأحيان حتى يستأصل الشر من جذوره. فإذا كنت تسلك في طريق الله (كنعان) و تعرضت للخسارة أو للسقوط في عادة ردية (سُبي منك سبياً) فاطلب من الله أن يخلصك وانزع أساس الخطية من نفسك.

❷ وبعد الهزيمة نذر بنو إسرائيل أن يُحَرِّمُوا مدن الكنعانيين إن نصرهم الرب وهذا ما كان يريده الله، وفعلا انتصروا وقتلوا الكنعانيين في نفس المكان الذي هُزموا فيه منذ ٣٨ سنة في حادثة الجواسيس (عد١٤: ٤٥)

إذاً فالله قادر أن يحول الهزيمة إلى نصرة بشرط أن نكون مطيعين له.

***تذمر جديد... وعقاب بالحيات المحرقة:**

وارْتَحَلُوا مِنْ جَبَلِ هُورٍ فِي طَرِيقِ بَحْرِ سُوفٍ لِيَدُورُوا بِأَرْضِ أَدُومَ، فَضَاقَتْ نَفْسُ الشَّعْبِ فِي الطَّرِيقِ.وَتَكَلَّمَ الشَّعْبُ عَلَى اللهِ وَعَلَى مُوسَى قَائِلِينَ:«لِمَاذَا أَصْعَدْتُمَانَا مِنْ مِصْرَ لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ لأَنَّهُ لاَ خُبْزَ وَلاَ مَاءَ، وَقَدْ كَرِهَتْ أَنْفُسُنَا الطَّعَامَ السَّخِيفَ». [6] فَأَرْسَلَ الرَّبُّ عَلَى الشَّعْبِ الْحَيَّاتِ الْمُحْرِقَةَ، فَلَدَغَتِ الشَّعْبَ، فَمَاتَ قَوْمٌ كَثِيرُونَ مِنْ إِسْرَائِيلَ. (عد٢١: ٤-٦)

❷ عندما رفض ملك أدوم عبور الشعب اضطر موسى للالتفاف حول أرض أدوم في طريق جبلي وعر مما جعلهم يعودون للتذمر المتكرر.

ونحن وإن كنا نعتب عليهم إلا أن في هذا عزاءً لنا لأننا كثيراً ما نشابههم ونسقط مراراً، ورغم ذلك لنا رجاء أن الله سيحتملنا كما احتمل هذا الشعب.

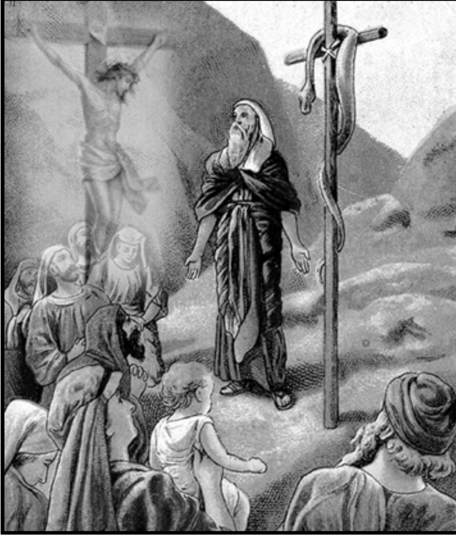
❷ لكن هذه المرة كان موضوع التذمر مختلفاً، فلقد تذمروا على المن ودعوه **الطعام السخيف !!** أتتحول المعجزة اليومية المتجددة في نظرهم إلى طعام سخيف؟! الخبز السماوي الذي ظل ينزل يومياً من السماء لمدة ٤٠ سنة ليطعمهم في مختلف القفار أينما ارتحلوا.... الآن يصبح طعاماً سخيفاً !

❷ المن -أعظم رموز الإفخارستيا- الذي قالوا عنه أولاً أن طعمه **كرقاق بالعسل** (خر١٦: ٣١) وبعد فترة نزلوا به درجة واصفين إياه أنه مثل **قطائف بالزيت** (عد١١: ٨)، الآن يهبطون به إلى **"طعام سخيف".**

❷ إنهم يشبهون من يستهين بالأسرار **"لأَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِدُونِ اسْتِحْقَاق يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ دَيْنُونَةً لِنَفْسِهِ، غَيْرَ مُمَيِّزٍ جَسَدَ الرَّبِّ. مِنْ أَجْلِ هذَا فِيكُمْ كَثِيرُونَ ضُعَفَاءُ وَمَرْضَى، وَكَثِيرُونَ يَرْقُدُونَ."** (١كو١١: ٢٩-٣٠) والاستحقاق يتمثل في الإيمان والتوبة أما الاستهانة فعقوبتها مخيفة لأن هذا يُعد تطاولاً على الله. لذلك أرسل لهم الحيات المحرقة لتلدغ المتذمرين، والبرية مملوءة حيات وكان الله قد حماهم منها طوال رحلتهم ولكنه الآن يسمح بلدغهم للتأديب.

*** توبة ونجاة بالحية النحاسية:**

[٧]فَأَتَى الشَّعْبُ إِلَى مُوسَى وَقَالُوا: «قَدْ أَخْطَأْنَا إِذْ تَكَلَّمْنَا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَيْكَ، فَصَلِّ إِلَى الرَّبِّ لِيَرْفَعَ عَنَّا الْحَيَّاتِ». فَصَلَّى مُوسَى لأَجْلِ الشَّعْبِ. [٨]فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اصْنَعْ لَكَ حَيَّةً مُحْرِقَةً وَضَعْهَا عَلَى رَايَةٍ، فَكُلُّ مَنْ لُدِغَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا يَحْيَا». [٩]فَصَنَعَ مُوسَى حَيَّةً مِنْ نُحَاسٍ وَوَضَعَهَا عَلَى الرَّايَةِ، فَكَانَ مَتَى لَدَغَتْ حَيَّةٌ إِنْسَانًا وَنَظَرَ إِلَى حَيَّةِ النُّحَاسِ يَحْيَا. (عد٢١: ٧-٩)



الحية النحاسية "كل من نظر إليها يحيا"

❷ وأدرك الشعب أنهم قد تطاولوا على الله فذهبوا إلى موسى طالبين شفاعته، وكعادة موسى صلى لله طالباً المغفرة ولكن الله لم يرفع الحيات بل أرشده إلى حل يمنع عنهم الموت، **وكل طريقة توقف الموت إنما هي إشارة إلى الفداء.** وكانت وسيلة النجاة هي صنع حية من نحاس ووضعها على راية وكل من لُدِغ ونظر إليها يحيا.

❷ لقد أراد الله أن يوضِّح لنا أننا جميعاً خطاة مثل بني إسرائيل، ولهذا كثيراً ما نتذمر على الله ونهينه بالفكر والكلام والعمل. والشيطان مثل الحيات السامة التي كانت تلدغهم. والخطية مثل السم الذي كان يقتلهم. لقد لدغ الشيطان جميع نسل آدم، وسم الخطية سيجعلنا جميعاً نهلك، إلا إذا أنعم علينا الله بالعلاج. فأجرة الخطية هي الهلاك، وليس لنا وسيلة للهروب إلا إذا تدخل الله.

وكما وضع الرب خطة ليخلِّص بني إسرائيل من سم الحيات، وضع أيضاً خطة ليخلِّص بني آدم من سم الخطية!

❷ والمعاني الروحية في هذه الحية المرفوعة كثيرة. ولكن أهمها هو الرمز الواضح بين الحية المرفوعة والمسيح المرفوع على خشبة الصليب: فكما رفع موسى الحية على عصا في مكان لينظر إليها بإيمان كل من لدغته الحية فيشفى وينجو، هكذا كان السيد المسيح الذي علمنا «**وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ** (النحاسية) **فِي الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ** (يُصلب) **ابْنُ الإِنْسَانِ، ١٥لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ.**(يو٣ : ١٤-١٥)

❷ وكما صنع موسى تمثالاً من نفس النوع، أي حية نحاسية مثل الحيات ولكنها تخلو من السم، هكذا اتخذ الله جسداً مثلنا ولكنه لم يحمل سماً بل نجاة وحياة.

⊗ **قد يتعجب الكثيرون كيف تكون الحية رمزاً لابن الله المعلق على الصليب؟**

من المعروف أن الحية كانت دائماً رمزاً للشيطان. ولذا فالحية هنا ليست رمزاً للسيد المسيح له المجد بل لإبليس.

ولكن الوحي الإلهي يشير من خلال هذا الرمز أن من فقد سلطانه وجبروته على الصليب ليس هو السيد المسيح بل الشيطان!

فقد هيج الشيطان الجموع لتصرخ: "اصلبه اصلبه" وبعدها بساعات اكتشف أن المصلوب قد فتح أبواب الجحيم وأخرج كل الذين رقدوا على الرجاء، وأن الصليب الذي كان إبليس يظنه نصراً ساحقاً علي ربنا يسوع أصبح هو رمز الهزيمة الماحقة التي مُنِي بها إبليس وسيظل للأبد يتجرع مرارتها كلما رأى علامة الصليب وروح الصليب في قلوب المؤمنين.

" **إِذْ مَحَا الصَّكَّ** (إيصال الدين) **الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، الَّذِي كَانَ ضِدًّا لَنَا** (دليل إدانتنا)، **وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسَطِ مُسَمِّرًا إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ، [١٥] إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينَ** (حرم الشياطين من قوتهم) **أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ.** (فضحهم علانية منتصراً عليهم)" **(كو٢: ١٤-١٥)**

*** استمرار ارتحال الشعب: (عد٢١: ١٠-٢٠)**

❷ واستمر الشعب في سلسلة من التنقلات حتى أتوا قبالة موآب ومن هناك أرشد الرب موسى إلى بئر . لأنه من المعروف أن من لدغته حية يُصاب بعطش شديد ولذلك أرشدهم الله إلى هذه البئر فشربوا منها وارتووا وانتعشوا وترنموا فرحين بهذا البئر الذي يشير إلى السيد المسيح واهب الماء الحي.

❷ لكي تشفى من لدغة الحية عليك أن تؤمن بالمسيح المصلوب ثم بعد ذلك تشرب من ماء البئر (المعمودية) فتعيش بكلمة الله حتى تصل للسماء.

*** هزيمة سيحون ملك الأموريين وعوج ملك باشان : (عد٢١: ٢١-٣٥)**

❷ واستأذن موسى سيحون ملك الأموريين (نسل كنعان) أن يسمح لهم بالمرور في أرضه بسلام - تماما كما فعل سابقاً مع ملك أدوم .

وقد رفض سيحون طلب موسى وكذلك عوج ملك باشان فعل نفس الشيء.

وإذا كان الله قد أمر موسى أن يتفادوا الحرب مع أدوم (نسل عيسو) لأنه رأى أنهم ما زالوا يستحقون فرصة للتوبة. إلا أن سيحون ملك الأموريين ومن بعده عوج ملك باشان كانا قد استنفذا كل الفرص وحق عليهما القصاص الإلهي بسيف بني إسرائيل.وقد وعد موسى سيحون قائلاً :

«دَعْنِي أَمُرَّ فِي أَرْضِكَ. لاَ نَمِيلُ إِلَى حَقْل وَلاَ إِلَى كَرْمٍ وَلاَ نَشْرَبُ مَاءَ بِئْرٍ. فِي طَرِيقِ الْمَلِكِ نَمْشِي حَتَّى نَتَجَاوَزَ تُخُومَكَ». (عد ٢١:٢٢)

ونحن أيضاً حين نجحد الشيطان في المعمودية كأننا نردد ذلك الكلام وراء موسى. فنحن نسير في برية هذا العالم في طريق المسيح ملكنا. وإذا كان الشيطان وهو رئيس هذا العالم إلا أننا في مسيرتنا لا نقبل شيئًا من يده، لا ماء ولا كروم ولا حقول. وانتهت حياة سيحون بالسيف... تماماً كما انهزم الشيطان بكلمة الله التي هي أمضى من السيف.

❷ اعتاد الشيطان أن يتغنى بالنصرة على أولاد الله. ويشمت فيهم حين يسقطون ولكننا نغلبه بقوة إلهنا لا بقوتنا. ولذا فإننا عند النصرة عليه نعطِي المجد لله ونشكره على عِظَم صنيعه معنا. ونذكر دائماً أننا بدونه ضعفاء يسهل على إبليس أن يهزمنا.

❷ **ومازلنا نترنم بتذكار هذا النصر في الهوس الثاني (مز١٣٥):-**

- الذي ضرب ملوكاً عظماء، وقتل ملوكاً عجيبين، الليلويا لأن إلى الأبد رحمته.
- سيحون ملك الأموريين، وعوج ملك باشان، الليلويا لأن إلى الأبد رحمته.
- أعطى أرضهم ميراثاً، ميراثاً لشعبه إسرائيل، الليلويا لأن إلى الأبد رحمته.

*** زنى إسرائيل والسقوط في عبادة الأوثان:**

وَأَقَامَ إِسْرَائِيلُ فِي شِطِّيمَ، وَابْتَدَأَ الشَّعْبُ يَزْنُونَ مَعَ بَنَاتِ مُوآبَ. [2]فَدَعَوْنَ الشَّعْبَ إِلَى ذَبَائِحِ آلِهَتِهِنَّ، فَأَكَلَ الشَّعْبُ وَسَجَدُوا لآلِهَتِهِنَّ. [3]وَتَعَلَّقَ إِسْرَائِيلُ بِبَعْلِ فَغُورَ. فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ. [4]فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «خُذْ جَمِيعَ رُؤُوسِ الشَّعْبِ وَعَلِّقْهُمْ لِلرَّبِّ مُقَابِلَ الشَّمْسِ، فَيَرْتَدَّ حُمُوُّ غَضَبِ الرَّبِّ عَنْ إِسْرَائِيلَ». [5]فَقَالَ مُوسَى لِقُضَاةِ إِسْرَائِيلَ: «اقْتُلُوا كُلُّ وَاحِدٍ قَوْمَهُ الْمُتَعَلِّقِينَ بِبَعْلِ فَغُورَ». (عد٢٥: ١-٥)

❷ واقترب بنو إسرائيل جداً من أرض الموعد فلا يفصلهم الآن عنها سوى نهر الأردن وقد خاضوا حروباً عظيمة وانتصروا فيها، ورغم ذلك سقطوا في خطية شنيعة وهم على مشارف كنعان إذ زنوا مع بنات موآب (نسل لوط) وسجدوا للأوثان وكان ذلك نتيجة لمشورة بلعام بن بعور الذي أشار بخبث ومكر على بالاق ملك موآب بأنه إذا أراد الانتصار على هذا الشعب فعليه أن يسقطه في الخطية فتغيب عنه المعونة الإلهية. ونجحت هذه الخطة الجهنمية وخرجت بنات موآب لغواية رجال إسرائيل، وفعلاً سقط كثيرون في الزنا ثم السجود للأوثان التي تعبدها الموآبيات متناسين كل عهودهم مع الله.

❷ حمى غضب الله على ناكري الجميل وأمر موسى بقتل كل من سجدوا للأوثان وأن يُعلّقوا على خشبة علانية ليكونوا عبرة ويرتد غضب الله عنهم.

*** غيرة فينحاس بن ألعازار:**

وَإِذَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَاءَ وَقَدَّمَ إِلَى إِخْوَتِهِ الْمِدْيَانِيَّةَ، أَمَامَ عَيْنَيْ مُوسَى وَأَعْيُنِ كُلِّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَهُمْ بَاكُونَ لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. [7]فَلَمَّا رَأَى ذلِكَ فِينْحَاسُ بْنُ أَلِعَازَارَ بْنِ هَارُونَ الْكَاهِنُ، قَامَ مِنْ وَسَطِ الْجَمَاعَةِ وَأَخَذَ رُمْحًا بِيَدِهِ، [8]وَدَخَلَ وَرَاءَ الرَّجُلِ الإِسْرَائِيلِيِّ إِلَى الْقُبَّةِ (الخيمة) **وَطَعَنَ كِلَيْهِمَا، الرَّجُلَ الإِسْرَائِيلِيَّ وَالْمَرْأَةَ فِي بَطْنِهَا. فَامْتَنَعَ الْوَبَأُ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. [9]وَكَانَ الَّذِينَ مَاتُوا بِالْوَبَإِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ أَلْفًا. [10]فَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً:**

«فِينْحَاسُ بْنُ أَلِعَازَارَ بْنِ هَارُونَ الْكَاهِنُ قَدْ رَدَّ سَخَطِي عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِكَوْنِهِ غَارَ غَيْرَتِي فِي وَسَطِهِمْ حَتَّى لَمْ أُفْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِغَيْرَتِي. ١٢لِذلِكَ قُلْ: هأَنَذَا أُعْطِيهِ مِيثَاقِي مِيثَاقَ السَّلاَمِ، ١٣فَيَكُونُ لَهُ وَلِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِيثَاقَ كَهَنُوتٍ أَبَدِيٍّ، لأَجْلِ أَنَّهُ غَارَ ِللهِ وَكَفَّرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ». (عد٢٥: ٦-١٣)

❷ بينما كان الشعب يبكي في مرارة أمام خيمة الاجتماع طلباً لمراحم الرب حتى يرفع عنهم الوباء وإذ برجل يدعى زمري وهو رئيس عشيرة من سبط شمعون يأتي ومعه امرأة مديانية، وقدمها إلى إخوته في تحدٍ سافر لموسى ولمشاعر الشعب الذي يبكي طالباً رحمة الله. وكان هذا التصرف في منتهى الجسارة والاستهانة بكلام الله.

❷ وثار فينحاس بن ألعازار الكاهن الشاب، واحتدت روحه فيه إذ رأى هذا المنظر المستفز، فغار غيرة عظيمة للرب وأخذ رمحاً بيده ودخل ورائهما إلى الخيمة وقتل الرجل الزاني المستبيح ومعه المرأة بضربة واحدة من رمحه فامتنع الوباء عن الشعب. وأعلن الله رضاه وسروره بغيرة فينحاس المقدسة ووعده ببركة له ولنسله وأن يكون كهنوته كهنوتاً أبدياً نظير غيرته التي ردت غضب الرب فلم يُفنِ بني إسرائيل.

☝ روح فينحاس: وكم نحتاج في هذه الأيام إلى التمثل بفينحاس الذي له روح الغيرة ولا يسكت عن الحق. نحتاج روح فينحاس لننزع من حياتنا كل خطية ولا نوارب الباب أمام الخطأ. فبمثل هذه الروح يرفع عنا الوباء ونرد سخط الله.

والتغاضي عن الخطأ تجعله يتفاقم مثل خميرة الشر التي تفسد العجين كله.

أما قطع العضو الفاسد -حتى لو كان عيناً أو يداً- فهو ينقذ الجسد كله.

❷ بعد نهاية الوباء أمر الله موسى بمحاربة المديانيين الذين تسببوا في مكيدة الزنا وعبادة الأوثان. وبالفعل انتصروا عليهم (عد٣١).

المرحلة السابعة
موسى ونـهاية الرحلة

❷ انتهت المرحلة السابقة بوصول الشعب إلى مشارف أرض الموعد، وقد قاربت السنة الأربعين على الانتهاء وتمم الله وعيده ومات كل الجيل الذي رأى الخروج الأول ومع ذلك تذمروا عليه وأشاعوا مذمة الأرض. والشعب حالياً يتكون من جيل جديد، ولم يبقَ من الجيل القديم غير يشوع بن نون وكالب بن يَفُنَّة. وكل من كان أقل من عشرين عاماً وقت رجوع الجواسيس.

❷ نجد أحداث هذه المرحلة في سفر التثنية الذي يسجل تعاليم موسى للشعب الجديد بعد موت الآباء جميعهم، ويسمى تثنية الاشتراع أي إعادة الشريعة مرة ثانية، لتثبيت الجيل الجديد في الإيمان بالله والتمسك بوصاياه وسط العبادات الوثنية المنتشرة في كنعان. وكان اليهود يحرصون على حفظ هذا السفر. ومنه اقتبس السيد المسيح ردوده الثلاثة على الشيطان أثناء التجربة على الجبل.

*** موسى يبشر الشعب بقرب دخول كنعان :**

«اَلرَّبُّ إِلهُنَا كَلَّمَنَا فِي حُورِيبَ قَائِلاً: كَفَاكُمْ قُعُودٌ فِي هذَا الْجَبَلِ، تَحَوَّلُوا وَارْتَحِلُوا وَادْخُلُوا جَبَلَ الأَمُورِيِّينَ وَكُلَّ مَا يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبَةِ وَالْجَبَلِ وَالسَّهْلِ وَالْجَنُوبِ وَسَاحِلِ الْبَحْرِ، أَرْضَ الْكَنْعَانِيِّ وَلُبْنَانَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ. اُنْظُرْ. قَدْ جَعَلْتُ أَمَامَكُمُ الأَرْضَ. ادْخُلُوا وَتَمَلَّكُوا الأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أَنْ يُعْطِيَهَا لَهُمْ وَلِنَسْلِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ. (تث١: ٦-٨)

❷ تعتبر هذه العظة هي الخطاب الوداعي لموسى الذي بلغ من العمر ١٢٠ عاماً واقتربت حياته من نهايتها. ورغم أن موسى كان لديه الكثير من الإنجازات الشخصية التي يمكنه أن يحكي عنها ويتفاخر بها ، إلا أننا نجده يخصص هذه العظة للحديث عن محبة الله ورعايته والتذكير بوصاياه.

❷ كان موسى شيخاً في أواخر أيامه ولكن هدفه ظل واضحاً، وشعر أن رسالته نحو الجيل الجديد هي أن يوصل لهم رسالة الرب وشريعته بكل أمانة تتميماً لقول الرب: "[6]**وَلْتَكُنْ هذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ عَلَى قَلْبِكَ، [7]وَقُصَّهَا عَلَى أَوْلاَدِكَ، وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ، [8]وَارْبُطْهَا عَلاَمَةً عَلَى يَدِكَ، وَلْتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ، [9]وَاكْتُبْهَا عَلَى قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ وَعَلَى أَبْوَابِكَ." (تث ٦ : ٦-٩)**

❷ وهذه هي مسئولية كل أب وأم، وجد وجدة تجاه أبنائهم وأحفادهم، لذا يجب ألا نكف عن توصيل رسالة الرب للجميع حتى النفس الأخير. فقد تكون هذه الكلمات هي أعظم خدمة نقدمها لأبنائنا، فيجب أن نقدمها بلا كلل ولا ملل.

❷ كان هذا الحديث على الضفة الشرقية لنهر الأردن، أي على مشارف كنعان. وهناك أخذ موسى يشرح الشريعة للشعب ويسترجع أحداث أربعين سنة مضت عبروا خلالها برية سيناء - **ذلك القفر العظيم المخوف** - ليقصها على هذا الجيل الجديد بداية من جبل حوريب في السنة الأولى لخروجهم، ثم تعيين رؤساء للشعب ليساعدوه في القضاء، وإرسال ١٢ شخصاً لتجسس أرض الموعد التي كان الرب يريد لهم أن يدخلوها منذ ٣٨ عاماً.

وأخذ الرب يشجعهم قائلا: **اصعدوا لتتملكوا هذه الأرض** ولكنهم خافوا **ولم يشاءوا أن يصعدوا** وقالوا : **إلى أين نحن صاعدون فأخذ الرب يطمئنهم أنه هو الذي يحارب عنهم، وهو الذي يلتمس لهم مكاناً**، وهكذا تسبب خوف الجواسيس ومن بعدهم سائر الشعب في هذا التعطيل لكل هذه السنين حتى مات كل الرجال (ما عدا يشوع وكالب) **ولم يرث أرض الموعد إلا الأطفال.**

والآن بعد أن أمضوا هذه السنوات الطويلة يدورون حول جبل سعير دون تقدم نحو أرض الموعد جاء أخيراً وقت تتميم الوعد. ووصلوا إلى الضفة الشرقية لنهر الأردن وأصبحت كنعان على مرمى البصر.

* **المرحلة السابعة:** موسى ونهاية الرحلة

☝ كلمات موسى للشعب:

❷ عندما يصل الإنسان إلى قرب نهاية رحلة الحياة لا يجد وصفًا أدق وأصدق من **"ذلك القفر العظيم المخوف"**. إذا تأمل في الضيقات والصعاب التي واجهها بمعونة الله وكم المشاكل التي ساعده الله لحلها، والأمراض التي اجتازها أو نجَّاه الله منها. سيجد حقاً أن رحلة الحياة ما هي إلا عبور لذلك القفر العظيم المخوف الذي لا يستطيع الإنسان بمفرده أن يعبره دون رعاية الله وإرشاده. وفي النهاية سيشكر الله أنه ظل برفقته خلال عبوره لذلك القفر العظيم المخوف وحتى وصوله لكنعان السماوية.

❷ الله يدعو كل شخص منا قائلاً: **"اصعد تـَمَلـَّك"** وهذا هو ملخص وصايا الله. اترك الأرض والأرضيات وارتفع عنهم بقلبك وفكرك حتى تستطيع أن تملك. وهذا يتطلب منك الثقة بالله وبمواعيده لذلك قال **"لا تخف ولا ترتعب"** لأن الخوف خطية عدم إيمان وكل خوف – فيما عدا خوف الله – هو خطية تحتاج إلى توبة واعتراف. والكتاب المقدس يحوي الكثير من الوعود التي تدعونا إلى عدم الخوف فلماذا تخاف؟!

❷ وبينما الله يدعونا أن نصعد لنملك فإننا **"لا نشاء أن نصعد"**، وهو يقف قارعاً على أبواب قلوبنا ولا نشاء أن نفتح، يدعونا للتوبة والسلوك بحسب وصاياه فلا نشاء أن نسمع، يطلب منا أن نترك الاهتمامات الأرضية وننشغل قليلاً بالأبدية فلا نشاء أن نطيع.... إلى متى سيظل يدعو ونحن نرفض؟! لقد ندم الشعب كثيراً على رفضهم....فليتنا نغتنم الفرصة لئلا نندم حيث لا يجدي الندم.

❷ قد يتساءل البعض **"إلى أين نحن صاعدون؟!"** لأنهم يشـُكون أن هناك أبدية تنتظرهم، "**إِنْ كَانَ لَنَا فِي هذِهِ الْحَيَاةِ فَقَطْ رَجَاءٌ فِي الْمَسِيحِ، فَإِنَّنَا أَشْقَى جَمِيعِ النَّاسِ." (١كو١٥ :١٩) فـ**الذين لا يعرفون الله يسخرون من فكرة الأبدية ولكن متى تكشفت عيونهم وأبصروا سيدركون خطأهم.

❷**"لرب يحارب عنكم "** يا له من شعار جميل يذكره الإنسان عندما تواجهه التجارب. إن تذكر مراحم الله السابقة من أقوى الأسلحة التي بها نتصدى للعدو عندما يحاربنا بالشك في محبة الرب وعنايته. لذا عندما تصادف ضيقاً تذكر أن الرب إلهك يتقدمك وهو يحارب عنك. وهو بنفسه **" يلتمس لك مكاناً"**، إنه هو الذي يرتب لنا مكاناً كي تكون معه في ملكوته، وهذا هو غاية مجيئه إلى عالمنا.

❷ والله يريـــد **" يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ" (١تي٢: ٤)** لذلك فهو يسعى جاهداً بكل الطرق أن يَطمئـِّن إلى وجود كل أولاده معه في ملكوته. ولكن المتكبرين والمتشامخين لا يستجيبون لعمل الله، **"ولا يرث الملكوت سوى من لهم بساطة الأطفال"**، الذين لم يتشوهوا بالحكمة والعقلانية الأرضية . لذلك قال يسوع " **أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الآبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لأَنَّكَ أَخْفَيْتَ هذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا لِلأَطْفَالِ." (لو١٠: ٢١)**

*** تشجيع الرب للشعب لدخول أرض الموعد ونقل القيادة إلى يشوع**

فَذَهَبَ مُوسَى وَكَلَّمَ بِهذِهِ الْكَلِمَاتِ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، ٢وَقَالَ لَهُمْ: «أَنَا الْيَوْمَ ابْنُ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً. لاَ أَسْتَطِيعُ الْخُرُوجَ وَالدُّخُولَ بَعْدُ، وَالرَّبُّ قَدْ قَالَ لِي: لاَ تَعْبُرْ هذَا الأُرْدُنَّ. ٣الرَّبُّ إِلهُكَ هُوَ عَابِرٌ قُدَّامَكَ. هُوَ يُبِيدُ هؤُلاَءِ الأُمَمَ مِنْ قُدَّامِكَ فَتَرِثُهُمْ. يَشُوعُ عَابِرٌ قُدَّامَكَ، كَمَا قَالَ الرَّبُّ. ٤وَيَفْعَلُ الرَّبُّ بِهِمْ كَمَا فَعَلَ بِسِيحُونَ وَعُوجَ مَلِكَيِ الأَمُورِيِّينَ اللَّذَيْنِ أَهْلَكَهُمَا، وَبِأَرْضِهِمَا. ٥فَمَتَى دَفَعَهُمُ الرَّبُّ أَمَامَكُمْ تَفْعَلُونَ بِهِمْ حَسَبَ كُلِّ الْوَصَايَا الَّتِي أَوْصَيْتُكُمْ بِهَا. ٦تَشَدَّدُوا وَتَشَجَّعُوا. لاَ تَخَافُوا وَلاَ تَرْهَبُوا وُجُوهَهُمْ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ سَائِرٌ مَعَكَ. لاَ يُهْمِلُكَ وَلاَ يَتْرُكُكَ».
٧فَدَعَا مُوسَى يَشُوعَ، وَقَالَ لَهُ أَمَامَ أَعْيُنِ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ: «تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ، لأَنَّكَ أَنْتَ تَدْخُلُ مَعَ هذَا الشَّعْبِ الأَرْضَ الَّتِي أَقْسَمَ الرَّبُّ لآبَائِهِمْ أَنْ يُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا، وَأَنْتَ تَقْسِمُهَا لَهُمْ. ٨وَالرَّبُّ سَائِرٌ أَمَامَكَ. هُوَ يَكُونُ مَعَكَ. لاَ يُهْمِلُكَ وَلاَ يَتْرُكُكَ. لاَ تَخَفْ وَلاَ تَرْتَعِبْ». (تث ٣١: ١-٨)

❷ عندما بلغ موسى ١٢٠ سنة من عمره أصدر الرب **أمر التكليف للشعب** على لسان موسى بعبور نهر الأردن لدخول كنعان، قيادة **يشوع بن نون.**

👍 تشدد وتشجع لا تخف ولا ترتعب: هذه الكلمات المعزية لم توجه ليشوع فقط بل لنا نحن أيضاً الذين تحتاج إليها في حروبنا ضد الشر وفي رحلة جهادنا نحو كنعان السماوية، وإذا فقدنا القائد البشري (موسى) نسمع الرب يقول لنا كما قال ليشوع : **"تشدد ... الرب معك لا يتركك ... لاتخف"**

*** نشيد موسى:(تث٣٢)**

❷ كتب موسى نشيداً ليُثَبِّت كلام الرب في ذاكرة الشعب. ثم أنشده أمامهم ليكون شاهداً عليهم بما أوصاهم الرب به. فالأناشيد سهلة الحفظ تساعد الإنسان أن يتذكر كلماتها فلا يحيد عن الرب في كل ظروفه.

ويحتل هذا النشيد البديع الإصحاح ٣٢ من سفر التثنية.

❷ أوصى موسى الشعب بضرورة حفظ هذا النشيد وتعليمه لأبنائهم، لأنه ينبههم إلى العمل بشريعة الله وعبادته ويضمن لهم الثبات في الأرض الجديدة.

❷ فلنهتم بحفظ المزامير وترديدها فهي تحفظ أفكارنا وترشدنا فنحيا أنقياء أمام الله لأن " **من يحفظ المزامير، تحفظه المزامير."** (قداسة البابا شنودة الثالث)

*** موسى ينظر أرض كنعان ولا يدخلها:**

وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي نَفْسِ ذلِكَ الْيَوْمِ قَائِلاً: ٤٩«اِصْعَدْ إِلَى جَبَلِ عَبَارِيمَ هذَا، جَبَلِ نَبُو الَّذِي فِي أَرْضِ مُوآبَ الَّذِي قُبَالَةَ أَرِيحَا، وَانْظُرْ أَرْضَ كَنْعَانَ الَّتِي أَنَا أُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مُلْكًا، ٥٠وَمُتْ فِي الْجَبَلِ الَّذِي تَصْعَدُ إِلَيْهِ، وَانْضَمَّ إِلَى قَوْمِكَ، كَمَا مَاتَ هَارُونُ أَخُوكَ فِي جَبَلِ هُورٍ وَضُمَّ إِلَى قَوْمِهِ. ٥١لأَنَّكُمَا خُنْتُمَانِي فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَ مَاءِ مَرِيبَةِ قَادَشَ فِي بَرِّيَّةِ صِينٍ، إِذْ لَمْ تُقَدِّسَانِي فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ٥٢فَإِنَّكَ تَنْظُرُ الأَرْضَ مِنْ قُبَالَتِهَا، وَلكِنَّكَ لاَ تَدْخُلُ إِلَى هُنَاكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا أُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ». (تث ٣٢: ٤٨-٥٢)

❷ جبل نبو هو أحد سلسلة جبال عباريم وقمته تسمى رأس الفسجة، وهذا الجبل يقع في بلاد موآب شرق الأردن مقابل مدينة أريحا التي تقع غرب الأردن.

❷ انتهت خدمة موسى بالتسبيح، تماماً كما بدأ رحلة الخروج والعبور بالتسبيح. وعندما أتم تحفيظ النشيد للشعب، أمره الله أن يصعد على أعلى قمم جبال عباريم ليرى أرض الموعد.ثم يموت على هذا الجبل فرحاً باستكماله خدمته وبتحقيق مواعيد الله لشعبه.

❷ يبدو أن موسى النبي لم يعد يهتم كثيراً بأن يدخل كنعان بقدميه، لأنه بالروح رأى **"الْمَدِينَةَ الَّتِي لَهَا الأَسَاسَاتُ،الَّتِي صَانِعُهَا وَبَارِئُهَا اللهُ.." (عب١١: ١٠)** وتحولت كل اشتياقه إلى عريسه الإلهي، ورفيق رحلته، حتى كأنه يقول:

" لِيَ اشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ، ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا. " (في١: ٢٣)

وصعد إلى الجبل وهو مفعم بحنين العودة إلى وطنه وقُرب لقاء المحبوب

"فَنَثِقُ وَنُسَرُّ بِالأَوْلَى أَنْ نَتَغَرَّبَ عَنِ الْجَسَدِ وَنَسْتَوْطِنَ عِنْدَ الرَّبِّ"(٢كو٥:٨)

❷ كم مرة اشتاق موسى أن يصعد إلى الجبل ولا ينزل، لكنه في كل مرة كانت الرسالة تنتظره والمسئولية تجاه شعبه تضطره للنزول. أما الآن فقد انتهت رسالته وكملت سعادته وسيصعد إلى الجبل ولن ينزل منه ثانية.

*** موسى يبارك الأسباط كما فعل يعقوب قديماً :**

❷ حرص موسى قبل نياحته أن يبارك الأسباط الاثنى عشر، سبطاً سبطاً (تث٣٣) تماماً كما فعل يعقوب جده الأكبر قبل خمسة قرون تقريباً (تك ٤٩).

وبمقارنة البَرَكتين نجد أن يعقوب يذكر البركات مع بعض الأحكام ضد من ارتكب شراً مثل رأوبين وشمعون ولاوي أما موسى فنطق بالبركة فقط.

❷ ولا يوجد تعارض بين كلمات يعقوب وكلمات موسى بشأن الأسباط، ولكنها تتكامل لتحمل لنا مصير الأسباط عبر الأيام، وتحمل نبوات خاصة بمجيء المسيح المخلص، وقبول البعض له وهلاك من لن يقبله.

*** شكر الله على عطاياه:**

«لَيْسَ مِثْلَ اللهِ يَا يَشُورُونُ (إسرائيل)**. يَرْكَبُ السَّمَاءَ فِي مَعُونَتِكَ، وَالْغَمَامَ فِي عَظَمَتِهِ. ٢٧الإِلهُ الْقَدِيمُ مَلْجَأٌ، وَالأَذْرُعُ الأَبَدِيَّةُ مِنْ تَحْتُ. فَطَرَدَ مِنْ قُدَّامِكَ الْعَدُوَّ وَقَالَ: أَهْلِكْ. ٢٨فَيَسْكُنَ إِسْرَائِيلُ آمِنًا وَحْدَهُ. تَكُونُ عَيْنُ يَعْقُوبَ** (عيون ماء) **إِلَى أَرْضِ حِنْطَةٍ وَخَمْرٍ، وَسَمَاؤُهُ تَقْطُرُ نَدًى. ٢٩طُوبَاكَ يَا إِسْرَائِيلُ! مَنْ مِثْلُكَ يَا شَعْبًا مَنْصُورًا بِالرَّبِّ؟ تُرْسِ عَوْنِكَ وَسَيْفِ عَظَمَتِكَ فَيَتَذَلَّلُ لَكَ أَعْدَاؤُكَ، وَأَنْتَ تَطَأُ مُرْتَفَعَاتِهِمْ». (تث٣٣: ٢٦-٢٩)**

👍 من مثلك يا شعباً منصوراً بالرب؟!

حقاًَ لا يوجد مثلنا، نحن الذين نتمتع بمحبة الرب ومعرفته، فلقد وُلِدنا وفي أفواهنا ملاعق ذهبية.... لأننا نعرفه.... وكم من أناس لم تتح لهم هذه الفرصة. وقد يهلكون في ضلالهم، أو يبذلون الكثير من الجهد والمخاطر ويواجهون مصاعب شتى حتى يقتربوا من الإله الحي. فتنجح منهم قلة قليلة وتضل الطريق الأغلبية العظمى. ولكن شكراً لله على رعايته ومحبته فقد أعطانا نعمة معرفته مجاناً وهو يحفظنا مثل حدقة عينه.

❷ نأتي الآن إلى آخر إصحاح من سفر التثنية وكاتبه هو يشوع بن نون لينهي به أسفار موسى الخمسة بقصة موت موسى.

*** موسى ينظر أرض الموعد:**

وَصَعِدَ مُوسَى مِنْ عَرَبَاتِ مُوآبَ إِلَى جَبَلِ نَبُو، إِلَى رَأْسِ الْفِسْجَةِ الَّذِي قُبَالَةَ أَرِيحَا، فَأَرَاهُ الرَّبُّ جَمِيعَ الأَرْضِ مِنْ جِلْعَادَ إِلَى دَانَ، ٢وَجَمِيعَ نَفْتَالِي وَأَرْضَ أَفْرَايِمَ وَمَنَسَّى، وَجَمِيعَ أَرْضِ يَهُوذَا إِلَى الْبَحْرِ الْغَرْبِيِّ، ٣وَالْجَنُوبَ وَالدَّائِرَةَ بُقْعَةَ أَرِيحَا مَدِينَةِ النَّخْلِ، إِلَى صُوغَرَ. ٤وَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «هذِهِ هِيَ الأَرْضُ الَّتِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِيهَا. قَدْ أَرَيْتُكَ إِيَّاهَا بِعَيْنَيْكَ، وَلكِنَّكَ إِلَى هُنَاكَ لاَ تَعْبُرُ». (تث٣٤: ١-٤)

❷ بصعود الجبل بدأ موسى رحلة صعوده للسموات. ولقد أراه الله كل الأرض والحقيقة أن رؤية موسى للأرض دون دخولها تشير إلى:

ـ أن هذه هي أقصى إمكانيات الناموس الذي يمثله موسى وهي أن ينظر أرض الموعد دون أن يدخلها. فلا دخول سوى بالمسيح يسوع الذي يمثله يشوع.

ـ رؤية موسى للأرض من بعيد تمثل المؤمنين الذين ماتوا على رجاء مجيء المسيح. فهم لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها وصدقوها. (عب١١: ١٣)

ـ وهي أيضاً تشبه رؤيتنا بعين الإيمان لكنعان السماوية والأمجاد الأبدية دون أن نراها بالعيان، لذلك نصلي **"وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي"**.

❷ لقد صعد موسى الجبل وحيداً ولم يرافقه أحد، ولا حتى يشوع فهذه المرة ليست كالمرات السابقة، إنه لابد أن يَستودِع روحه في يد خالقه الذي أحبه، في لقاء سِرِّي لا يُعبـَّر عنه، لقاء أبدي وفرح لا يُنطـَق به ومجيد.

*** موت موسى:**

[5]فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. [6]وَدَفَنَهُ فِي الْجِوَاءِ(السهل) **فِي أَرْضِ مُوآبَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ** (معبد لآلهة موآب). **وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلَى هذَا الْيَوْمِ.[7]وَكَانَ مُوسَى ابْنَ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ، وَلَمْ تَكِلَّ عَيْنُهُ وَلاَ ذَهَبَتْ نَضَارَتُهُ. [8]فَبَكَى بَنُو إِسْرَائِيلَ مُوسَى فِي عَرَبَاتِ مُوآبَ ثَلاَثِينَ يَوْمًا. فَكَمُلَتْ أَيَّامُ بُكَاءِ مَنَاحَةِ مُوسَى. (تث٣٤: ٥-٨)**

❷ مشهد مهيب وواقعة فريدة لم يكن قبلها ولا بعدها. تعمّد الرب أن تتم بينهما وحدهما وكأن الله يضم موسى مُقبـِّلاً إياه قبلة الوداع قبل أن يدفنه بنفسه ويخفي قبره لئلا يعبده الشعب الذي تعلم عبادة المومياوات في مصر. أي مـجد تمتع به موسى في حياته.. رأى الله وكلمه كثيراً، وعند موته تولى الله بنفسه مهمة دفنه.

❷ ويشرح لنا يهوذا الرسول في رسالته كيف انتهر رئيس الملائكة ميخائيل الشيطان بسبب جسد موسى حيث أراد إبليس كشف مكان جسده ليضلل الشعب فيتركوا عبادة الله ويعبدوا جسد موسى. **" وَأَمَّا مِيخَائِيلُ رَئِيسُ الْمَلاَئِكَةِ، فَلَمَّا**

خَاصَمَ إِبْلِيسَ مُحَاجًّا (تجادل معه) **عَنْ جَسَدِ مُوسَى، لَمْ يَجْسُرْ أَنْ يُورِدَ حُكْمَ افْتِرَاءٍ** (لم يشتمه أو يسبه) ، **بَلْ قَالَ:«لِيَنْتَهِرْكَ الرَّبُّ!».** (يهوذا٩)

❷ كان عمر موسى ١٢٠ سنة ولم تذهب نضارته، ويذكر الوحي المقدس هذه الملحوظة ليوحي لنا أن الخطية هي التي تضعف الإنسان فتذهب عنه نضارته.

أما هذا الوجه الذي لمع طويلاً ببهاء النور الإلهي.... فكيف يفقد نضارته؟

وبكى الشعب موسى لمدة ٣٠ يوماً وكانت هذه مدة مناحة العظماء فلم يكن مثل موسى ولن يكون بعده إنسان يتكلم مع الله فماً لفم.

*** يشوع يتولى القيادة:**

[٩]وَيَشُوعُ بْنُ نُونٍ كَانَ قَدِ امْتَلأَ رُوحَ حِكْمَةٍ، إِذْ وَضَعَ مُوسَى عَلَيْهِ يَدَيْهِ، فَسَمِعَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَعَمِلُوا كَمَا أَوْصَى الرَّبُّ مُوسَى.

[١٠]وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى الَّذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهًا لِوَجْهٍ،
[١١]فِي جَمِيعِ الآيَاتِ وَالْعَجَائِبِ الَّتِي أَرْسَلَهُ الرَّبُّ لِيَعْمَلَهَا فِي أَرْضِ مِصْرَ
بِفِرْعَوْنَ وَبِجَمِيعِ عَبِيدِهِ وَكُلِّ أَرْضِهِ، [١٢]وَفِي كُلِّ الْيَدِ الشَّدِيدَةِ وَكُلِّ الْمَخَاوِفِ
الْعَظِيمَةِ الَّتِي صَنَعَهَا مُوسَى أَمَامَ أَعْيُنِ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ. (تث ٣٤: ٩-١٢)

❷ كان الرب قد طلب من موسى أن يضع يده على يشوع ليشدده ويتولى قيادة الشعب بعده (عد٢٧: ١٦-٢٣) إذ يسكب الله مواهبه المقدسة بوضع اليد. وهو الطقس الذي تأكد في العهد الجديد (أع١٣: ٣) في إقامة الأساقفة والكهنة وتمارسه الكنيسة حتى الآن. وكما سمع الشعب لموسى، سمعوا أيضاً ليشوع وهابوه لأن الرب جعل عليه هيبة كما أن موسى قد أمرهم بطاعته.

امتدت خدمة موسى ٤٠ سنة **ولم يقم نبي مثله كلم الرب وجهاً لوجه (خر٣٣:١١)** وقد صنع الله على يديه معجزات عظيمة وشهد له الله بنفسه.

بل أننا عندما نصل للسماء سنردد مع كل الغالبين ترنيمة موسى (رؤ١٥).

* **المرحلة السابعة:** موسى ونهاية الرحلة

☜ موسى النبي كرمز للسيد المسيح ☜

❷ كل قديس من القديسين - سواء في العهد القديم أو العهد الجديد- ما هو إلا أيقونة مصغرة للسيد المسيح. وإن كنا ننفق وقتاً ونبذل جهداً لدراسة حياة أي منهم فإننا نفعل هذا بحثاً عن شخص ربنا يسوع المسيح في حياتهم. لأنه هو وحده صخرة خلاصنا ومحور إيماننا.

ولا شك أن موسى - **رئيس الأنبياء** - هو أحد تلك الأيقونات البديعة الزاخرة بالرموز التي تشير إلى رب المجد، ولذا حرص قبل موته أن يوجه أنظار الشعب نحو المسيا المُنتظَر السيد المسيح . فقال لهم " **يُقِيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي. لَهُ تَسْمَعُونَ " (تث ١٨:١٥)**

وهي إشارة واضحة لا تنطبق إلا على شخص السيد المسيح له المجد فقط.

وقد عاش اليهود ينتظرون ذلك النبي. فلما ظهر يوحنا المعمدان أخذوا يسألونه: **"هَلْ أنتَ النَّبِيّ؟ " (يو ١:٢١)** فأجابهم لا بل من يأتي بعدي هو النبي.

❷ وأوضح بولس الرسول بعضاً من أوجه التشابه بين موسى والسيد المسيح من حيث دور كل منهما في القيادة والخلاص ولكن اهتم بتوضيح الفارق الضخم بينهما **فموسى خادم في البيت أما السيد المسيح فهو صاحب البيت.** ويشدد بولس الرسول على شرح هذا الفارق لئلا يظن احد ان رب المجد يسوع ما هو إلا نبي مثل موسى أو غيره من الأنبياء فيقول في رسالته للعبرانيين:

" لاَحِظُوا رَسُولَ اعْتِرَافِنَا وَرَئِيسَ كَهَنَتِهِ الْمَسِيحَ يَسُوعَ، ٢حَالَ كَوْنِهِ أَمِينًا لِلَّذِي أَقَامَهُ، كَمَا كَانَ مُوسَى أَيْضًا فِي كُلِّ بَيْتِهِ. ٣فَإِنَّ هذَا قَدْ حُسِبَ أَهْلاً لِمَجْدٍ أَكْثَرَ مِنْ مُوسَى، بِمِقْدَارِ مَا لِبَانِي الْبَيْتِ مِنْ كَرَامَةٍ أَكْثَرَ مِنَ الْبَيْتِ. ٤لأَنَّ كُلَّ بَيْتٍ يَبْنِيهِ إِنْسَانٌ مَا، وَلكِنَّ بَانِيَ الْكُلِّ هُوَ اللهُ.

٥وَمُوسَى كَانَ أَمِينًا فِي كُلِّ بَيْتِهِ كَخَادِمٍ، شَهَادَةً لِلْعَتِيدِ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِهِ. ٦وَأَمَّا الْمَسِيحُ فَكَابْنٍ عَلَى بَيْتِهِ." (عب ٣: ٢-٦)

❷ وكان **موسى رمزاً لرب المجد يسوع المسيح** في جوانب كثيرة أهمها:-

١ -تعرض موسى لمؤامرة في طفولته للقضاء عليه من ملك شرير هو فرعون، وأنقذه الله من يده بمعجزة عظيمة ومات أطفال كثيرون في هذه المؤامرة (خر٢) وكذلك المسيح حاول هيرودس الملك قتله ولكنه هرب إلى مصر وقتل هيرودس الكثير من الأطفال في بيت لحم.

٢ -ترك موسى مجد القصر الملكي بكامل إرادته مفضلاً أن يُذَل مع شعبه ونزل لافتقادهم ليشاركهم أوجاعهم (خر٣). والمسيح نزل من السماء متجسداً ليشاركنا بشريتنا (في٢: ٥- ٨).

٣ -أجرى موسى معجزات عديدة ليثبت لشعبه ولفرعون أنه مرسل من الله والمسيح صنع معجزات كثيرة ليثبت لاهوته وأنه من السماء.

٤ -صام موسى ٤٠ يوماً ليأخذ الوصايا والشريعة (خر٢٤: ١٨، ٣٤: ٢٨) والمسيح صام ٤٠ يوماً وجُرِّب من إبليس (مت٤) قبل أن يبدأ خدمته ويعطي البشرية كلماته المحيية.

٥ -أعطى الله شريعته لموسى على الجبل (خر١٩، ٢٠) وكذلك المسيح أعطى شريعة الكمال في عظته على الجبل (مت ٥، ٦ و٧).

٦ -لمع وجه موسى بعد رؤيته لله (خر٣٤: ٢٩-٣٠) والمسيح لمع وجهه في يوم التجلي. (مت١٧: ١-٢).

٧ -تبع موسى ١٢ سبطاً و٧٠ شيخاً والمسيح كان له ١٢ تلميذاً و٧٠ رسولا.

٨ -أعلن موسى استعداده أن يفدي شعبه بأن يُمحى اسمه من سفر الحياة لأجل خلاص شعبه (خر٣٢: ٣٢) وبالطبع لم يوافق الله لأن شفاعة موسى توسلية فقط وليست كفارية أما المسيح فهو الوحيد صاحب الشفاعة الكفارية، القادر على فداء البشرية .

٩ -تشابه موسى مع السيد المسيح في صفات الوداعة والاتضاع والتسامح.

❷ صاحبت حياة موسى ظواهر عديدة ترمز للعهد الجديد:-

+ العليقة: كرمز لتجسد السيد المسيح من العذراء.

+ الفصح: كرمز لذبيحة المسيح على الصليب. (خر١٢)

+ عبور البحر الأحمر: كرمز للمعمودية. و المن رمز لسر الافخارستيا .

+ الصخرة التي يخرج منها ماء: كرمز للمسيح المطعون، والماء رمز للروح القدس. (١كو١٠)

+ الحية النحاسية: كرمز لصلب المسيح. (يو٣: ١٤)

+ رفع يدي موسى للصلاة في الحرب مع عماليق: كمثال للصليب.(خر١٧)

+ خيمة الاجتماع: رمز لكنيسة العهد الجديد وحضور المسيح في وسطها.



❷هذا هو موسى... الذي قال عنه رب المجد لليهود: «**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي أَشْكُوكُمْ إِلَى الآبِ. يُوجَدُ الَّذِي يَشْكُوكُمْ وَهُوَ مُوسَى، الَّذِي عَلَيْهِ رَجَاؤُكُمْ. ٤٦لأَنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَ مُوسَى لَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي، لأَنَّهُ هُوَ كَتَبَ عَنِّي. ٤٧فَإِنْ كُنْتُمْ لَسْتُمْ تُصَدِّقُونَ كُتُبَ ذَاكَ، فَكَيْفَ تُصَدِّقُونَ كَلاَمِي؟». (يو٥: ٤٥-٤٧)**

❷ وشهد عنه أبونا إبراهيم في مثل الغني ولعازر... قائلاً: «**عِنْدَهُمْ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءُ، لِيَسْمَعُوا مِنْهُمْ. ٣٠فَقَالَ: لاَ، يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، بَلْ إِذَا مَضَى إِلَيْهِمْ وَاحِدٌ مِنَ الأَمْوَاتِ يَتُوبُونَ. ٣١فَقَالَ لَهُ: إِنْ كَانُوا لاَ يَسْمَعُونَ مِنْ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ، وَلاَ إِنْ قَامَ وَاحِدٌ مِنَ الأَمْوَاتِ يُصَدِّقُونَ». (لو١٦: ٣٠-٣١)**

❷ هذا هو موسى المحبوب... الذي جاء من أعماق التاريخ ليحتفل مع المسيح بتجليه على جبل طابور..."**وَإِذَا مُوسَى وَإِيلِيَّا قَدْ ظَهَرَا لَهُمْ يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ." (مت١٧: ٣)**

صلاة

أعطنا يا رب.. أن نحيا كحياته.. ونتمثل بصفاته..

علمنا يا رب.. أن نحبك كما أحبك

ونتبعك بأمانة.. ونسير وراء وجهك..

أعطنا يا رب.. طول أناته وحلمه

ومحبته للكل واحتماله لمشقات الطريق..

علمنا يا رب.. كيف نصلي مثله..

ونسجد.. ونتضرع.. ونصرخ.. ونرفع أيدينا بلا فتور..

أعطنا يا رب.. قلباً نقياً مثل قلبه..

لعلنا نعاينك ونرى مجدك..

علمنا يا رب.. أن نحبك حقاً

من كل القلب.. والفكر.. والنفس.. والقدرة.. كما أحبك..

أعطنا يا رب.. أن نشتهي الخلوة معك على الجبل..

لعلنا نصعد يوماً ولا ننزل ثانية

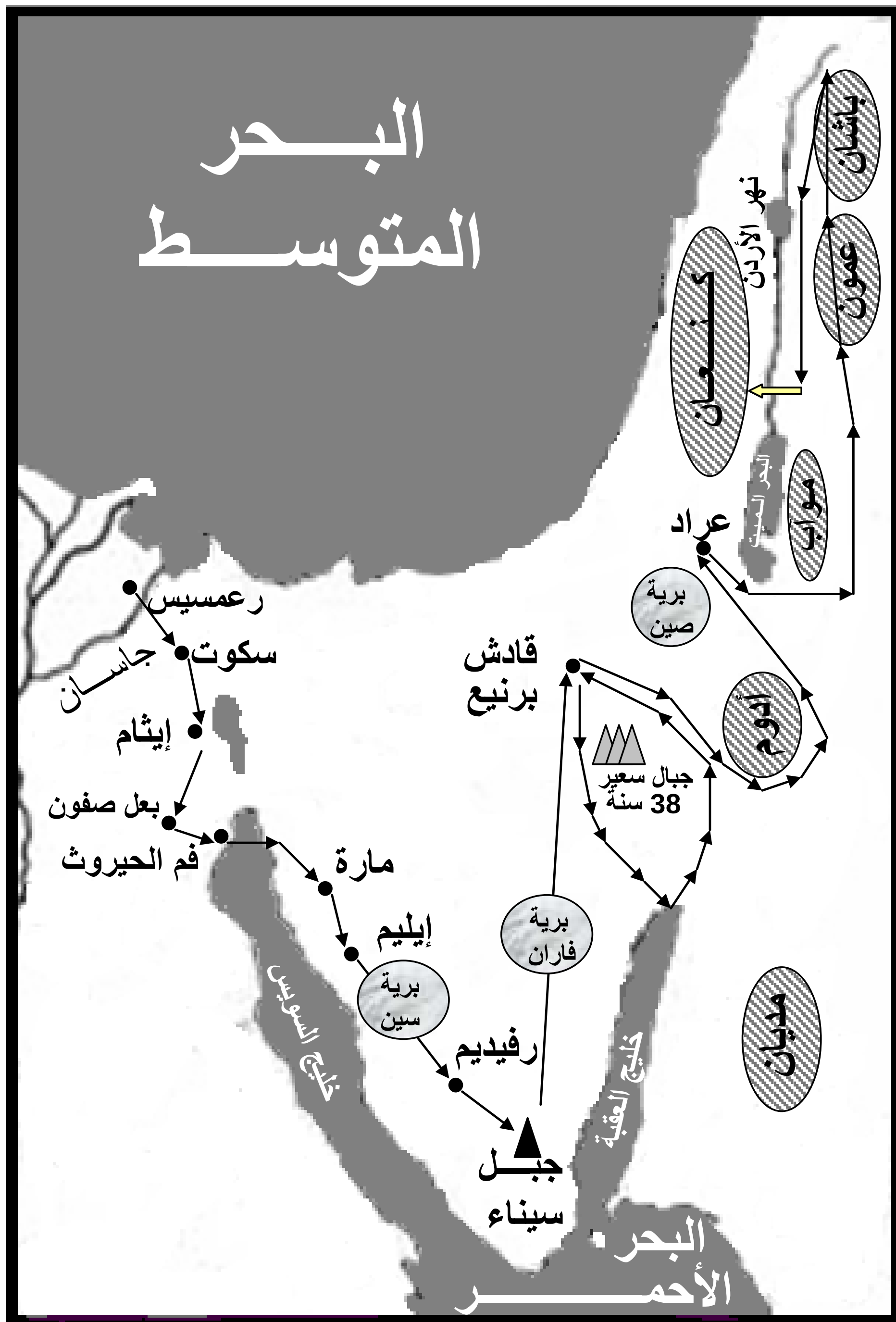
بل ندخل إلى فرحك الأبدي يا سيد الكل.

☜ بركة صلوات موسى النبي وطلباته فلتكن مع جميعنا آمين. ☜

فهرس الأماكن

* فهرس الأماكن

.



خريطة توضح رحلة الخروج من مصر وحتى الدخول إلى أرض الموعد

👍 صدر من هذه السلسلة:

١ تأملات في سفر ميخـــــا.

٢ تأملات في سفر صفنيا.

٣ تأملات في حيـــــاة آدم.

٤ تأملات في حيـــاة يوسف.

٥ تأملات في حياة جدعــون.

٦ تأملات في سفر نحميــــا.

٧ حيــاة داود النبي والملك.

٨ يعقوب في يد الفخــاري.

٩ حياة إيليا والخدمة الناريـة.

١٠- أبونـــــا إبراهيــــم.

١١- موسى العظيم في الأنبياء.

